كفاية الاتقياء ومنهاج الاصفياء للسيد أبي بكر المعروف عند الناس بالسيد بكري المكي ابن السيد محمد شطا الدمياطي على المنظومة المسماة بهداية الاذكياء الى طريق الاولياء للشيخ زين الدين بن علي المعبري ثم المليباري نفع الله بهما المسلمين آمين

لعل هذا شرح القصيدة المسماة بهداية الاولياء للعلامة زين الدين بن علي المعبري ... ١٣٢٥

* (يامن يبغي معاليا في الدين * ليكون قريرا العين يوم الدين)
* (فاترك دنياك انها لغرور * كم غر بها شهم وليث عرين)
* (ما احلاها تحلي لقلبك أزهي * من بدر تمام يكون ملء العين)
* (قد زين قدها القويم حلي * تسبي لب النبيل راجي العين)
* (لكنك لو كشفت عنها تلقى * انتن من جيفة الكلاب لعين)
* (فاقطن واعتبر الجمال بالذات فالشغادة غادة بعسجد ولجين)
* (واسلك سبل الناجين علك تنجو * من حر لظى وشر فتانين)
* (واذا رمت المعين فيما تبغي * كي تفطن في دسائس للعين)
* (فاعمد لكفاية الاتقياء على متن هداية الاذكياء لزين)
* (ناهيك بها شرحا تضمن محيا * قلب قدمات من علو الرين)
* (قد ألفها شهم سري ماض * لا يعنيه سوى طلاب العين)
* (هو استاذي السري وهو المكي * بابي بكر شطا نصير الدين)
* (دامت أقلامه الشريفة تجلو * للدين عرائسا لعين يقين)

٣-١٢٣
٢٩٣

وبهامشه سلالم الفضلاء لخاتمة النبلاء العلامة ذي الخلق النبوي الشيخ محمد نووي على المنظومة المسماة هداية الاذكياء الى طريق الاولياء للامام الفاضل الشيخ زين الدين المليباري نفع الله بهما آمين

طبع بالمطبعة الخيريه بحوش عطى بجمالية مصر المحميه سنة ١٣٠٣ هجريه

ملتبسا
والغافلين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد كما انت اهله ومستحقه صل وسلم وبارك

على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا وشفيعنا محمد كما هو اهله ومستحقه

كتاب دو شرح هداية الاذكيا الى طريق الاوليا

متعلقه

ابو احمد تراب محي الدين عمر گنج شکری غفر الله عز وجل له ولوالديه ولاساتيذه وشيوخه

ولمن له حق عليهم عليه ولجميع امته وكان اشرف الخلق عنده لديه صلوات الله تعالى وسلامه عليه

وعلى اله وصحبه ومن انتمى اليه

حكاية ... المتعلمة بالقراءة

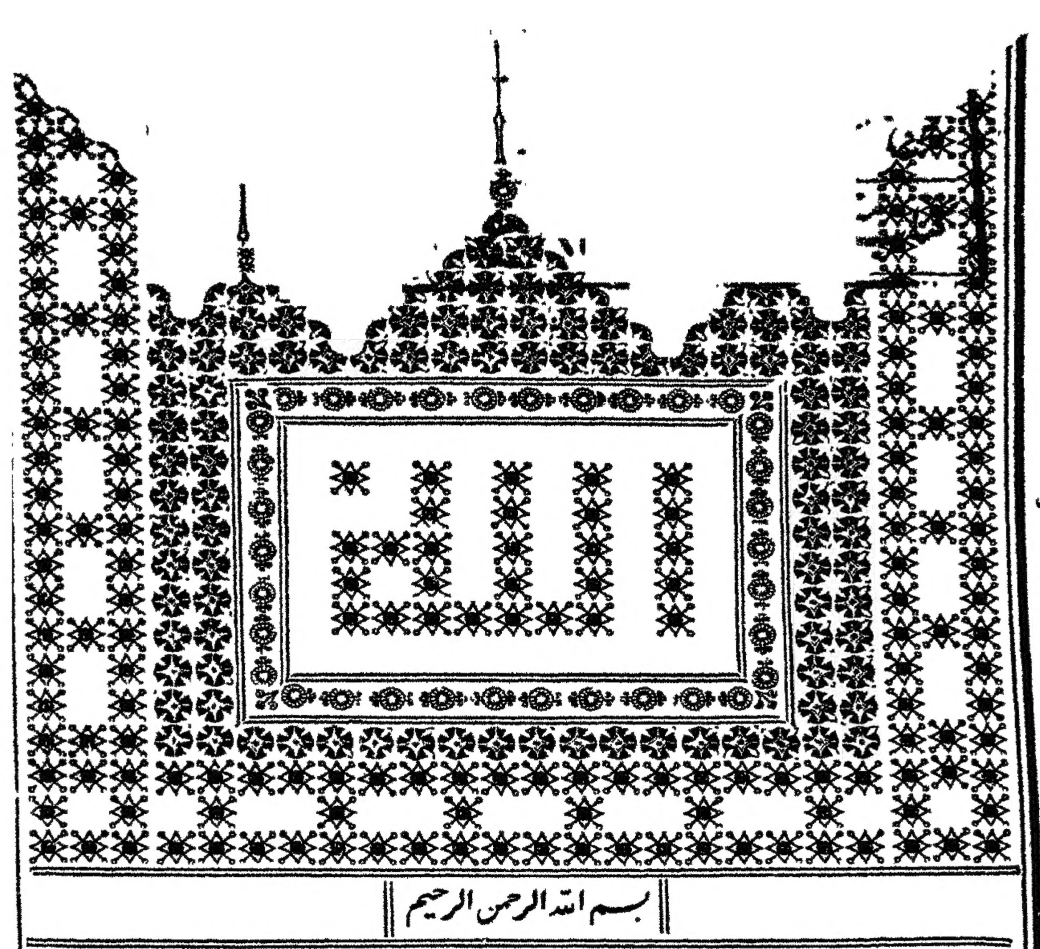
الامام ابو زكريا محي الدين النووي المصري يحيى

الامام الغزالي

ابو زكريا محي الدين النووي المصري يحيى — ولد ٦٣١ في العشر الاوسط المحرم — مات ٦٧٦ ١٤ رجب

ولد ٤٥٠ — توفي ٥٠٥ ١٤ جمادى الآخر

ابو احمد ...



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خص عباده الاخيار * بالتوفيق فحصل لهم العز والفخار * ومحا من قلوبهم ظلمة السوا وحب الاغيار * وحباهم بالحلم والعلم والصفا من سائر الاكدار * والصلاة والسلام على من توجه الله بتاج الوقار * ونور بوجوده جميع الاقطار * سيدنا محمد الحاث على طاعة الكريم الغفار * الناهى عن اتباع الهوى والنفس والشيطان وكل ضار * وعلى آله السادة الاطهار * وأصحابه الكملة الابرار * صلاة وسلاما نحوز بهما كل المقاصد والاوطار * وغفران الذنوب لنا ولاقاربنا وللبادين والحضار * آمين *(أما بعد)* فيقول خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام * كثير الذنوب والآثام * راجى الغفران من ربه ذى العطا * أبو بكر ابن المرحوم محمد شطا * لطف الله به والمسلمين قد طلب منى بعض الاخوان أصلح الله لى وله الحال والشأن أن أكتب شرحا لطيفا على القصيدة المسماة بهداية الاذكياء الى طريق الاولياء للعارف بالله تعالى الشيخ زين الدين ابن الشيخ على ابن الشيخ أحمد المعبرى الاصل الشافعى المذهب رحمه الله تعالى وأمدنا بمدده مشتملا على بيان معانيها واعراب مبانيها فأجبته وان كنت لست أهلا لذلك رجاء أن اندرج فى أهل هاتيك المسالك وما أحسن قول من قال

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالرجال فلاح

(وسميته) كفاية الاتقياء ومنهاج الاصفياء على هداية الاذكياء الى طريق الاولياء واعلم أيها الواقف على ذلك أنه ليس لى فيه الا الجمع والنقل من كلام العلماء الراسخين والصلحاء العارفين وحيث قلت قال فى الشرح فمرادى به شرح ابن الناظم المسمى بمسلك الاتقياء ومنهج الاصفياء فالمرجو ممن اطلع على شئ من الخلل أن يصلحه بعد التأمل

ويسامح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفق من اختاره من عباده لاداء الطاعات مع ملازمة الآداب وهدى من ارتضاه الى توزيع الاوقات على الاشتغال بالعلوم النافعة والعبادات والاحزاب وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له البر التواب وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أفضل من زهد وتوكل وأخلص وخلا للتعنت وأناب وصلى الله على سيدنا محمد الذى خلقه تنزيل الكتاب وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا جادة الصواب *(أما بعد)* فيقول العبد الفقير كثير التقصير الملتجئ الى مولاه القوى محمد المعروف بين الناس باسمه نووى هذا شرح سلكت فيه على منظومة الشيخ زين الدين والد الشيخ عبد العزيز والد الشيخ زين الدين الثانى مؤلف فتح المعين فصار صاحب هذه المنظومة جد الصاحب فتح المعين وهى من بحر الكامل وأجزاؤه متفاعلن ست مرات *(وسميته سلالم الفضلاء على هداية الاذكياء الى طريق الاولياء)* وليس لى فى هذا المجموع الا الكتابة والجمع من كلام النبلاء فاذا رأيت فيه شيأ من الخلل فمن تشويش حصل منى أو وهم صدر من سوء فهمى فالمطلوب ممن اطلع على ذلك أن يصلحه بعد وضع الميزان فرحم الله امرأ رأى عيبا فستره أو زللا فغفره أو وهما فحلم على صاحبه وعذره فانه قل أن يخلص مصنف من الهفوات أو ينجو مؤلف من ترات مع عدم تأهلى لذلك

الكريم أمداً كف الضراعة والابتهال أن لا يجعله حجة علي يوم قيام الساعة وظهور الاهوال * ثم اعلم أن هذا الناظم هو الشيخ
زين الدين بن علي بن أحمد الشافعي ولد رحمه الله تعالى في كوشن من مدن مليبار بعد ٣ طلوع الشمس من يوم الخميس الثاني عشر من
شهر شعبان سنة اثنتين أو احدى
وسبعين وثمانمائة ونقله عمه القاضي
زين الدين بن أحمد الى فنان وهو صغير
وتوفي بها في النصف الثاني من ليلة
الجمعة السادسة عشرة من شهر
شعبان سنة ثمان وعشرين
وتسعمائة من الهجرة النبوية
ولهذا الناظم مصنفات كثيرة
كتحفة الاحياء وارشاد القاصدين
في اختصار منهاج العابدين
وشعب الايمان المعربة المختصرة
من شعب الايمان الفارسية
للعلامة السيد نور الدين الايجي
وهي منتشرة في بلاد الجاوة مع
كثرة التحريف ولذلك نقلت
الابيات التي فيها ثم شرحتها
باختصار وسبب نظم هذه
الابيات كما حكى الناظم أنه كان
مترددا فيما يشتغل به من العلوم
أيشتغل بالفقه ونحوه أم بالتصوف
كالعوارف وغيرها فرأى في
المنام ليلة الاربعاء الرابع
والعشرين من شهر شعبان سنة
أربع عشرة وتسعمائة من الهجرة
قائلا يقول ان التصوف أولى
بالاشتغال فان السابح في الماء
الجاري اذا أراد أن يعبر من جانب
الى جانب في عرض النهر يسبح الى
مقصده من الجهة التي يجري
الماء منها وهي جهة العلو حتى
يصل الى مقصده ولا يسبح في مجرد
العرض فانه لا يصل بذلك الى
مقصده بل ينتهي الى أسفل منه
ففهم بذلك أن الاشتغال
بالتصوف يوصل الى المقصد والاشتغال بالفقه ونحوه لا يوصل اليه وبعد هذه الرؤيا اشتغل بانشاء هذه الابيات التي هي مائة
وثمانية وثمانون بيتا فأجاد نظمها وقد افتتحها بقوله * (بسم الله الرحمن الرحيم) * أي أبتدئ بكل اسم للذات الاقدس لا بغيره ملتبسا
للتبرك ومن المعاني الدقيقة ما قيل ان الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وقيل الباء بكاء التائبين والسين سهو الغافلين

ويسامح فيما ظهر من الزلل فانه قل أن يخلو مؤلف عن هفوة ومصنف عن عثرة
خصوصا في هذا الزمان مع كثرة الهموم والاحزان ولله در القائل

فافتح له باب اعتذار ان فسد * معنى وأول موهما اذا ورد

وأسأل الله العظيم وأتوسل بنبيه الكريم أن يوفقني وأحبابي لمرضاته وأن يسبل علي
وعليهم ذيل كرامانه وأن ينفع به كما نفع باصله وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم وموجبا
للفوز لديه بجنات النعيم وها أنا أشرع في المقصود مستمدا من حضرة الملك المعبود فأقول
قال الناظم رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم) اعلم رحمك الله أنه ينبغي لكل شارع في فن أن يتكلم على البسملة
بما يناسب الفن المشروع فيه وفاء بحق البسملة وبحق الفن المشروع فيه والشروع الآن
في فن التصوف فينبغي أولا أن نبين حده وموضوعه وبقية المبادي ثم نلحق ذلك بالتكلم
على البسملة فنقول أما حده فهو علم يعرف به أحوال النفس وصفاتها الذميمة والحميدة
وأما موضوعه فهو النفس من حيث ما يعرض لها من الاحوال والصفات وأما ثمرته فهي
التوصل به الى تخلية القلب عن الاغيار وتحليته بمشاهدة الملك الغفار وأما حكمه فهو
الوجوب العيني على كل مكلف وذلك لانه كما يجب تعلم ما يصلح الظاهر كذلك يجب تعلم ما يصلح
الباطن وأما فضله فهو فوقانه على سائر العلوم من جهة أنه يوصل الى ما ذكر وأما نسبته للعلوم
فهي أنه أصل كل علم وما سواه فرع ونسبته للباطن كنسبة الفقه الى الظاهر وأما واضعوه
فهم الائمة الاعيان العارفون بربهم المنان وأما استمداده فهو من كلام الله وكلام رسوله
سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وذوي اليقين والعرفان وأما مسائله فهي قضاياه اذا
علمت ذلك فيقال ان الشارع صلى الله عليه وسلم أمر بالبداءة بالبسملة في كل أمر ذي بال لان
في الافتتاح بها بركة عظيمة ونعمة جسيمة واقتداء بالكتب المنزلة من الله تعالى فكأنه سبحانه
وتعالى يقول يا عبادي افتتحوا باسمي مبتدئين تكونوا به مهتدين والى رضائي واصلين وعن
سخطي مبعدين ومما يتعلق بالبسملة من المعاني الدقيقة ما قيل ان الباء بهاء الله والسين سناء
الله والميم مجد الله وقيل الباء بكاء التائبين والسين سهو الغافلين والميم مغفرته للمذنبين وقال
بعض الصوفية الله لاهل الصفا الرحمن لاهل الوفا الرحيم لاهل الجفا وقالوا أودع الله جميع
العلوم في الباء أي بي كان ما كان وبي يكون ما يكون فوجود العوالم بي وليس لغيري وجود
حقيقي الا بالاسم وهو معنى قولهم ما نظرت في شيء الا ورأيت الله فيه أو قبله والحكمة في أن
الله جعل افتتاح البسملة بالباء دون غيرها من الحروف وأسقط الالف من اسم وجعل في
مكانها الباء انها حرف شفوي تنفتح به الشفة ما لا تنفتح بغيره ولذلك كان أول انفتاح فم الذرة
الانسانية في عهد ألست بربكم بالباء في جواب بلى وانها مكسورة أبدا فلما كانت فيها الكسرة
والانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى كما قال أنا عند المنكسرة
قلوبهم وقال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله بخلاف الالف فان فيها ترفعا وتكبرا وتطاولا
فلذلك أسقطت ثم المختار أن كلمة الله هي الاسم الاعظم فان قيل انه من شرط الاسم الاعظم
أنه ان دعي الله به أجاب واذا سئل به أعطى فالجواب أن للدعاء آدابا وشروطا لا يستجاب

الدعاء الا بها فاولها اصلاح الباطن باللقمة الحلال وقد قيل الدعاء مفتاح السماء وأسنانه لقمة الحلال وآخرها الاخلاص وحضور القلب كما قال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين وكما قال لسيدنا موسى يا موسى ان أردت أن يستجاب لك دعاؤك فصن بطنك عن الحرام وجوارحك عن الآثام والرحمن كثير الرحمة ورحمته عامة على جميع مخلوقاته فينبغي لكل شخص أن يرحم أخاه للموافقة له عز وجل قال كعب الاحبار مكتوب في الانجيل يا ابن آدم كما ترحم كذلك ترحم فكيف ترجو أن يرحمك الله وأنت لا ترحم عباد الله والرحيم كثير الرحمة بالنعم الدقيقة من اذا سئل أعطى واذا لم يسئل يغضب كما قيل

لا تسألن بني آدم حاجة * وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليلة أسرى بي الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهار نهرا من ماء ونهرا من لبن ونهرا من خمر ونهرا من عسل فقلت يا جبريل من أين تجيء هذه الانهار والى أين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر ولا أدرى من أين تجيء فادع الله تعالى ليعلمك أو يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا أنا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أحمر وقفل لو أن جميع ما في الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا أمثل طائر جالس على جبل فرأيت هذه الاربعة الانهار تخرج من تحت هذه القبة فلما أردت أن أرجع قال لى ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف أدخل وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل ودخلت في القبة فرأيت هذه الانهار تجرى من أربعة أركان القبة ورأيت مكتوبا على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم ورأيت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت أن أصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله عز وجل يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من أمتك بقلب خالص من رياء وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار وفي الحديث لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم والكلام على البسملة من الاسرار واللطائف لا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق

* (الحمد لله الموفق للعلا * حمدا يوافي بره المتكاملا) *

بعد أن أتى بالبسملة ثنى بالحمدلة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب أن يحمد وأخرج الديلمي مرفوعا ان الله يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا وفي البدر المنير عنه عليه السلام حمد الله أمان للنعمة من زوالها وعنه صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا الثوب من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وأفضل المحامد أن يقول الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده لما ورد أن الله لما أهبط آدم الى الارض قال يا رب علمني المكاسب وعلمني

والميم مغفرته للمذنبين وأما اسم الجلالة فهو سلطان الاسماء وهو الاسم الجامع لمعاني أسماء الله الحسنى والرحمن الرحيم اسمان من أسمائه تعالى ومعانيهما كثيرة منها ما قيل ان الرحمن اذا سئل أعطى والرحيم اذا لم يسئل غضب وأتى بهذين الاسمين دون غيرهما من بقية أسماء الله تعالى اشارة الى أن رحمة الله سبقت غضبه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رحمة أمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل منها رحمة واحدة فيها تتراحمون وان الله تعالى يضمها يوم القيامة الى تلك فيرحم بها عباده وقد من الله تعالى ببسم الله الرحمن الرحيم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومنه تنبع الانهار الاربعة كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليلة أسرى بي الى السماء نزل جبريل على وقال يا محمد افتح عينيك ففتحت عيني فنظرت واذا أنا عند شجرة عظيمة وعندها قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب أحمر وعلى الباب قفل من ذهب أحمر لو اجتمع من في الدنيا وصعدوا على تلك القبة كانوا امثل الطائر الجالس على الجبل أو كالسابح في البحر فرأيت هذه الانهار تجرى من القبة فلما أردت أن أرجع قال لى جبريل الى أين تذهب ألا تدخلها فقلت يا أخي يا جبريل كيف أدخلها وعليها قفل من ذهب فقال افتحه فان مفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فرأيت نهر الماء يجرى من ميم بسم ورأيت نهر اللبن يجرى من هاء الجلالة ورأيت نهر الخمر يجرى من ميم الرحمن ورأيت نهر العسل يجرى من ميم الرحيم فعلمت أن هذه الانهار منبعها من بسم الله الرحمن الرحيم كذا ذكره الفشني

* (الحمد لله الموفق للعلا حمدا يوافي بره المتكاملا) *

الحمد هو الثناء بآلة النطق ولو بدا لاجل الجميل الاختياري حقيقة أو حكما مع التعظيم ظاهرا وباطنا بأن لا يعتقد خلاف ما وصفه به ولا تخالفه أفعال الجوارح سواء كان الثناء بسبب مقابلة نعمة أم لا (قوله) الموفق للعلا بضم العين جمع عليا أي خالق القدرة لتحصيل أسباب الدرجات العلا وهي الطاعة لله ولرسوله (قوله) حمدا معمول مطلق منصوب بالمصدر ولا يضر الفصل بين المصدرين وأما قولهم لا يجوز

كلمة

كلمة تجمع لي فيها المحامد فأوحى الله تعالى اليه أن قل ثلاثا عنـد كل صباح ومساء الحمد لله حمدا
يوافي نعمه ويكافئ مزيده ولهذا لو حلف انسان ليحمدن الله بمجامع المحامد فليقل هـذا قال
بعض العارفين الحمد لله ثمانية أحرف كأبواب الجنة فمن قالها عن صفاء قلب استحق أن يدخل
الجنة من أي أبوابها شاء فيخير بينها اكراما ولا يختار الا ما سبق في علمه تعالى أنه يدخـل منـه وقوله
الموفق للعلا أي لاكتساب أسباب العلا كطاعة الله واطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم مع
المحبة التامة لهـما والتوفيق معناه لغـة موافقة الشئ للشئ واصطلاحا خلق قدرة الطاعة
والداعية اليها في العبد فالكافر غير موفق لعدم الداعية فيـه ويشهد لذلك قوله تعالى فمن يرد
الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام أي يجعل داعيته ورغبتـه ومحبته اليـه وقال بعضهم
لا حاجـة الى زيادة والداعيـة اليها لان المراد بالقدرة العرض المقارن للطاعة والمقارنة
مفقودة في الكافر فلا يكون موفقا وقوله حمدا يوافي بره المتكاملا أي يفي باحسـانه وبره
الكامل ويحتمل أن المراد يقابل ويكافئ بره وعطيته وهذا بحسب الظاهر والا فلا يستطيع
أحد أن يجازي نعمه سبحانه وتعالى وذلك لعدم احصائها وحصرها قال تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها * (الاعراب) * الحمد مبتدأ ولله متعلق بمحذوف خبر المبتدأ الموفق صفة للفظ
الجلالة وللعلا متعلق بالموفق قال في الشرح والعلا بضم العين جمع العليا أي الرفعـة تأنيث
الأعلى ويجوز أن يكون مفتوح العين ممدودا على وزن سماء بمعنى الرفعة والشرف فعلى هـذا
هو مفرد وقصره للوقف اهـ حمـدا مفعول مطلق للحمد يوافي فعـل مضارع مرفوع بضمة
مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل وفاعله يعود على حمـدا بره مفعوله والمتكاملا صفته
وألفه للاطلاق

*(ثم الصلاة على الرسول المصطفى * والآل مع صحب وتباع ولا)*

بعد أن أتى بالحمدلة ثلث بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امتثالا لامر الله تعالى بها حيث
قال يا أيها الذين آمنوا صلوا ولقوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ولقوله عليه السلام من سره أن يلقى الله وهو عنـه
راض فليكثر من الصلاة علي وقوله عليه السلام من أكثر من الصـلاة علي في حياته أمر الله
جميع مخلوقاته أن يستغفروا له بعد موته وقال عليه السلام أكثروا من الصلاة علي فانها نور
في القبر ونور على الصراط ونور في الجنـة وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي
فانها تطفئ غضب الجبار وتوهن كيد الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم أكثركم صلاة علي
أكثركم أزواجا في الجنـة وفي حديث مرفوع ما جلس قوم فتفرقوا عن غير الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن أنتن من جيفة حمار قال ابن الجوزي في البستان فاذا كان
المجلس الذي لا يصلى فيه يكون بهـذه الحالة فلا غرو أن يتفرق المصلون عليه من مجلسهم
عن أطيب من خزانة العطار وذلك لانه صـلى الله عليـه وسـلم كان أطيب الطيبين وأطهر
الطاهرين وكان اذا تكلم امتلأ المجلس بالطيب من ريح المسـك وكذلك مجلس يذكر فيـه
النبي صـلى الله عليه وسلم تنمو منه رائحة طيبة تخترق السموات السبع حتى تنتهي الى العرش
ويجـد كل من خلقه الله ريحها في الارض غير الانس والجن فانهـم لو وجـدوا تلك الرائحة
لاشتغل كل واحد منهم بلذتها عن معيشته ولا يجد تلك الرائحة ملك أو خلق من خلق الله
تعالى الا استغفر لاهل المجلس ويكتب لهم بعدد هذا الخلق كلهم حسنات ويرفع لهم بعددهم
درجات سواء كان في المجلس واحد أو مائة ألف كل واحد يأخذ من هذا الاجر مثل هذا العدد
وما عنـد الله أكثر فيا اخواني اذا علمتم ذلك فاكثروا من الصلاة على هذا النبي الكريم لانه

يقابل عطاياه تعالى بحيث يكون
الحمد بقدرها فلا تقع عطية الا
مقابلة بهذا الحمد بحيث يكون
الحمد بازاء جميع العطايا وهـذا
على سبيل المبالغة بحسب ما ترجاه
والا فكل عطية تحتاج لحمد
مستقل كما قاله الجمل وقال ابن
المقري معنى يوافي بره يفي الحمد ببره
ويقوم بحقه
(ثم الصلاة على الرسول المصطفى
والآل مع صحب وتباع ولا) *
أي الرحمة المقرونة بالتعظيم على
رسول الله المختار من جميع الخلق
والآل وهم أقاربه صلى الله عليه
وسلم من مؤمني بني هاشم وبني
المطلب وهذا هو المراد هنا لان
الناظم ذكر التباع بعد وهو قطعا
يشمل أولاده صلى الله عليه وسلم
وهم سبعة أربعة اناث وثلاثة
ذكور القاسم ثم زينب ثم رقية ثم
فاطمـة ثم أم كلثوم ثم عبد الله ثم
ابراهيم ويلقب عبد الله بالطيب
والطاهر وكلهـم ماتوا في حياته
صلى الله عليه وسلم الا فاطمة
فعاشت بعده ستة أشهر وكلهم
من خديجة الا ابراهيم فمن مارية
القبطية وقوله مع صحب بسكون
العين وفتح الصاد ويجوز كسرها
والصحابي من اجتمع بالنبي مؤمنا
اجتماعا متعارفا وان لم يره ولم يرو
عنه شيأ وان لم يطل المكث معه
بخلاف التابعي مع الصحابي فلا بد
أن يطول اجتماعه به أو يروي عنه
فمن اجتمع بالنبي قبل الايمان ثم
آمن بعد فليس صحابيا ودخل في
الصحابة عيسى لانه اجتمع به في
المطاف وأخذ عنه شرعته كما
مشى على ذلك الشيخ عبد السلام

هو الواسطة العظمى لنا في كل نعمة بل هو أصل الايجاد لكل مخلوق كما قال ذو العزة والجلال لولاك لولاك لما خلقت الافلاك وبالجملة ففوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا تحصى منها أنها تجلوا القلب من الظلمة وتغني عن الشيخ وتكون سببا للوصول وتكثر الرزق وأن من أكثر منها حرم الله جسده على النار كما قال صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل ببشارة لم يأت بمثلها قط قال من صلى عليك من أمتك مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى عليك عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى عليك مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى عليك ألفا حرم الله جسده على النار وينبغي للشخص اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم أن يكون بأكمل الحالات متطهرا متوضئا مستقبل القبلة متفكرا في ذاته السنية لا لأجل بلوغ النوال والامنية وأن يرتل الحروف وأن لا يعجل في الكلمات كما قال صلى الله عليه وسلم اذا صليتم علي فأحسنوا الصلاة علي فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض علي فقولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين سيدنا محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والآخرون رواه الديلمي موقوفا عن ابن مسعود رضي الله عنه وقوله المصطفى أي المختار من جميع الخلق صلى الله عليه وسلم فهو أفضل حتى من الملائكة والآل أي والصلاة على الآل واختلفوا في تفسيرهم على أوجه فقال الشافعي والجمهور هم مؤمنو بني هاشم وبني المطلب وقيل أولاد فاطمة رضي الله عنها وقيل كل مؤمن تقي وقيل جميع أمة الاجابة والذي اختاره بعض المتأخرين أنه لا يطلق القول فيه بل يفسر في كل مقام بما يناسبه ففي قوله اللهم صل على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا يفسر بأهل بيته وفي قوله اللهم صل على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد الفائزين برضاك يفسر بالمتقين وفي قوله اللهم صل على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد يفسر بجميع أمة الاجابة وعلى هذا المراد بهم هنا جميع أمة الاجابة لكن عليه يكون قوله بعد مع صحب من ذكر الخاص بعد العام ولا مانع منه * (الاعراب) * ثم الصلاة ثم حرف عطف والصلاة مبتدأ وعلى الرسول متعلق بمحذوف خبره والمصطفى صفة للرسول وصفة المجرور مجرور والآل الواو عاطفة والآل معطوف على الرسول ومع بسكون العين ظرف متعلق بمحذوف حال من الآل وهي مضاف وصحب بفتح الصاد وسكون الحاء مضاف اليه وهو اسم جمع لصاحب وتباع بضم التاء وتشديد الباء المفتوحة جمع تابع وهو معطوف على صحب وولا بكسر الواو يحتمل أنه صفة مصدر محذوف أي صلاة ولاء أي متوالية ويحتمل أنه حال من المبتدا على رأي سيبويه أو من الضمير المستتر في الخبر على تأويله باسم الفاعل أي حال كونها متوالية

* (تقوى الاله مدارك كل سعادة * وتباع أهواء رأس شر حبائلا) *

شروع فيما هو المقصود من هذا النظم وهو بيان ما يحتاج اليه سالك طريق الآخرة مبتدئا بالاصل الجامع لخيري الدنيا والآخرة وهو التقوى وهي عبارة عن امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ظاهرا وباطنا مع استشعار التعظيم لله والهيبة والخشية والرهبة من الله تعالى وقال بعضهم التقوى أن يتقي العبد ما سواه تعالى وقال بعضهم من أراد أن تصح له التقوى فليترك الذنوب كلها وقال النصراباذي من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لأن الله سبحانه وتعالى يقول وللآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون وقال أبو عبد الله التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله تعالى وقال بعضهم التقوى عمل بطاعة الله على نور من الله مخافة عقاب الله وقال سهل بن عبد الله لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوى ولا

عمل

خلافا للرملي وكذا الخضر وأما جبريل فصحابي قطعا لأنه كان يأتيه صلى الله عليه وسلم في صورة البشر كذا ذكره سيدي عطية الاجهوري وقوله وتباع بضم التاء وشد الباء جمع تابع وهم من تبعوه صلى الله عليه وسلم في دينه (وقوله) ولا بكسر الواو صفة لاتباع أي متوالين كما في الصحاح أي متتابعين الى قرب يوم القيامة

* (تقوى الاله مدارك كل سعادة
وتباع أهواء رأس شر حبائلا) *

قال علي بن أحمد الجيزي في تحفة الخواص التقوى لغة اجتناب الشخص ما يضره في دينه ودنياه في اصطلاح الشرع امتثال الاوامر واجتناب النواهي وقد تخص اجتناب الشبهات انتهى وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك أي تقوى الله في السر والعلانية سبب كل سعادة في الدارين فانها زاد الآخرة والتقي قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوة عزمه على تركها واستحضار علمه بقبحها وأنشد بعضهم من بحر الطويل

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله
وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

(قوله) وتباع بكسر التاء مصدر تابع وأهواء جمع هوى بالقصر والجمع في الاصل ممدود وهنا مقصور للضرورة وحبائل مضاف اليه وهو جمع حبالة بكسر الحاء وهي شرك الصائد والمراد هنا المكايد والمعنى ومتابعة أنواع هوى النفس أصل شر مكايد الشيطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى

عمل الا الصبر عليه أى على العمل لان الله يبتلى عبده بالمرض والعافية والفقر والغنى وغيرها فان صبر على المشق المؤلم أثابه وان شكر على النعم أثابه والحاصل لا ينال خير عاجلا ولا آجلا الا بالتقوى ولا يدفع شر عاجلا ولا آجلا ظاهرا ولا باطنا الا بالتقوى وهى وصية الله للاولين والآخرين قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وكم رتب الله على التقوى من خيرات عظيمة وفوائد جسيمة فمن ذلك معيته سبحانه وتعالى للمتقى قال تعالى واعلموا أن الله مع المتقين ومن ذلك العلم اللدنى قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن ذلك النجاة من النار قال تعالى ثم ننجى الذين اتقوا ومن ذلك المخرج من الشدائد والرزق من حيث لا يحتسب واليسر وعظم الاجر قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا ومن ذلك الوعد بالجنة قال تعالى ان المتقين فى جنات ونهر ومن ذلك الكرامة فى الدنيا والآخرة قال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فجعل الكرامة عنده بالتقوى لا بالانساب ولا بالاموال ولا بشئ آخر وكم وعد الله ورسوله على التقوى من خيرات وسعادات ودرجات وحسنات يطول ذكرها وما أحسن ما قيل

من يتق الله فذاك الذى * سيق اليه المتجر الرابح

وقيل أيضا

من عرف الله فلم تغنه * معرفة الله فذاك الشقى

ما ضر ذا الطاعة ما ناله * فى طاعة الله وماذا لقى

ما يصنع العبد بعز الغنى * والعز كل العز للمتقى

والتقوى مصدر وقاه اذا منعه فالمتقى قد منع نفسه من شهواتها وقوله مدار كل سعادة أى أصل وأساس كل سعادة ولهذا لا ينهدم ما بنى عليها على تعاقب الدهور والسعادة ضد الشقاوة وهى توفيق الله للعبد وهدايته ومعونته وقوله وتباع بكسر التاء مصدر تابع وأهواء بالمد وقصر للضرورة جمع هوى مصدر هويه اذا أحبه وشرعا ميل النفس الى ما يخالف الشرع وحبائل جمع حبالة بالكسر وهى فى الاصل شرك الصيد والمراد بها هنا وساوس الشيطان ومكايده والمعنى أن اتباع الشخص هواه هو رأس الشرور والقبائح والمهالك وذلك لقوله عليه السلام ان أخوف ما أخاف على أمتى اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة رواه البيهقى فى شعب الايمان وكما أن الشهوات ممتزجة بلحم الآدمى ودمه فسلطنة الشيطان أيضا سارية فى لحمه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ويحكى عن سيدنا يحيى عليه السلام أن ابليس بدا له وعليه معاليق فقال له ما هذه قال الشهوات التى أصيد بها بنى آدم فعلم من هذا أن الخير كله والسعادة فى مخالفتهما قال تعالى وأما من خاف مقام ربه الآية وقال البوصيرى

وخالف النفس والشيطان واعصهما * وان هما محضاك النصح فاتهم

(الاعراب) تقوى مبتدأ وهو مضاف والاله مضاف اليه ومدار خبر المبتدأ وهو مضاف وكل مضاف اليه وهو مضاف وسعادة مضاف اليه وتباع مبتدأ وأهوا مضاف اليه مجرور بكسرة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر ورأس خبر المبتدأ وشر مضاف اليه وهو مضاف وحبائلا مضاف اليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لانه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف صيغة منتهى الجموع والالف للاطلاق

*(ان الطريق شريعة وطريقة * وحقيقة فاسمع لها ما مثلا)*

لا عبد الله ولذلك سلط الله عليه الشيطان قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وهو اشارة الى أن من الهوى معبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله

*(ان الطريق شريعة وطريقة
وحقيقة فاسمع لها ما مثلا)*

أى ان الطريق التى توصل الى الله تعالى على ثلاثة أقسام شريعة وهى فى الاصل مورد الناس لطلب الشرب وفى اصطلاح القوم فعل المأمورات وترك المنهيات وطريقة وهى تتبع أفعال النبى والعمل بها وحقيقة وهى ثمرة الطريقة (قوله) فاسمع لها ما مثلا بالبناء للمجهول أى فاسمع ما مثل القوم به هذه الثلاثة

لما بين ما يترتب على التقوى وعلى اتباع الهوى اتبعهما بذكر طرق السلوك اذ بها يتيسر رعاية التقوى واجتناب الهوى فقال ان الطريق الخ يعني أن الطريق الموصل للآخرة شريعة وطريقة وحقيقة فاسمع تمثيل القوم لها وهو ما سيذكره بعد * (واعلم) * رحمك الله أنه لابد لسالك طريق الآخرة من الجمع بين هذه الثلاثة وعدم التعطيل لشيء منها وذلك لان الحقيقة بلا شريعة باطلة والشريعة بلا حقيقة عاطلة مثال الاول أن تقول لشخص صل فيقول لك لاحاجة الى الصلاة لان السعيد سعيد الازل فان كنت سعيدا دخلت الجنة وان لم أصل والادخلت النار وان صليت ومثال الثانية من يعمل لاجل الجنة ويقول لولا عملي لما دخلتها فهذه شريعة عاطلة ومعنى كونها عاطلة أن وجودها كعدمها لان دخول الجنة بفضل الله للحديث الشريف والشريعة هي المأمورات التي أمر الله بها والمنهيات التي نهى الله عنها والطريقة الجري على ذلك والعمل به والحقيقة نظره لبواطن الامور وشهود الفعل من الله فقوله تعالى تعليما للعباد اياك نعبد مراعى فيه ظاهر الشريعة لانه منظور فيه الى الكسب الظاهري الذي هو فعل العبد وقوله واياك نستعين مراعى فيه الحقيقة لان فيه تبري العبد من حوله وقوته وشهود أن الفعل لا يتم الا بمعونة الله وقوته والحاصل يجب على العبد أن يعمل بجميع ما أمره الله به ويجتنب جميع ما نهاه الله عنه لكنه لا يلاحظ أن عمله هو الذي ينجيه وهو الذي يدخله الجنة ولولاه لما حصل له ذلك بل يلاحظ بالعمل امتثال أمر الله له بقوله فاعبد الله مخلصا له الدين وان أثابه على عمله فهو محض فضل منه سبحانه وتعالى وان عاقبه فمحض عدل منه سبحانه وتعالى ولا يسئل عما يفعل قال الحسن البصري علم الحقيقة ترك ملاحظة ثواب العمل لا ترك العمل وقال سيدنا علي كرم الله وجهه من ظن أنه بدون الجهد يصل الى الجنة فهو متمن ومن ظن أنه ببذل الجهد يصل الى الجنة فهو متعن وحكى أن رجلا من بني اسرائيل عبد الله سبعين سنة فسأل الله أن يجعله مع الملائكة فارسل الله اليه ملكا يخبره أنه مع تلك العبادة لا تليق به الجنة فلما بلغه قال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا أن نعبده فلما رجع الملك قال الهي أنت أعلم بما قال فقال الله تعالى اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم والاحسان لا نعرض عنه اشهدوا ياملائكتي أني قد غفرت له * (الاعراب) * ان حرف توكيد ونصب والطريق اسمها وشريعة خبران وطريقة وحقيقة معطوفان على شريعة فاسمع الفاء فاء الفصيحة لانها واقعة في جواب شرط مقدر واسمع فعل أمر وفاعله مستتر ولها نائب فاعل مثلا قدم عليه للضرورة وما مصدرية مثلا فعل ماض مبني للمجهول وما وما بعدها في تأويل مصدر مفعول اسمع ويحتمل ان ما اسم موصول واقعة على أمثلة ونائب الفاعل يعود على ما باعتبار اللفظ أي اذا عرفت أن الطريق ثلاثة فاسمع تمثيل القوم لها أو اسمع الامثلة التي مثلها القوم لها

* (فشريعة كسفينة وطريقة * كالبحر ثم حقيقة در غلا) *

شروع في بيان ما مثل القوم الثلاثة به فمثلوا الشريعة بالسفينة في أنها سبب في الوصول الى المقصد والطريقة بالبحر في أنها محل للمقصد والحقيقة بالدر في الارتفاع والعلو فلا يصل الشخص للحقيقة التي هي الدر الا بعد وصوله للبحر الذي هو محله ولا يصل له الا بالسفينة ومثل بعضهم الثلاثة بالجوز فالشريعة كالقشر والطريقة كاللب والحقيقة كالدهن فلا يتوصل للدهن الا بعد الوصول للب ولا يتوصل له الا بعد الوصول للقشر * (الاعراب) * فشريعة الفاء فاء الفصيحة أي اذا أردت معرفة مثل الثلاثة فاقول لك شريعة الخ وشريعة

* (فشريعة كسفينة وطريقة كالبحر ثم حقيقة در غلا) *
أي الشريعة مثل السفينة في أنها سبب للوصول الى المقصد وللنجاة من الهلاك والطريقة مثل البحر الذي فيه الدر في أنها محل المقصود والحقيقة مثل اللؤلؤ العظيم الزائد في السعر فلا يوجد اللؤلؤ الا في البحر ولا يوصل الى ذلك البحر الا بالسفينة وانما كان المبتدأ هنا نكرة لانه يقصد بها التفصيل والتقسيم كقول الشاعر من بحر المتقارب

فأقبلت زحفا على الركبتين
فثوب لبست وثوب أجر

مبتدا والمسوغ وقوعه فى مقام التفصيل وكسفينة متعلق بمحذوف خبر المبتدا وطريقة مبتدا وكالبحر متعلق بمحذوف خبره والجملة معطوفة على الجملة قبله ثم حرف عطف وهى للتراخى فى الرتبة وحقيقة مبتدا ودر خبر المبتدا وهو بضم الدال والتركيب المذكور نظير زيد أسد أو قمر فهو على التشبيه البليغ أى حقيقة مثل الدر وغلا فعل ماض وفاعله ضمير يعود على در وألفه للاطلاق والجملة صفة لدر أى در غال

*(فشريعة أخذ بدين الخالق * وقيامه بالامر والنهى انجلا)*

لما فرغ من ذكر تمثيل القوم لها شرع فى بيان معانيها فقال فشريعة الخ يعنى أن الشريعة أخذه واتباعه لدين الاله وامتثاله للمأمورات واجتنابه المنهيات قال الشيخ على بن الهيتى رضى الله عنه الشريعة ماورد به التكليف والحقيقة ماحصل به التعريف فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال لله والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الافعال بالله تعالى والاستسلام لغليات الحكم بتقدير لابواسطة اهـ (الاعراب) فشريعة الفاء فاء الفصيحة لانها أفصحت عن شرط مقدر أيضا أى واذا عرفت ذلك فاقول لك مبينا لمعانيها شريعة الخ وشريعة مبتدا وأخذ خبره وبدين متعلق به وهو مضاف والخالق مضاف اليه وقيامه معطوف على أخذ وهو من عطف التفسير اذ معنى الاخذ بدين الخالق القيام بالامر واجتناب النهى لان الدين هو ماشرعه الله لنا من الاحكام وهى المأمورات والمنهيات وأخذ الدين هو القيام بما ذكر ويستفاد من الشرح أن العطف مغاير حيث فسر القيام بالتشمير وقال يقال قام بالامر اذا تشمر له والمعنى بان يجد فى امتثال أمر الله واجتناب نهيه والنهى معطوف على الامر ومعنى قيامه بالنهى قيامه بشأنه بان يخاف منه و يحذره انجلى أى انكشف فعل ماض والجملة حال من كل منهما أو صفة لان المراد بهما العموم فهما نكرتان معنى

*(وطريقة أخذ باحوط كالورع * وعزيمة كرياضة متبتلا)*

يعنى أن الطريقة عندهم هى الاخذ بالاحوط فى سائر الاعمال ولا يأخذ بالرخص وذلك كالورع قال القشيرى الورع ترك الشبهات وقال الغزالى الورع أربع درجات أدناها ورع العدل وهو ترك كل مايحرمه فتوى الفقهاء كالربا والمعاملات الفاسدة الثانية ورع الصالحين وهو ترك الشبهة والثالثة ورع المتقين وهو ترك مالا بأس به مخافة مابه بأس قال سيدنا عمر رضى الله عنه كاندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع فى الحرام الرابعة ورع الصديقين وهو ترك ماهو منفك عن الآفات *(يحكى)* ان أخت بشر الحافى رضى الله عنهما جاءت الى الامام أحمد وقالت انا نغزل فى سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية ويقع الشعاع علينا أفيجوز لنا الغزل فى شعاعها فقال أحمد من أنت عافاك الله فقالت أخت بشر الحافى فبكى وقال من بيتكم يخرج الورع الصادق لا تغزلى فى شعاعها وقيل ان مالك بن دينار مكث بالبصرة أربعين سنة فلم يصح له أن يأكل شيأ من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا أهل البصرة هذا بطنى مانقص منه شئ ولازاد فيكم وقيل لابراهيم بن أدهم ألا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لى دلو لشربت *(يحكى)* أنه أوحى الله الى نبيه موسى عليه السلام لم يتقرب الى المتقربون بمثل الورع والزهد وقال أبو هريرة جلساء الله غدا أهل الورع والزهد وقال كهمس أذنبت ذنبا أبكى عليه منذ أربعين سنة وذلك أنه زارنى أخ لى فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ أخذت

*(فشريعة أخذ بدين الخالق
وقيامه بالامر والنهى انجلا)*
*(وطريقة أخذ بأحوط كالورع
وعزيمة كرياضة متبتلا)*

*(وحقيقة فوصوله للمقصد * ومشاهده نور التجلي بانجلا)* أي والشريعة طلب السالك الى الله تعالى دين الاسلام ودوامه على امتثال أمر الله تعالى واجتناب نهيه وهو المسمى بالاستقامة (قوله) انجلى أي انضح كل واحد من الامر والنهي للناس وهو تكملة للبيت والطريقة اعتماد السالك على أوثق الامور كالورع وهو ترك الشبهة وهذا ورع الصالحين وترك مالا بأس به مخافة ما به بأس كما قال عمر رضي الله عنه كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام وهذا ورع المتقين واجتناب كل ماليس خالصا لله وهذا ورع الصديقين وهؤلاء هم الموحدون المخلصون لا يتحركون ولا يسكنون الا لله ولا يتكلمون ولا يسكتون الا الله ولا يأكلون الا للتقوى على عبادة الله . ولا ينامون الا لله وان مشوا ففي حاجة مسلم أو سعي الى الخير (قوله) وعزيمة معطوف على قوله بأحوط أي والطريقة أيضا اعتماد السالك على حالة شاقة كرياضة أي تذليل النفس من قلة أكل وشرب ونوم ومن تباعد عن فضول المباحات (قوله) متبتلا حال من فاعل أخذ المقدر أي متفرغا للعبادة ومنقطعا عن الدنيا الى الله تعالى والحقيقة وصول السالك الى مقصده بكسر الصاد على أنه اسم مكان أي محل قصده أو بفتحها على أنه مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول أي مقصوده (قوله) وحقيقة مبتدأ وقوله فوصوله خبره ولا يجوز عكسه لان المبتدأ محكوم عليه والخبر محكوم به وشرط المحكوم عليه أن يكون معلوما والمحكوم به أن يكون مجهولا كما في شرح الانموذج والحقيقة معلومة من الكلام السابق وهو معرفة في المعنى والوصول والمشاهدة غير معلومين كما لا يخفى وأيضا ان ذلك على نسق قوله وشريعة أخذ وطريقة أخذ (قوله) ومشاهده بسكون الهاء الاخيرة للوزن وهو مصدر شاهد ومعطوف على قوله فوصوله فهو مرفوع لعطفه على الخبر ومضاف الى مابعده ومعنى مشاهدة نور التجلي بانجلاء رؤية نور التجلي بانكشاف تام وقال بعضهم الحقيقة فهم حقائق الاشياء كشهود الاسماء والصفات وشهود الذات وفهم أسرار القرآن وأسرار المنع والجواز وفهم العلوم الغيبية التي لا تكتسب من معلم فالتجلي هو ما ينكشف لقلب السالك من أنوار الغيوب فان كان مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات سمي تجلي الذات وأكثر الاولياء ينكرونه ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة صفة من الصفات فيكون هذا من تجلي الاسماء الذي هو قريب من تجلي الصفات وان كان مبدؤه فعلا من أفعاله تعالى سمي تجلي الافعال فتجلي الاسماء هو ما ينكشف لقلب السالك من أسمائه تعالى فاذا تجلى للسالك في اسم من أسمائه اصطلم ذلك السالك تحت أنوار ذلك الاسم بحيث بصير اذا نادى ذلك السالك الله سبحانه تبارك وتعالى يعني

قطعة طين من جدار جار لي حتى غسل يده ولم أستحله قيل وكان رجل يكتب رقعة وهو في بيت بكراء فأراد أن يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله أنه بالكراء ثم انه خطر بباله أنه لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب ورهن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه سطلا عند بقال بمكة حرسها الله تعالى فلما أراد فكاكه أخرج البقال اليه سطلين وقال خذ أيهما لك فقال أحمد أشكل علي سطلي فهو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وأنا أردت أن أجربك فقال لا آخذه ومضى وترك السطل عنده وقيل رجع ابن المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره فلم يرده على صاحبه ودخل الحسن البصري مكة فرأى غلاما من أولاد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه مسندا ظهره الى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال له ما ملاك الدين فقال الورع قال فما آفة الدين قال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة من الورع السالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة وقوله وعزيمة هي لغة القصد المصمم والمراد بها هنا الجد والصبر على الامر الشاق على النفس المخالف لهواها وذلك كرياضة النفس وحملها على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب كالسهر والجوع والزهد والصمت والعزلة وترك المشتهيات وغيرها مما يقرب الى الله سبحانه وتعالى قال الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلاثة أشياء أن لا تأكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وذلك لعموم قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه * وخبر حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الآية وفي الخبر وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم وعمر الانسان رأس ماله الذي فيه تجارته فاذا ضيعه فيما لا يعنيه فقد أتلفه فيما لا شئ *(الاعراب)* وطريقة الواو عاطفة طريقة مبتدأ وأخذ خبره بأحوط الباء جارة وأحوط مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لانه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف الوصفية ووزن الفعل كالورع خبر لمبتدا محذوف وذلك كائن كالورع وعزيمة الواو عاطفة وعزيمة معطوف على أحوط والمعطوف على المجرور مجرور كرياضة خبر لمبتدا محذوف ومتبتلا حال من مقدر هو فاعل رياضة أي كرياضته حال كونه متبتلا أي منقطعا الى الله تعالى بترك ما يشغله عنه

*(وحقيقة لوصوله للمقصد * ومشاهد نور التجلي بانجلا)*

يعني أن الحقيقة هي وصول السالك للمقصود وهو معرفة الله سبحانه وتعالى ومشاهدة نور التجلي قال الغزالي التجلي هو ما ينكشف للقلب من أنوار الغيب ويحتمل أن يراد بالتجلي هنا المتجلي وهو الله سبحانه وتعالى وهو يوافق ما قاله القشيري في الفرق بين الشريعة والحقيقة من أن الشريعة أمر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية أي رؤيته إياها بقلبه

(الاعراب) وحقيقة خبر مقدم ولوصوله اللام لام الابتداء ووصوله مبتدأ مؤخر وهذا الاعراب هو المتعين عند الجمهور لانهم يقولون لا يخبر عن النكرة بالمعرفة وان تخصصت مطلقا واكتفى ابن هشام في الاخبار بالمعرفة عن المبتدا النكرة بتخصيصه وعليه يجوز جعل حقيقة مبتدأ ولوصوله اللام زائدة ووصوله خبر المبتدأ وهذا أنسب من جهة أن حقيقة هي المحدث عنها ووافق ابن مالك الجمهور واستثنى مسائل يجوز فيها ذلك نحو كم مالك وخير منك زيد وحسبك الله وأبداه سم وغيره هكذا في الصبان على الاشموني والمقصد متعلق بوصوله وهو بكسر الصاد مصدر ميمي أريد منه اسم المفعول ومشاهد بالتنوين معطوف على وصول وهو بفتح الهاء مصدر شاهد حذف منه التاء للضرورة ويحتمل أن يكون بصيغة اسم المفعول مرادا منها المصدر على حد * أظلوم ان مصابكم رجلا * وعليه فلا حذف ولو قيل ومشاهده باثبات التاء وقلبها هاء اجراء للوصل مجرى الوقف لاستقام ولكن العبرة بالرواية والمروي عن الناظم الاول ونور بالنصب مفعول المصدر وهو مضاف والتجلي مضاف اليه وهي للبيان على تفسير الغزالي السابق وبانجلاء الباء للتصوير متعلقة بمحذوف حال من مشاهد أي حال كون المشاهدة مصورة بالانجلاء أي الانكشاف التام

*(من رام درا للسفينة يركب * ويغوص بحرا ثم درا حصلا)*

هذا ثمرة تشبيه الشريعة بالسفينة وتشبيه الطريقة بالبحر وتشبيه الحقيقة بالدر فكأنه يقول اذا عرفت ذلك فأقول لك من أراد الدر فأولا يركب السفينة ثم يغوص في البحر ثم يحصل الدر والمعنى أن من أراد الحقيقة المشبهة بالدر فليتصف بالشريعة المشبهة بالسفينة ويتصف بالطريقة المشبهة بالبحر فلا يصل الى الحقيقة الا بعد الاتصاف بهما فالثلاثة متلازمة وهي مرتبة فأولا الشريعة ثم الطريقة ثم الحقيقة فمن ترك هذا الترتيب لا يصل الى الدر

(الاعراب) من اسم شرط جازم ورام بمعنى طلب وأراد فعل ماض فعل الشرط فهو في محل جزم وفاعله ضمير يعود على من ودرا مفعوله للسفينة اللام زائدة للتقوية والسفينة مفعول يركب مقدم عليه ويركب فعل مضارع مرفوع وهو جواب الشرط ورفعه بعد الماضي حسن قال ابن مالك * وبعد ماض رفعك الجزا حسن * وفاعله ضمير يعود على من ويغوص فعل مضارع معطوف على يركب وبحرا منصوب باسقاط الخافض أي يغوص في البحر قال في المختار الغوص النزول تحت الماء وقد غاص في الماء من باب قال والغواص بالتشديد الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ وفعله الغياصة انتهى ثم عاطفة ودرا مفعول مقدم لحصل وحصل فعل ماض وهو بمعنى المضارع وفاعله يعود على من وألفه للاطلاق

*(وكذا الطريقة والحقيقة يا أخي * من غير فعل شريعة لن تحصلا)*

هذا نتيجة ما قبله أيضا والمعنى أن الطريقة والحقيقة كلاهما متوقف على الشريعة فلا يستقيمان ولا يحصلان الا بها فالمؤمن وان علت درجته وارتفعت منزلته وصار من جملة

أي من طلب اللؤلؤ ركب على السفينة أولا وغاص في البحر على اللؤلؤ ثانيا وحصل ١١ بعد النزول تحت الماء لؤلؤا ثالثا قوله للسفينة اللام بمعنى على لان ركب يكون متعديا بنفسه ومتعديا بعلى كما في المصباح وقوله بحرا منصوب بحذف الجار لان الغوص يتعدى بفي كما في القاموس والصحاح وبعلى كما في المصباح والالف في قوله حصلا للاطلاق

(فكذا الطريقة والحقيقة يا أخي من غير فعل شريعة لن تحصلا) قوله لن تحصلا الالف للمثنى وهي عائدة للطريقة والحقيقة لان جملة لن تحصلا خبر عنهما والفاء داخلة عليهما وقوله كذا خبر لمبتدأ محذوف أي وذلك مثل من طلب اللؤلؤ والغوص في البحر بغير ركوب السفينة أولا فلا يجد اللؤلؤ ولا يقدر على الغوص فأول واجب على المكلف الشريعة ومن عمل بالشريعة سهل عليه بعون الله تعالى الدخول في أبواب المجاهدة التي هي الطريقة ومن عمل بها ظهر له نور الحقيقة قال القشيري كل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول وقال بعضهم من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي وقال الشيخ أبو مدين في الحكم من اكتفى بالتعبد دون فقه خرج وابتدع ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر وانخدع والمعنى من عبد الله بغير فقه خرج عن الطريق المستقيم لعدم معرفته بكيفية العبادة فيفسدها ومن كان كذلك ابتدع لمخالفته للسيرة المحمدية واتباعه للخصال الجاهلية ومن تفقه من غير ورع اغتر بطاعته أن ما فعله من المنجيات او وانخدع بذلك حيث رضيه والورع هو اتقاء الشبهات والبعد عن مواضع المهلكات

الاولياء لا تسقط عنه العبادات المفروضة فى القرآن والسنة ومن زعم أن من صار وليا ووصل الى الحقيقة سقطت عنه الشريعة فهو ضال مضل ملحد ولم تسقط العبادات عن الانبياء فضلا عن الاولياء فلقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى حتى تتورم قدماه فقيل له مرة ألم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وذلك لان العبادة وجوبها لحق العبودية ولحق شكر النعمة والولى بالولاية لا يخرج عن حد العبودية ولا عن كونه منعما عليه *(الاعراب)* وكذا الواو عاطفة أو للاستئناف والجار والمجرور متعلق بتحصل والطريقة مبتدا والحقيقة معطوف عليه يا أخى يا حرف نداء وأخى منادى منصوب بفتحة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم ومن غير متعلق بتحصل وفعل مضاف اليه وهو مضاف وشريعة مضاف اليه ولن حرف نفى ونصب واستقبال وتحصلا فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه حذف النون والالف للتثنية فاعله والجملة خبر المبتدا والتقدير والطريقة والحقيقة لا تحصلان من غير الشريعة كذا أى كما تقدم فى أن كلا من الثلاثة لا يحصل بدون الآخر

*(فعليه تزيين لظاهره الجلى * بشريعة ليتنور قلب مجتلا)*
*(وتزول عنه ظلمة كى يمكنا * لطريقة فى قلبه أن تنزلا)*

يعنى اذا كانت الطريقة والحقيقة متوقفين على الشريعة فيجب على السالك أن يزين ظاهره بها أى بالشريعة ليتنور قلبه بنور الشريعة وتزول عنه ظلمة المعاصى فان للمعصية ظلمة ترتفع الى القلب كما أن للطاعة نورا يرتفع اليه وانما وجب عليه التزيين المذكور لما ذكر لاجل أن يمكن للطريقة تزول فى قلبه لانه اذا تنور القلب وزالت ظلمته بسبب استعمال الشريعة تأهل القلب لحلول الطريقة فيه *(الاعراب)* فعليه الفاء فاء الفصيحة واقعة فى جواب شرط مقدر يعلم من الحل السابق والجار والمجرور خبر مقدم وتزيين مبتدا مؤخر ولظاهره متعلق بتزيين والجلى صفة لظاهره ومعناه الواضح بشريعة متعلق بتزيين ليتنور اللام لام كى ويتنور فعل مضارع منصوب بان مضمرة جوازا وقلب فاعله ومجتلى حال من قلب على قول أى حال كون القلب مجتلى أى منظورا اليه من الله تعالى اذ القلب محل نظر الله اليه لان الله لا ينظر الى الصور والاعمال وانما ينظر الى القلوب ويصح أن يكون صفة لقلب أى قلب موصوف بكونه مجتلى أى منظورا اليه من الله تعالى وتزول الواو عاطفة وتزول معطوف على يتنور فهو منصوب أيضا كالمعطوف عليه وعنه متعلق بتزول وظلمة فاعله كى حرف تعليل وجر والمعلل وجوب التزيين وعلماه ويمكنا فعل مضارع وألفه للاطلاق والطريقة متعلق به وفى قلبه متعلق بتنزلا وأن مصدرية وتنزل فعل مضارع منصوب بان وهى وما بعدها فى تأويل مصدر فاعل يمكن

*(ولكل واحدهم طريق من طرق * يختاره فيكون من ذا واصلا)*
*(كجلوسه بين الانام مربيا * وككثرة الاوراد كالصوم الصلا)*
*(وكخدمة للناس والحمل الحطب * لتصدق بمحصل متمولا)*

أى فعلى السالك تزيين الظاهر الواضح باستعمال الشريعة ليتنور بنورها قلب مرفوع الرتبة فان القلب كالملك والجسد والاعضاء كالرعية وأنه كالارض وحركات الجسد كالنبات وأنه كالعين والجسد كالزرع فاذا صلح القلب صلح سائر الجسد واذا فسد فسد ومجتلى صفة لقلب وهو اسم مفعول بمعنى مرفوع مأخوذ من قول الصحاح اجتليت العمامة عن رأسى اذا رفعتها مع طيها عن جبينك (قوله) وتزول معطوف على قوله ليتنور أى ولتزول عن القلب ظلمة المعاصى فان للمعصية ظلمة ترتفع الى القلب كما أن للطاعة نورا يرتفع اليه فنور الطاعة يمحو ظلمة المعصية عن القلب (قوله) كى يمكنا معطوف على قوله ليتنور أيضا أى وليمكن نزول الطريقة أى حلولها فى قلبه فحينئذ يسهل عليه حمل النفس على الامور الشاقة ولا تستقيم الطريقة بغير الشريعة ولا تسقط الشريعة عن المكلف وان علت درجته وصار من جملة الاولياء فلا تسقط عنه المفروضة من الصلاة وغيرها ومن زعم أن من صار وليا ووصل الى الحقيقة سقطت عنه الشريعة فهو ضال مضل لان العبادة لم تسقط عن الانبياء عليهم السلام فكيف تسقط عن الاولياء

*(ولكل واحدهم طريق من طرق * يختاره فيكون من ذا واصلا)*
*(كجلوسه بين الانام مربيا * وككثرة الاوراد كالصوم الصلا)*
*(وكخدمة للناس والحمل الحطب * لتصدق بمحصل متمولا)*

أى لكل واحد من القوم مسلك اختاره وسلكه فيصير واصلا الى الله تعالى من ذلك المسلك فبعضهم جالس بين الناس يربيهم بارشادهم الى العبادة والاخلاق السنية فمن علم وعمل وعلم فهو الذى يدعى عظيما فى ملكوت السموات فانه كالشمس تضىء لغيرها وهى مضيئة فى نفسها أو كالمسك الذى يطيب غيره وهو طيب ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ آدابه قاله الغزالى فى الاحياء وبعضهم يكثر الاوراد أى وظائف العبادات من الصلاة والصوم

لما كان سلوك المشايخ في الطريقة مختلفا لكثرة طرق الوصول الى الله تعالى نبه على ذلك بقوله ولكل واحدهم الخ يعني لكل واحد من القوم مسلك اختاره وسلكه فيصير واصلا الى الله تعالى من ذلك المسلك فبعضهم جالس بين الناس يربيهم بارشادهم الى العبادة والاخلاق السنية قال الامام الغزالي رضي الله عنه من عَلِمَ وعمل وعلّم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السموات فانه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة في نفسها وكالمسك الذي يطيب غيره وهو طيب ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما جسيما فليحفظ آدابه اهـ وبعضهم يكثر الاوراد أي وظائف العبادات من الصلاة والصوم وقراءة القرآن والتسبيح فهذا من درجات المتجردين للعبادة ومن طرق الصالحين وبعضهم يخدم الفقهاء والصوفية وأهل الدين فهذا أفضل من النوافل لانه عبادة واعانة للمسلمين قال سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ما وصلت الى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار ولكن وصلت الى الله تعالى بالكرم والتواضع وسلامة الصدر اهـ وبعضهم يحمل الحطب ونحوه ويبيعه في السوق لاجل التصدق بما يتمول فهذا من العبادات النافعة فتحصل بها بركات دعوات المسلمين *(الاعراب)* ولكل الواو للاستئناف والجار والمجرور خبر مقدم وهو مضاف وواحد مضاف اليه وهو مضاف والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع وطريق مبتدأ مؤخر ومن طرق متعلق بيختاره وهو بسكون القاف لاجل الوزن ويختاره فعل مضارع وفاعله ضمير يعود على كل واحد والهاء مفعوله عائدة على طريق والجملة صفة لطريق فيكون الفاء عاطفة ويكون فعل مضارع وفاعله ضمير يعود على كل واحد ومن ذا متعلق بواصلا وهو خبر يكون أي فيكون كل واحد واصلا الى الله تعالى من الطريق الذي اختاره بجلوسه خبر لمبتدأ محذوف أي وذلك الطريق بجلوسه أي الشيخ بين ظرف متعلق بجلوسه وهو مضاف والانام أي الخلق مضاف اليه مربيا حال من الهاء في جلوسه وككثرة الواو عاطفة والجار والمجرور معطوف على بجلوسه والاوراد مضاف اليه كالصوم خبر لمبتدأ محذوف أي وتلك الاوراد كالصوم والصلا معطوف على الصوم بحذف حرف العطف وحذف التاء لاجل الوزن وبخدمة معطوف على بجلوسه والحمل معطوف على خدمة أي وكالحمل والحطب مفعول الحمل لانه مصدر وهو يعمل ولو كان محلى بالالف واللام أي وكان يحمل الحطب وباؤه ساكنة لاجل الوزن لتصدق اللام تعليلية وتصدق بفتح الصاد وتشديد الدال المضمومة مجرور باللام وبمحصل الباء جارة ومحصل بفتح الصاد اسم مفعول متعلق بتصدق أي يحمل الحطب لاجل أن يبيعه ويتصدق بمحصوله وهو الثمن ومتمولا بفتح الواو حال من محصل أي حال كون المحصل متمولا أي مقابلا بالاعمال

*(من رام أن يسلك طريق الاوليا * فليحفظن هذي الوصايا عاملا)*

لما بين السلوك شرع في ذكر قطع العقبات والمنازل الذي هو المقصد الاعظم للسالك وسبب الوصول غالبا فقال من رام الخ يعني من طلب أن يدخل في طريق الاولياء فليعمل بهذه الوصايا التسع الآتي ذكرها من حفظها وعمل بها فالمرجو أن يفتح على قلبه أبواب الفهم

[illegible] ... المتجردين للعبادة ومن طرق الصالحين وبعضهم يخدم الفقهاء والصوفية وأهل الدين فهذا أفضل من النوافل لانه عبادة واعانة للمسلمين كما قال الجيلاني ما وصلت الى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار ولكن وصلت الى الله تعالى بالكرم والتواضع وسلامة الصدر وبعضهم ١٣ يحمل الحطب ونحوه ويبيعه في السوق لاجل التصدق بما يتمول فهذا من العبادات النافعة فتحصل بها بركات دعوات المسلمين (قوله) الحطب بسكون الباء للوزن وهو مفعول به وقوله متمولا بفتح الواو أي مقابلا بالاعمال وهو مفعول لقوله بمحصل بكسر الصاد المشددة

*(من رام أن يسلك طريق الاوليا

فليحفظن هذي الوصايا عاملا)*

أي من طلب أن يدخل في طريق أولياء الله تعالى فليعمل بهذه الوصايا التسعة الآتي ذكرها ومامعها (قوله) ان يسلك بسكون الكاف للضرورة لا للجزم بأن كقول الشاعر من بحر الطويل

أحاذر أن تعلم بها فتردها

فتتركها ثقلا علي كما هيا

ونصب فتتركها وكذا فتردها وهو معطوف على تعلم دليل على أن تعلم سكن للضرورة لا أنه مجزوم والضمير المستتر في تعلم يرجع الى بثينة محبوبة الشاعر الذي هو جميل والضمير البارز في بها يرجع الى الحاجة ويجوز أن يحكم على قوله يسلك بأنه مجزوم بأن بناء على ان بعض الكوفيين وأبا عبيدة أجازه الجزم بها ونقله اللحياني عن بعض بني صباح من ضبة وشاهده قول الشاعر من بحر الطويل

اذا ما غدونا قال ولدان أهلنا

تعالوا الى أن يأتنا الصيد نحطب

(قوله) غدونا أي بكرنا ونحطب بكسر الطاء أي نجمع الحطب وهو جواب الامر *منها أي الوصايا التسعة التوبة وهي ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها الانابة وآخرها الاوبة فمن تاب خوف العقوبة فهو صاحب التوبة ومن تاب رجاء المثوبة فهو صاحب الانابة ومن تاب حفظا أو قياما بالعبودية لا رغبة في الثواب ولا رهبة من العقاب فهو صاحب الاوبة أفاده الشيخ محيي الدين ابن العربي المغربي

*(اطلب منا بابالندامة مقلعا * وبعزم ترك الذنب فيما استقبلا) *(وبراءة من كل حق الآدمي * ولهذه الاركان فارع وكملا)*

أي اطلب أيها المكلف منا بالحال كونك ملتبسا بالندامة على مامات من العمر في المخالفات وحال كونك مقلعا عن الذنب في الحال ان كنت ملتبسا به أو عازما على العود اليه بأن تتركه وتقوم في الحال على أحسن الحالات وحال كونك ملتبسا بعزم ترك الذنب ماعشت وبعزم أن لا تعود الى شئ من قبيح العادات وحال كونك ملتبسا ببراءة الذمة من كل حق آدمي كمال أو قود أي اذا تعلق بالتائب حق لآدمي اشترط تبرئته بأن يؤدي المال ان بقي ويغرم بدله ان تلف أو يستحل المستحق ليبرئه ويجب اعلامه الا اذا كان الحق حدا فله الستر على نفسه ولا يجب على من سرق مالا أو ورثه أن يخبر بأنه أخذه سرقة فان مات المستحق سلمه الى الوارث فان لم يكن وانقطع خبره فالى قاض ثقة ترضى سيرته وديانته فان لم يكن فالى عالم متدين فان تعذر صرفه في المصالح كالقناطر بنية الغرم له اذا وجده فان عجز عنه أو شق عليه لخوف أو غيره تصدق به على الاحوج فالاحوج وله أن يصرف منه على نفسه عند الحاجة هذا كله ان كان موسرا فان كان معسرا نوى الاداء اذا قدر فان مات قبله فالمرجو من فضل الله المغفرة وتعويض صاحب الحق هذا اذا لم يعص بالتزامه أو بمطله فان كان كذلك أخذ من حسناته بمقدار ماظلم به فان فنيت حسناته طرح عليه من سيآت المظلوم ثم ألقي في النار وروى الحاكم عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته تقول اللهم اغفر لنا وله هذا اذا لم تبلغ المغتاب وان بلغته اشترط استحلاله فان تعذر لموته أو تعسر لغيبته البعيدة استغفر الله له ولا اعتبار بتحليل وارثه كذا أفاده علي بن أحمد الجيزي في تحفة الخواص (قوله) ولهذه الاركان فارع وكملا أي احفظها بالقيام بها وكملها فالالف ذكر في كملا بدل عن نون التوكيد الخفيفة وهذه الاربعة تسمى أركانا للتوبة وسماها بعضهم شروطا قال العلامة ابن العماد وشروط التوبة المذكورة مأخوذة من القرآن فالندم مأخوذ من قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وذلك لان العبد اذا أذنب ذنبا وذكر الله ندم على فعل مايستوجب العقوبة والاقلاع والعزم على ترك العود ورد المظلمة

وينشرح صدره بنور العلم فيمكنه فعل ما يحصل به الترقي ويدوم به التوفيق ان شاء الله تعالى *(الاعراب)* من اسم شرط جازم ورام فعل الشرط وفاعله يعود على من أن يسلك أن والفعل منصوب بها وسكن لاجل الوزن وفاعله يعود على من أيضا وأن ومابعدها في تأويل مصدر مفعول رام وطريق مفعول يسلك وهو مضاف والاوليا مضاف اليه وهو مقصور للوزن فاحفظن الفاء واقعة في جواب الشرط واللام لام الامر ويحفظن فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة في محل جزم وهذي اسم اشارة مبني على السكون والوصايا بدل أو عطف بيان من اسم الاشارة وعاملا حال من فاعل يحفظن ومتعلقه محذوف أي بها

(منها التوبة)

أي من الوصايا التسع التوبة وهي أول الوصايا وأهم قواعد الدين وأول منازل السالكين وأصل مقامات الطالبين فالتوبة لغة الرجوع يقال تاب اذا رجع وشرعا الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ماهو محمود فيه *(واعلم)* أنه جاء في التوبة آيات كثيرة وأحاديث شهيرة فمن الآيات قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن الاحاديث قوله عليه السلام توبوا الى الله فاني أتوب اليه كل يوم مائة مرة وقوله عليه السلام فتح باب التوبة من المغرب لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عليه السلام من تاب قبل أن يغرغر قبله الله وقوله عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وقوله عليه السلام اذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب وأوحى الله الى نبيه آدم عليه السلام ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة من دعاني منهم بدعوتك لبيته كتلبيتك يا آدم أحشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب وقوله عليه السلام علامة التوبة الندم وقال عليه السلام النادم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت وقال عليه السلام يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا وقال عليه السلام لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش أو ماشاء الله قال أرجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته

*(اطلب منا بابالندامة مقلعا * وبعزم ترك الذنب فيما استقبلا)*
*(وبراءة من كل حق الآدمي * ولهذه الاركان فارع وكملا)*

ذكر الناظم في هذين البيتين شروط التوبة التي لا تصح الا بها وهي الندم على ما حصل منه من اقتراف الذنب والعزم على أن لا يعود لمثله والاقلاع من الذنب والبراءة من جميع حقوق الآدميين وأما قوله عليه السلام الندم التوبة فهو على حد قوله الحج عرفة أي معظم أركانها الندم وعلامة صحة الندم رقة القلب وغزارة الدمع وقال بعضهم توبة الكذابين على أطراف ألسنتهم يعني قول أستغفر الله والمعنى اطلب أيها المكلف متابا حال كونك متلبسا بالندامة أي التحسر والتحزن على ما فاتك من العمر في المخالفات وحال كونك مقلعا عن الذنب في الحال ان كنت متلبسا به أو عازما على العود اليه بان تتركه وتقوم في الحال على أحسن الحالات وحال كونك متلبساً بعزم ترك الذنب فيما يستقبل من الزمان الى آخر عمرك عزما جازما وحال كونك متلبسا ببراءة الذمة من كل حق الآدمي كمال أو قود أي اذا تعلق بالتائب حق الآدمي اشترط تبرئته وذلك لما روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان لاخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليستحله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم فان كان له عمل يؤخذ منه بقدر مظلمته والا أخذ من سيآت صاحبه فحمل عليه فان لم يعلمه المستحق وجب اعلامه الا ان كان يخاف زيادة الغيظ لو أعلمه فانه يسأل الله أن يرضيه له مع التضرع والاستغفار واذا كان المأخوذ مالا وفقد مالكه ووارثه دفعه الى قاض متدين فان تعذر تصدق به على الفقراء والمساكين بنية الغرم له اذا وجده فان كان الآخذ معسرا نوى الغرم اذا قدر عليه أو على شيء منه فان مات مع نية ذلك قبل الايفاء فالمرجو من كرم الله سبحانه العفو عنه وقال الامام النووي رحمه الله ظواهر السنة تقتضي ثبوت المطالبة بالظلامة وان مات معسرا عاجزا عاصيا باستدانته فأما اذا استدان في موضع يباح له فيه الاستدانة وعجز عن الوفاء الى أن مات فالظاهر أنه لا يطالب في الآخرة والمرجو أن الله يعوض صاحب الحق وقال ابن عبد السلام اذا مات شخص وعليه دين تعدى بسببه أو بمطله أخذ من حسناته في الآخرة بمقدار ما ظلم منه فان فنيت حسناته طرح عليه من عقاب سيآت المظلومين ثم ألقي في النار وان لم يتعد بسببه ولا بمطله أخذت حسناته في الآخرة كما تؤخذ أمواله في الدنيا حتى لا يبقى له شيء ولا يؤخذ ثواب ايمانه كما لا تؤخذ في الدنيا ثياب بدنه فان فنيت حسناته لم يطرح عليه من سيآت خصمه شيء وقوله ولهذه الاركان فارع الخ يعني احفظ هذه الاركان الاربعة اذا اقترفت ما يجب التوبة منه بالقيام بها وكملها بالاهتمام البالغ في رعايتها لتصح توبتك وتقبل ويجب مع ذلك دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قالوا التوبة استشعار الوجل الى الاجل وقال عز من قائل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكان من سنته صلى الله عليه وسلم دوام الاستغفار *(فائدة)* روى معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب قال فان لم أطق ذلك يا رسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يأت علي ذنوب سبعين عاما قال يغفر لامك قال فان ماتت أمي ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لاقاربك *(الاعراب)* اطلب فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ومتابا مفعوله وبالندامة متعلق باطلب ومقلعا حال من فاعل اطلب وبعزم معطوف على بالندامة وهو مضاف وترك مضاف اليه وهو مضاف والذنب مضاف اليه فيما في جارة وما موصولة واقعة على زمان مجرور بفي والجار والمجرور متعلق بترك واستقبلا فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على ما والالف للاطلاق والجملة صلة ما أي في الزمان المستقبل وبراءة معطوف على متابا

مستفاد من قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا الآن من لم يقلع عن الذنب مصر عليه ومن أقلع وعزم على العود بعد مدة فهو مصر أيضا وكذا من عزم على ترك العود مطلقا لكن أمسك ما غصبه مثلا ولم يرده فهو قد أصر على ما فعل

*(وقه دوا ما بالمحاسبة التى * تنهاك تقصيرا جرى وتساهلا) *(ويحفظ عين واللسان وسائر ال أعضا جميعا فاجهدن لا تكسلا)*

أى احفظ المثاب عما يفسده من مخالفات الشرع فى دوام عمرك بمحاسبة أعمالك السيئة وحركاتك وخطرات قلبك ليلا ونهارا فهى التى تنهاك عن توانيك فى العبادة الذى ١٦ صدر منك وتنهاك عن تساهل فى أمر دينك قال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتأهبوا للعرض الاكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وينبغى لنا أن نكثر الاستغفار والدعاء بقولنا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فانه من جملة الاستغفار كما فى الحديث والمناجاة بمثل قول الشافعى رضى الله عنه من بحر الوافر

الهى عبدك الجانى أتاكا

مقرا بالذنوب وقد دعاكا

فان تغفر فأنت لذاك أهل

وان تطرد فمن يرحم سواكا

قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر الله وان عاد فى اليوم سبعين مرة رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى عن أبى بكر الصديق والمعنى من أتبع الذنب بالاستغفار فليس بمصر عليه وان تكرر منه واحفظ المثاب أيضا بحفظ العين عن النظر الى مسلم بعين الاحتقار وعن الاطلاع على عيب مسلم والى صورة بشهوة والى عورة أجنبى والى امرأة أجنبية ولا اثم على من سبق نظره الى رؤية محرمة من غير قصد فى المرة الاولى بخلاف مالو أعادها ونقل عن الاحياء أن الله تعالى يسأل عبده يوم القيامة عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام واحفظ المثاب أيضا بحفظ اللسان عن الكذب والحلف فى الوعد

ومن كل متعلق ببراءة وهو مضاف وحق مضاف اليه وهو مضاف والآدمى مضاف اليه ولهذه الواو عاطفة واللام زائدة للتقوية واسم الاشارة مفعول مقدم لارع وارع فعل أمر مبنى على حذف الالف والفتحة قبلها دليل عليها والفاء الداخلة عليه زائدة وفاعله مستتر تقديره أنت وكملا فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا وفاعله مستتر فيه

*(وقه دوا ما بالمحاسبة التى * تنهاك تقصيرا جرى وتساهلا)*

يعنى يجب عليك أن تقى وتحفظ المثاب دائما وأبدا بالمحاسبة لنفسك فيما جرى منها من التقصير كى لا تعود الى مثل ما جرى منها فحاسب نفسك على أنفاسها وحركاتها وسكناتها فى كل يوم حتى تعرف ما يقع منك من التقصير فتتداركه بتجديد التوبة والاستغفار قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتأهبوا للعرض الاكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وفى الاحياء فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف فى القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت فى عرصات القيامة وقفاته وقادته الى الخزى والمقت سيآته (الاعراب)* وقه الواو عاطفة قِ فعل أمر مبنى على حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها وفاعله مستتر تقديره أنت والهاء مفعوله مبنية على الكسر فى محل نصب ودوا ما ظرف زمان منصوب على الظرفية متعلق بق وكذلك بالمحاسبة والتى اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر وتنهاك فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وفاعله مستتر يعود على المحاسبة والكاف مفعوله مبنى على الفتح فى محل نصب وتقصيرا منصوب باسقاط الخافض أى عن تقصير وجرى فعل ماض وفاعله مستتر يعود على تقصيرا والجملة صفة له وتساهلا معطوف على تقصيرا

*(ويحفظ عين واللسان وسائر ال * أعضا جميعا فاجهدن لا تكسلا)*

يعنى يجب عليك أن تقى المثاب أيضا بحفظ الاعضاء السبعة فيجب عليك حفظ العين عن النظر الى محرم قال عليه الصلاة والسلام النظرة سهم مسموم من سهام ابليس المرحوم لانها تدعو الى الفكر والفكر يدعو الى الزنا وقال عليه السلام العين تزنى والقلب يصدق ذلك أو يكذبه وقال عليه السلام ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش فى القلب صورة المنظور وانما الدنيا عيوبها بادية كم فتحت باب بلية ولا حيلة لحيلة عين كحيلة ولله در القائل

العين أصل عناها فتنة النظر *	والقلب كل أذاه الشغل بالفكر
كم نظرة نقشت فى القلب صورة من *	راح الفؤاد بها فى الاسر والحذر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها *	فى أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته *	لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت *	والعين تحسده حقا على الفكر

والغيبة والمجادلة ومدح النفس واللعن والدعاء على الخلق بالهلاك والمزاح الكثير واحفظ المثاب أيضا بحفظ باقى الاعضاء كالاذن فتحفظها عن الاصغاء الى ما لا يليق وكالانف فتحفظه عن شم ريح الاجنبية وكالبطن فتحفظه عن المحرمات والشبهات والشهوات التى لا تليق وكالفرج فتحفظه عن كل حرام وكاليد فتحفظها عن أن تضرب معصوما أو تتناول بها ما لا حرا ما أو تؤذى بها أحدا من الخلق أو تخون بها فى وديعة أو تكتب بها ما لا يجوز النطق به وكالرجل فتحفظها ... يقول

يقول قلبي لعيني كلما نظرت * كم تنظرين رمالك الله بالسهر
فالعين تورثه هما فتشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر

ويجب عليك حفظ اللسان من الكذب قال تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون وقال عليه السلام من أراد أن يلعن نفسه فليكذب قال تعالى ألا لعنة الله على الكاذبين وحفظه من الغيبة قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الآية وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وحفظه من النميمة وهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض بقصد الافساد والفتنة قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم وقال عليه السلام شر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة قال عليه السلام شر الناس ذو الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا يجعل الله له يوم القيامة لسانين من نار ولله در ابن الوردي حيث يقول

مل عن النمام واهجره فما * بلغ المكروه الا من نقل

وحفظه من الاستهزاء بالمسلم والسخرية به والضحك عليه استخفافا واحتقارا له قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية وقال عليه السلام بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم اللهم احفظنا من ذلك كله بجاه النبي وآله ويجب عليك حفظ الاذن من الاستماع الى الغيبة والنميمة وسائر الاقوال المحرمة والاستماع الى التغني بالالحان والنغمات الموزونة قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث أي الغناء وقال عليه السلام الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال عليه السلام الغناء واللهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب والذي نفسي بيده ان القراءة والذكر ينبتان الايمان في القلب كما ينبت الماء العشب وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين في الجنة قيل له ومن الروحانيون قال قراء أهل الجنة ويجب عليك حفظ البطن أيضا من المحرمات والشبهات والشهوات قال بعضهم بل عن الشبع أيضا لانه يقسي القلب ويجب عليك حفظ اليدين من تناول الحرام ومن كتابة ما لا يجوز التكلم به ومن ضرب مسلم بغير حق ويجب عليك حفظ الرجلين من المشي الى الحرام أو الى سلطان ظالم فان المشي اليه من غير ضرورة معصية *(الاعراب)* ويحفظ الواو عاطفة والجار والمجرور معطوف على بالمحاسبة وحفظ مضاف وعين مضاف اليه واللسان الواو عاطفة واللسان معطوف على عين ومثله وسائر وهو مضاف والاعضاء مضاف اليه وهو مقصور للضرورة وجميعا حال من سائر فاجهدن الفاء فاء الفصيحة أي اذا عرفت ذلك فاجهدن وهو فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة ومعناه جد وشمر لا ناهية وتكسلا فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا وفاعله مستتر فيه والجملة معطوفة على جملة اجهدن بحذف حرف العطف وهو عطف لازم على ملزوم

*(فالتوب مفتاح لكل طاعة * وأساس كل الخير أجمع أشملا)*

يعني انما وجبت عليك التوبة لانها مفتاح للطاعات وللفتوحات الدينية والدنيوية وأساس لكل الخيرات فعليها تنبني المقامات فكل من أراد أن يبني مقامه ولا يحكم أساسه لا يرتفع بل ينهدم *(الاعراب)* فالتوب الفاء للتعليل والتوب مبتدأ ومفتاح خبره لكل متعلق بمفتاح وهو مضاف وطاعة مضاف اليه وأساس معطوف على مفتاح وهو مضاف وكل مضاف اليه

حرام أو الذهاب الى باب سلطان ظالم مع الرضا بظلمه وكالقلب فيحفظه من الحسد والرياء والعجب قال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض أي آثار تلك الاماكن التي جرت عليها المعصية حتى يلقى الله وليس عليه شاهد من الله أي من قبل الله بذنب رواه ابن عساكر والحكيم عن أنس بن مالك (قوله) فاجهدن بفتح الهاء أي اعملن على المتاب مع حفظ الاعضاء غاية طاقتك (قوله) لا تكسلا بحذف العاطف وبفتح السين أي ولا تكسلن عن ذلك فالالف عوض عن نون التوكيد

(فالتوب مفتاح لكل عبادة وأساس كل الخير أجمع أشملا) أي فالتوب عن الذنوب بالرجوع الى ستار العيوب مفتاح استقامة المائلين ومبدأ طريق السالكين وأول أقدام المريدين ورأس مال الفائزين ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين (قوله) أجمع تأكيد لكل الخبر لانه بنية الاضافة أو بكونه علم جنس فهو معرفة وقوله أشمل تأكيد ثان لانه يدل على الشمول بمعنى عامه أي كله

*(فان ابتليت بغفلة أو صحبة * في مجلس فتداركن مهرولا)* قوله ابتليت بالبناء للمفعول أي ان امتحنك الله بغفلة عن مراعاة حالك أو بصحبة من يشغلك عن ذلك في مجلس فتداركن مافات منك مسرعا بمحاسبة نفسك على الزلات وبكثرة الاستغفار واعلم أن السالك اذا صدق في توبته لزمته المجاهدة واستعمال جوارحه في الطاعات فاذا داوم العبد على المجاهدة أثمرت له حركات ظاهرة وبركات باطنة فان حركات الظاهر توجب بركات الباطن قال أبو عثمان المغربي من ظن أنه يفتح عليه شئ من هذه الطريق أو يكشف له عن شئ منها بغير لزوم المجاهدة فهو في غلط وقال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه مكثت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمسين سنة كنت مرآة نفسي وسنة أنظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار فعملت في قطعه خمس سنين أنظر كيف أقطعه فكشف لي فنظرت الخلق كلهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات ومعنى هذا الكلام أن الشيخ أبا يزيد كان في مجاهدة نفسه وازالة خبثها من العجب والكبر والحرص والحقد والحسد وما شابه ذلك فعمل في ازالة ذلك بان أدخل نفسه في كير التخويف ثم طرقها بمطارق الامر والنهي حتى أوقعه ذلك في المشقة فظن أن نفسه قد صفت ثم نظر قلبه في مرآة الاخلاص فاذا فيه بقايا من ماء الشرك الخفي وهو الرياء والنظر الى الاعمال وتذكر الثواب والعقاب والشوق الى الكرامات والمواهب وهذا شرك في الاخلاص عند أهل الاختصاص وهو الزنار الذي أشار به الى ذلك فعمل في قطع نفسه عن العلائق والعوائق بالاعراض عن الخلائق حتى أمات من نفسه ما كان حيا وأحيا من قلبه ما كان ميتا حتى ثبت قدمه في شهود القدم وأنزل ما سواه منزلة العدم فعند ذلك كبر على الخلق وانصرف الى الحق ومعنى قوله كبرت على الخلق أربع تكبيرات استغنى لان الميت يكبر عليه أربع تكبيرات ولان حجاب الخلق عن الحق أربع النفس والهوى والشيطان والدنيا فأمات نفسه وهواه ورفض شيطانه ودنياه ولذلك كبر على كل واحد مما نفي عنه تكبيرة لانه أكبر وما سواه أذل وأصغر كذا في حل الرموز للشيخ محمد المغربي المعروف بالشيخ محيي الدين بن العربي * ومنها أي الوصايا التسعة القناعة وهي الرضا بما قسم قال الشافعي رضي الله عنه من

وهو مضاف والخبر مضاف اليه وأجمع توكيد لكل مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لانه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف العلمية ووزن الفعل وأشمل توكيد ثان ويصح جعلهما حالين من كل

*(فان ابتليت بغفلة أو صحبة * في مجلس فتداركن مهرولا)*

يعني اذا كانت التوبة مفتاح الطاعات وأساس الخيرات وكان عليك محاسبة نفسك المحاسبة التامة فان ابتليت بغفلة منعتك من ذلك أو بصحبة جماعة في مجلس يمنعونك منه فيجب عليك حينئذ أن تتدارك تقصيرك بما ذكر في مجلس آخر بسرعة *(الاعراب)* فان الفاء الفصيحة وان شرطية وابتليت فعل ماض فعل الشرط وهو مبني للمجهول والتاء نائب فاعله وبغفلة متعلق بالفعل قبله أو صحبة معطوف على غفلة في مجلس متعلق بابتليت فتداركن الفاء واقعة في جواب الشرط وتداركن فعل أمر مؤكد بالنون الثقيلة ومهرولا أي مسرعا حال من فاعل الفعل المستتر

(ومنها القناعة)

أي ومن الوصايا التسع القناعة وهي الرضا باليسير من العطاء مأخوذة من قولهم قنع بالكسر قنوعا وقناعة اذا رضي باليسير وأما قنع بالفتح فمعناه سأل ولذا قال بعضهم العبد حران قنع أي رضي فهو بالكسر والحر عبد ان قنع أي سأل فهو بالفتح ومن المعنيين قول الشاعر

العبد حران قنع * والحر عبد ان قنع
فاقنع ولا تقنع فما * شئ يشين سوى الطمع

والاحاديث الواردة في فضل القناعة كثيرة شهيرة منها ما روى البيهقي في الزهد عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال القناعة كنز لا يفنى أي كالكنز الذي لا يفرغ لانها تحمله على عدم التطلع لما في أيدي الناس كما أن الكنز المذكور يحمل صاحبه على ذلك قال القطب الغوث سيدنا عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه

ان القناعة كنز ليس بالفاني * فاغنم هديت أخي عيشها الفاني
وعش قنوعا بلا حرص ولا طمع * تعش حميدا رفيع القدر والشان

(وقال غيره)

رأيت القناعة كنز الغنى * فصرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يراني على بابه * ولا ذا يراني به منهمك
أجالس قومي بلا درهم * أمر على الناس شبه الملك

ومنها حديث عز من قنع وذل من طمع ومبنى القناعة على الزهد في الدنيا فان النجاة منها فوز والاسترسال فيها عجز فحقيق لمن علم أن المال متروك لوارث أو مصاب بحادث أن يكون زهده فيها أقوى من رغبته وتركها أكثر من طلبه واذا أردت أن تزهد فيها فانظر هي عند من وفي يد من مع ان حلالها حساب وحرامها عقاب ومن طلبها فاتته ومن نظر اليه أعمته ومن

بحر الوافر   ورزقك لا يفوتك بالتواني * وليس يزيد في الرزق العناء   اذا ما كنت ذا قلب قنوع * فأنت ومالك الدنيا سواء

*(واقنع بترك المشتهى والفاخر * من مطعم وملابس ومنازلا)* أى ارض يا من يريد طريق الآخرة بترك ما يوصل الى أقصى ما يمكن وترك الجيد من المطاعم والملابس والمنازل وفى الخبر طوبى لمن هدى للاسلام وكان رزقه كفافا ورضى به وفى الحديث ان الله اذا أحب عبدا جعل رزقه كفافا أى بقدر كفايته لا يزيد عليها فيطغيه ولا ينقص عنها فيؤذيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطائفة من أمتى أجنحة فيطيرون من ١٩ قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون ما رأينا حسابا فتقول لهم هل جزتم الصراط فيقولون ما رأينا صراطا فتقول لهم هل رأيتم جهنم فيقولون ما رأينا شيأ فتقول الملائكة من أمة من أنتم فيقولون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول نشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم فى الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحى أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة يحق لكم هذا كذا فى الاحياء

*(من يطلبن ما ليس يعنيه فقد * فات الذى يعنيه من غير ائتلا)* أى من طلب ما لا يعنيه وهو ما لا تدعو الحاجة اليه وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه من اللعب والهزل وكل ما يخل بالمروءة والتوسع فى الدنيا وطلب المناصب والرياسة وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود اليه منه نفع أخروى ضاع الوقت النفيس الذى لا يمكن أن يعوض فائته فما لم يخلق لاجله كذا أفاده ابراهيم الشبرخيتى (قوله

استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وما أحسن قول الامام الشافعى رضى الله عنه

أمت مطامعى فارحت نفسى * فان النفس ما طمعت تهون
واحييت القنوع وكان ميتا * ففى احيائه عرضى مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد * علته مهانة وعلاه هون

(وقوله أيضا رضى الله عنه)

ورزقك لا يفوتك بالتوانى * وليس يزيد فى الرزق العناء
اذا ما كنت ذا قلب قنوع * فانت ومالك الدنيا سواء

*(واقنع بترك المشتهى والفاخر * من مطعم وملابس ومنازلا)*

بين بهذا ما تحصل به القناعة والمعنى وارض يا طالب الآخرة بترك ما تشتهيه النفس وتتفاخر به من المطاعم والملابس والمنازل أى الاماكن وارض باليسير منها وهو ما يسد الجوع من المطعم وما يستر العورة من الملبس وما يدفع الحر والبرد من المنزل عن أنس رضى الله عنه قال جاءت فاطمة رضى الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص اختبزته ولم تطب نفسى حتى آتيك بهذه الكسرة فقال أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام فانظر رحمك الله الى هذه السيدة الشريفة حيث رضيت باليسير من الخبز وانظر الى هذا النبى الكريم حيث لم يذق ثلاثة أيام شيأ من الطعام يتبين لك ما أمرك به المصنف قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه اجتمع الخير كله فى أربع خصال وبها صار الابدال أبدالا الاخماص البطون والصمت والخلوة والسهر وجمعها بعضهم فى قوله

يا من يروم منازل الابدال * من غير قصد منه للاعمال
لا تطمعن فيها فلست من اهلها * ان لم تزاحمهم على الاحوال
بيت الولاية قسمت أركانه * سادا تنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم * والجوع والسهر النزيه العالى

(الاعراب) واقنع فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وبترك متعلق باقنع وهو مضاف والمشتهى مضاف اليه مجرور بكسرة مقدرة على الالف وهو بصيغة اسم المفعول والفاخر معطوف على المشتهى من مطعم متعلق بمحذوف حال من كل من المشتهى والفاخر وملابس جمع ملبس معطوف عليه وصرف للضرورة ومنازلا جمع منزل معطوف عليه أيضا مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لانه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف صيغة منتهى الجموع والفه للاطلاق

*(من يطلبن ما ليس يعنيه فقد * فات الذى يعنيه من غير ائتلا)*

من غير ائتلا أى من غير ابطاء وهذا البيت مأخوذ من قول أمير المؤمنين على كرم الله وجهه من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه بفتح الياء وسكون العين قال بعضهم ما يعنيه هو ما يعود عليه منه منفعة لدينه أو لدنياه الموصلة لآخرته وما لا يعنيه عكسه وهو ما لا يعود عليه منه منفعة لدينه أو لدنياه الموصلة لآخرته وقوله من يطلبن فعل الشرط دخل عليه نون التوكيد الخفيفة وهو قليل فان دخول النون فى الفعل المضارع الواقع بعد غير أما من أدوات الشرط قليل كقول الشاعر من بحر الكامل

وقوله بآيب اى براجع وقوله وقتل مبتدا فالواو للتعليل وقوله شاف خبره اى يبرئ من الداء وقتيبة بالتصغير ومعنى البيت الشخص الذى يوجد من أعدائى من هذه القبيلة ليس براجع الى أهله أبدا بل لابد من قتله لان قتل هذه القبيلة يبرئ القلب من داء الغضب ويزيل عنه ما كان يجده فى شأن هذه القبيلة من الكرب * ومنها أى الوصايا التسعة الزهد وحقيقته الشرعية فيها اختلاف كثير والراجح عند بعضهم استصغار الدنيا بجملتها واحتقار جميع شأنها فمن كانت الدنيا عنده صغيرة حقيرة هانت عليه فلا يفرح بشئ منها ولا يحزن على فقده ولا يأخذ منها الا ما يعينه على طاعة ربه ويكون مع ذلك دائم الشغل بذكر الله وذكر الآخرة وهذا هو أرفع أحوال الزهد فمن بلغ هذه المرتبة فهو فى الدنيا بشخصه وفى الآخرة بروحه وعقله قال الامام أحمد وسفيان الثورى وغيرهما الزهد قصر الامل وقال ابن المبارك الزهد الثقة بالله وقال أبو سليمان الدارانى الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى ذكر ذلك العزيزى

(وازهد وذا فقد علاقة قلبكا بالمال لا فقده تك أعقلا)

أى ازهد أيها المريد لطريق الآخرة فى الدنيا تصر أعقل الناس كما قال التلمسانى وهنا مسئلة وهى من قال مالى صدقة على أعقل الناس فأفتى الفقهاء بأنه يعطى فى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا وأنشدوا من بحر الرمل

طلق الدنيا ثلاثا
واطلبن زوجا سواها
انها زوجة سوء
لا تبالى من أتاها
أنت تعطيها مناها
وهى تعطيك قفاها
فاذا نالت مناها منك ولتك وراها

والزهد هو خلو القلب من الميل الى الزائد على قدر الحاجة من الدنيا وفراغه من الثقة بمخلوق وان كانت اليد واسعة بمال حلال فيتذكر بقلبه أنه ملك لله وأنه تعالى وضع المال عنده على طريق العارية الخالصة يأخذه الله منه متى شاء ويتذكر أن تصرفه فيه بالاذن الشرعى تصرف الوكالة الخاصة والمراد أن يكون واثقا بالله وبما عند الله أكثر مما فى يديه وأما طلب قدر الحاجة من حلال الدنيا فواجب ولذا قال النبى صلى الله عليه وسلم لا خير الا فيمن

يعنى من يطلب ما ليس يعنيه أى ما ليس يهمه ويضطر اليه من التنعم والتوسع فى الدنيا والافتخار بالملابس الفاخرة وغير ذلك فقد فاته الذى يعنيه أى الذى يهمه ويضطر اليه من السعى فى الكمالات والفضائل التى هى وسيلة الى نيل السعادة الابدية والفوز بالنعم السرمدية من غير أن يحصل منه انثلا أى تقصير فى فواته وهذا البيت مأخوذ من قول أمير المؤمنين سيدنا على كرم الله وجهه من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه *(الاعراب)* من اسم شرط جازم ويطلبن فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة فى محل جزم وفاعله مستتر يعود على من وما اسم موصول مفعوله وليس فعل ماض ناقص واسمها مستتر يعود على ما ويعنيه بفتح الياء وسكون العين فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل وفاعله مستتر يعود على من والهاء مفعوله والجملة خبر ليس وجملة ليس واسمها وخبرها صلة ما فقد الفاء واقعة فى جواب الشرط وقد حرف تحقيق وفات فعل ماض ومفعوله محذوف أى فاته والذى اسم موصول فاعله ويعنيه فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل وفاعله يعود على الموصول والهاء مفعوله والجملة صلة الموصول ومن غير متعلق بمحذوف حال من الضمير المفعول أو متعلق بفات وغير مضاف وانثلا مضاف اليه

(ومنها الزهد)

أى ومن الوصايا التسع الزهد وهو فى اللغة خلاف الرغبة يقال زهد فى الشئ وعنه أى لم يرغب فيه وحقيقته انصراف الرغبة عن الشئ الى ما هو خير منه وشرط المرغوب عنه أن يكون أيضا مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فتارك الحجر والتراب والحشرات لا يسمى زاهدا لانها ليست فى مظنة الرغبة وتارك الدراهم والدنانير يسمى زاهدا وشرط المرغوب فيه أن يكون خيرا عنده من المرغوب عنه حتى يغلب الرغبة فيه فمن باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد فى الدنيا ومن باع الآخرة بالدنيا فهو زاهد فى الآخرة والعادة جارية بتخصيص اسم الزهد بالدنيا وقد ورد فيه أحاديث كثيرة شهيرة منها ما رواه البيهقى فى شعب الايمان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زهد عبد فى الدنيا الا أنبت الله الحكمة فى قلبه وأنطق بها لسانه وبصره عيب الدنيا وداءها ودواءها وأخرجه منها سالما الى دار السلام ومنها ما رواه الامام أحمد قال قال صلى الله عليه وسلم الزهد فى الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فى الدنيا تطيل الهم والحزن وما قصر عبد فى طاعة الله الا ابتلاه الله بالهم ومنها قول النبى صلى الله عليه وسلم من أراد أن يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد فى الدنيا وقوله عليه السلام اذا رأيتم الرجل قد أوتى زهدا فى الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة وللعلماء مقالات كثيرة فى الزهد سننقل قريبا جملة منها

*(وازهد وذا فقد علاقة قلبكا * بالمال لا فقده تك أعقلا)*

يعنى ان زهدت فى الدنيا تكن أعقل الناس والزهد هو فقد علاقة القلب بالمال وليس هو فقد المال فلا تظن أن نبى الله سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لم يكن زاهدا فى الدنيا

بحب المال يصل به رحمه ويؤدي به امانته ويستغني به عن خلق ربه ذكر ذلك أحمد السحيمي (قوله) علاقة بفتح العين للمعاني وهو بمعنى محبة بخلاف مكسورة العين فانها للذوات *(والزهد أحسن منصب بعد التقى * وبه ينال مقام أرباب العلا)* قال الغزالي الزهد في الدنيا مقام شريف من مقامات السالكين وينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل كسائر المقامات لان أبواب الايمان كلها ترجع الى عقد وقول وعمل والزاهد ينبغي أن يعول في باطنه على ثلاث علامات الاولى أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود بل ينبغي أن يكون بالضد من ذلك وهو أن يحزن بوجود المال ويفرح بفقده الثانية أن يستوي عنده ذامه ومادحه فالاول علامة الزهد في المال والثاني علامة الزهد في الجاه الثالثة أن يكون أنسه بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة انتهى وقال سفيان بن عيينة الزهد ثلاثة أحرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها انتهى قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل قد أعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة رواه البيهقي عن أبي خلاد وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة قال المناوي يلقى الحكمة بقاف مشددة مفتوحة أي يعلم دقائق الاشارات الشافية لامراض القلوب المانعة من اتباع الهوى وقال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا رواه الديلمي عن علي فان العلماء أحق بالزهد في الدنيا من غيرهم *(ومحب دنيا قائل أين الطريق أين الخلاص كمسكر شرب الطلا)* هذا البيت مأخوذ من قول الشيخ محمد بن حسن المعلم الحسيني باعلوي اذا غرق ابن آدم في حب الدنيا قال كيف أعمل أين الطريق أين الخلاص يشبه السكران أو الغريق في البحر والا فما غير كلام الله ودلالة رسوله طريق (قوله) دنيا بضم الدال وكسرها كما نقله السحيمي عن ابن قتيبة وبالقصر من غير تنوين لان ألفه للتأنيث وقوله الطريق بسكون القاف وفيه ما يسمى عند العروضيين بالتذييل (قوله) الطلا المراد هنا الخمر وأصله ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه

الدنيا بل هو أزهد الزاهدين اذ كان يأكل الخبز الشعير ويطعم الخلق لذيذ الاطعمة وهذا من أعظم الزهد قال سيد الطائفة الجنيد رضي الله عنه الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع وقال أيضا الزهد استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب وقال أبو سليمان الداراني الزهد عندنا ترك كل شئ يشغلك عن الله تعالى وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل وسئل الامام علي كرم الله وجهه عن الزهد فقال هو أن لا تبالي من أكل الدنيا من مؤمن أو كافر أي فتؤثرها غيرك كائنا من كان لاحتقارك لها *(الاعراب)* وازهد فعل أمر وفاعله مستتر وذا اسم اشارة عائد على الزهد المستفاد من ازهد وهو مبتدأ خبره فقد وعلاقة أي تعلق مضاف اليه وهو مضاف وقلب مضاف اليه وهو مضاف والكاف مضاف اليه مبنية على الفتح بالمال متعلق بعلاقة لا فقد لا حرف عطف وفقد معطوف على فقد الاول وله متعلق بفقد وضميره يعود على المال وتك فعل مضارع مجزوم في جواب الامر وهو ازهد وعلامة جزمه سكون النون المحذوفة للتخفيف واسمها مستتر تقديره أنت واعقلا خبر تك منصوب بالفتحة الظاهرة وألفه للاطلاق وهنا مضاف اليه محذوف أي أعقل الناس

*(والزهد أحسن منصب بعد التقى * وبه ينال مقام أرباب العلا)*

يعني أن الزهد أفضل المناصب أي المقامات بعد تقوى الاله اذ هو سبب محبة الله تعالى وأي منصب أعلى منها قال النبي صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس رواه ابن ماجه فمن أحبه الله فهو في أعلى الدرجات وأشرف المقامات وبالزهد ينال مقام أرباب العلا من العلماء العاملين والصوفية الناسكين *(الاعراب)* الزهد مبتدأ وأحسن خبره وهو مضاف ومنصب مضاف اليه وبعد متعلق بمحذوف صفة المنصب وهو مضاف والتقى مضاف اليه وبه متعلق بينال وينال فعل مضارع مبني للمجهول مقام بفتح الميم نائب فاعله وهو مضاف وأرباب مضاف اليه وهو مضاف والعلا مضاف اليه

*(ومحب دنيا قائل أين الطريق * أين الخلاص كمسكر شرب الطلا)*

يعني أن من لم يزهد في الدنيا بل هو محب لها يكون مثل السكران أو الغريق فلا يهتدي الى الطريق بل دائما يقول أين الطريق أين الخلاص وذلك لاشتغال ظاهره بطلبها وباطنه بارادتها لانها اذا رسخت في القلب ظهر ذلك على جوارح العبد بتكالبه ومقاتلته عليه فيسلبه الله لذة القناعة ويمنعه سياسة الزاهدين فان القلب اذا لم يقنع لم يشبع ولو ملك الدنيا بحذافيرها فحينئذ كيف يوفق للطاعة *(الاعراب)* ومحب مبتدأ ودنيا مضاف اليه وقائل خبر المبتدأ وأين اسم استفهام خبر مقدم والطريق مبتدأ مؤخر ومثله اعراب أين والخلاص كمسكر خبر لمبتدأ محذوف أي وهو كمسكر أي شخص اتصف بالسكر والظاهر أنه بفتح الكاف اسم مفعول لان الذي بكسر الكاف وصف الخمر ولا معنى له مع قوله بعد شرب

*(واترك من الازواج من ماساعدت * فى طاعة واختر عزوبا فاضلا) *قوله اترك فعل أمر من الترك وقوله من ماساعدت من مفعول اترك وما نافية وقوله من الازواج بيان لمن أى اترك أيها المريد لطريق الآخرة من الزوجات امرأة لا تساعدك على طاعة الله تعالى والمراد بهذا البيت ماقاله أبو سليمان الدارانى الزهد فى النساء أن يختار المرأة الدون أو اليتيمة على المرأة الجميلة والشريفة (قوله) عزوبا بضم العين أى ترك النكاح وقوله فاضلا أى ان العزوبة قد تكون أفضل من النكاح لان المرأة قد تكون شاغلة عن الله فيكون ترك النكاح من الزهد فاختره ٢٣ والمراد بقوله واختر الى آخره ما أشار أبو سليمان اليه بقوله ماشغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم ويقوله أيضا الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار

*(لسلامة الدنيا خصال أربع * غفر لجهل القوم منعك تجهلا) *

*(وتكون من سيب الاناسى آيسا * ولسيب نفسك للاناسى باذلا)

هذان البيتان مأخوذان من قول حاتم الاصم وذلك أنه لما قال له الامام أحمد بن حنبل يا أبا عبد الرحمن ما السلامة من الدنيا قال يا أبا عبد الله لا تسلم من الدنيا حتى يكون معك أربع خصال تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم سيبك وتكون من سيبهم آيسا فاذا كنت هكذا سلمت (قوله) منعك معطوف على غفر بحذف العاطف وقوله تجهلا أى أن تجهل عليهم أى تستخف بهم بالشتم ونحوه من أفعال الجهلاء وهو منصوب بأن محذوفا وهو أيضا فى تأويل مصدر منصوب أو مجرور لان منع متعد لمفعولين والمفعول الثانى اما منصوب أو مجرور بعن كما فى المصباح أو مجرور بعن كما فى الصحاح ونصب الفعل بان المحذوفة فى مثل هذا شاذ لا يقاس عليه عند البصريين وقياس عند الكوفيين ومن وافقهم كقولهم مره يحفرها بنصب يحفر أى مره بأن يحفرها وقولهم خذ اللص قبل يأخذك أى قبل أن يأخذك (قوله) وتكون بالنصب بأن مضمرة جوازا وهو فى تأويل المصدر معطوف على غفر أيضا (قوله) من سيب الاناسى أى عطائهم وهو بفتح السين المهملة والاناسى بسكون الياء للوزن وأصله متحرك بالتشديد والتخفيف وهو جمع انسى كما فى القاموس أو جمع انسان أيضا فسكون الياء عوضا من النون كما فى الصحاح (قوله) آيسا أى قانطا وقوله باذلا أى معطيا لما

*ومنها أى الوصايا التسعة تعلم العلم الشرعى والمراد هنا العلوم الثلاثة المذكورة فى كلام الناظم

الطلا أى الخمر لماهو ظاهر وشرب فعل ماض وفاعله يعود على مسكر والطلا مفعوله

*(واترك من الازواج من ماساعدت * فى طاعة واختر عزوبا فاضلا) *

يعنى واترك أيها المريد المرأة التى لم تساعدك فى طاعة الله حال كونها من الازواج واختر عزوبا وهو ترك النكاح وذلك لان كل ما يشغلك عن الله يجب أن تزهد فيه والمرأة التى لم تساعدك على طاعة الرحمن من جملة الشواغل فيجب أن تزهد فيها وتختار ترك النكاح وأفهم قوله ماساعدت الخ أنها ان ساعدت على طاعة الرحمن فلا يطلب تركها وهو كذلك لان المرأة الصالحة الموافقة عون على الطاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه رواه الحاكم وصححه وقال أبو سليمان الدارانى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة *(واعلم)* رحمك الله أن الخلاف فى كون النكاح أفضل أو تركه أفضل مشهور بين العلماء فمذهب الامام الشافعى رضى الله عنه أن العزوبة والمراد به التخلى للنوافل أفضل لان النكاح عنده من المباحات لا من العبادات ومذهب الامام أبى حنيفة رضى الله عنه النكاح أفضل لانه عنده من العبادات لما فيه من تكثير النسل المطلوب وقال فى الاحياء الحكم على شخص بان الافضل له النكاح أو العزوبة مطلقا قصور بل من انتفت فى حقه آفات النكاح بان كان له مال حلال وهو تائق الى النكاح وليس بقاصر عن القيام بحقوقهن والصبر على أخلاقهن ولم يشغله عن الله واجتمعت فيه موائده من تحصيل الولد وكسر الشهوات وغض البصر الى غير ذلك مما ذكره فلا شك فى استحبابه له ومن انتفت فيه فوائد النكاح واجتمعت فيه آفاته فالعزوبة له أفضل وان اجتمع الامران فان غلب على الظن رجحان أحدهما حكم به انتهى قال السبكى وان استويا فالسلامة فى العزوبة انتهى وحكى عن الامام أبى حنيفة وأحمد وداود وجوب النكاح فيما اذا خاف الزنا وعليه جماعة من أصحاب الشافعى وقال فى العوارف ان هذا التعارض فى حق من نار توقانه بردو سلام لكمال تقواه وقهر هواه والا ففى غيره سدا الرجل الذى يخاف عليه الفتنة يجب النكاح فى حال التوقان المفرط والخلاف الواقع بين الائمة فى غير التائق *(الاعراب)* اترك فعل أمر ومن الازواج بيان لمن فهو متعلق بمحذوف حال منها أو ظرف لغو متعلق باترك ومن اسم موصول مفعول اترك وما نافية وجملة ساعدت صلة الموصول وفى طاعة متعلق بساعدت وجملة اختر معطوفة على جملة اترك وعزوبا بضم العين مفعول اختر وفاضلا صفته

---

*(لسلامة الدنيا خصال أربع * غفر لجهل القوم منعك تجهلا) *

*(وتكون من سيب الاناسى آيسا * ولسيب نفسك للاناسى باذلا)

لما كان من لوازم الزهد قطع الطمع عما في أيدي الناس والبذل لهم وكانا من أسباب السلامة صرح بهما وبسائر أسباب السلامة فقال لسلامة الخ يعني للسلامة من الدنيا أي آفاتها وشرورها أهلها خصال أربع * (الاولى) غفرك الجهل القوم أي تجاوزك عن جهلهم وسترك له والمراد تجاوزك عما يقع منهم في حقك من الايذاء الناشئ من الجهل * (الثانية) منعك أن تجهل عليهم أي أن تقع في عرض أحد منهم بان تؤذيه * (الثالثة) أن تكون آيسا أي قانطا من سيب أي عطاء الاناسي * (الرابعة) أن تكون باذلا لهم سيبك أي عطاءك فاذا استكملت فيك هذه الخصال كنت محبوبا عندهم لان من تجاوز عن جهلهم وصبر على أذاهم ولم يجهل على أحد منهم وأيس مما في أيديهم وبذل ما في يديه لهم كان محبوبا عندهم مشكورا فلا يبغضونه ولا يوصلون اليه مكروها فيكون سالما من أيذائهم وبغضهم ومن لم يكن كذلك فلا بدله من نزاعهم ومخاصمتهم فيكون بغيضا عندهم وهذان البيتان مأخوذان من قول حاتم الاصم رضي الله عنه للامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه لما قال الامام له ما السلامة من الدنيا أي ما أسبابها فقال له حاتم لا تسلم منها حتى يكون عندك أربع خصال أن تغفر للقوم جهلهم وتمنع جهلك عنهم وتبذل لهم سيبك وتكون من سيبهم آيسا فاذا كنت هكذا سلمت من الدنيا فنسأل الله أن يخلقنا بها وبغيرها من الاوصاف الجيدة * (الاعراب) * لسلامة خبر مقدم وخصال مبتدأ مؤخر وغفر بدل من خصال بدل بعض من كل ومنعك معطوف على غفر بحذف العاطف تجهل فعل مضارع منصوب بان محذوفة وهو شاذ لانه من غير المواضع الجائز فيها ذلك قال ابن مالك

وشذ حذف أن ونصب في سوى * ما مر فاقبل منه ما عدل روى

وقوله فاقبل الخ أفاد به أنه ان سمع يحفظ ولا يقاس عليه وتكون بالنصب عطف على غفر وهو على حد * ولبس عباءة وتقر عيني * قال ابن مالك

وان على اسم خالص فعل عطف * تنصبه أن ثابتا أو منحذف

ومن سيب الاناسي متعلق بآيسا الواقع خبرا لتكون ولسيب نفسك اللام زائدة للتقوية متعلق بباذلا المعطوف على آيسا وللاناسي متعلق به أيضا وهو جمع انسي أو انسان

(ومنها تعلم العلم الشرعي)

أي ومن الوصايا التسع تعلم العلم الشرعي وهو العلوم الثلاثة التي سيصرح بها وهي العلم الذي يصحح العبادة والعلم الذي يصحح العقيدة والعلم الذي يصلح القلب

---

*(وتعلمن علما يصحح طاعة * وعقيدة وزكي القلب اصقلا)*

يعني يجب عليك أيها السالك الراغب فيما يوصلك الى رضا الله ورسوله أن تتعلم علما يصحح طاعتك وعبادتك من وضوء وصلاة وصوم وزكاة وحج ومعاملة على وفق الشريعة المطهرة اذ العمل من غير علم باطل قال ابن رسلان في زبده

وكل من بغير علم يعمل * أعماله مردودة لا تقبل

ويجب عليك أيضا أن تتعلم علما يصحح اعتقادك بان يكون على وفق ما ذهب اليه أهل السنة والجماعة وذلك لتحترز به عن الاعتقادات الفاسدة كاعتقاد المعتزلة والجبرية والمجسمة ويجب عليك أيضا ان تتعلم علما يزكي القلب ويطهره من الاخلاق الذميمة كالكبر والرياء والحسد والحرص وغيرها من أمراض القلب * (الاعراب) * وتعلمن فعل أمر مبني على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة التي أتي بها لاجل نون التوكيد الخفيفة وفاعله مستتر

(وتعلمن علما يصحح طاعة وعقيدة وزكي القلب اصقلا) أي تعلمن أيها الطالب لرضا الله تعالى علما يصحح طاعتك من وضوء وصلاة وصوم وزكاة وحج بأن تتعلم ظواهر أحكامها الغالبة دون الوقائع النادرة وتعلمن علما يصحح عقيدتك لتحترز به من شبه المبتدعة ولتتوصل به الى ازالة الشك من قلبك وتعلمن علما من زكي القلب من الاخلاق الرديئة كالكبر والحسد والرياء ونحوها من أمراض القلب (قوله) اصقلا معطوف على قوله تعلمن أي نظف القلب مما يسوده وهو بضم القاف وفتحها كما في المصباح والمعنى أوضح هذه العلوم بحيث لا تخفى عليك

فيه وعلما مفعوله يصحح فعل مضارع وفاعله مستتر يعود على علما والجملة صفته وطاعة مفعول ليصحح وعقيدة معطوف على طاعة ومزكي القلب معطوف على علما أي وتعلمن مزكي القلب أي مازكيه ويحتمل أنه معطوف على محل جملة يصحح اذ هي في محل نصب نعت لعلما وقوله أصقلا هو فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا وفاعله ضمير مستتر والجملة معطوفة على جملة تعلمن بحذف العاطف وهو بضم القاف من باب قتل أو بفتحها من باب تعب والمعنى أصقل القلب أي اجله ونظفه بهذا العلم

*(هذي الثلاثة فرض عين فاعرفن * واعمل بها تحصل نجاة واعتلا)*

يعني أن هذه العلوم الثلاثة أي العلم الذي يصحح العبادة والعلم الذي يصحح الاعتقاد والعلم الذي يزكي القلب فرض عين فاعرفها أي يجب على كل أحد تعلمها ولا يسع أحدا جهلها وهذه هي العلوم الشرعية النافعة واعمل بها أي لانه لا خلاص للعالم الا اذا عمل بعلمه والا فهو من الهالكين قال ابن رسلان

فاعمل ولو بالعشر كالزكاة * تخرج بنور العلم من ظلمات
فعالم بعلمه لم يعملن * معذب من قبل عابد الوثن

فان عرفتها وعملت بها تحصل لك النجاة في الدار الآخرة والعلو في الدنيا وفي الآخرة قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال المفسرون يعني يرفع الله الذين آمنوا منكم درجة واحدة والذين أوتوا العلم درجات كثيرة قال ابن عباس رضي الله عنهما يرفع الله العلماء يوم القيامة على سائر المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم بان طلب العلم موصل الى الجنة وأن الملائكة الكرام تعظم طالب العلم اكراما للعلم ولا تعظم الا من كان عظيما في ملكوت السموات وقال بعض المشايخ ورد علينا رجل سندي من أهل الكشف وكان لا يقوم لاحد الا لطالب العلم ويقول انما أقوم اذا رأيت الملائكة تقوم مع أنه كان لا يعرف الناس وشهد أيضا صلى الله عليه وسلم بان العالم يستغفر له ما في السموات وما في الارض وأي منصب أعظم من منصب من تشتغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار له فهو مشغول بما هو فيه وهم مشغولون بالدعاء له وبالجملة فما ورد في فضل العلم والعلماء شئ كثير وسيذكر الناظم بعض فضائلهما في مبحث حفظ الاوقات فنسأل الله أن يحققنا بالعلم والعمل بجاه النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم *(الاعراب)* هذي ها حرف تنبيه وذي اسم اشارة مبتدا مبني على السكون في محل رفع والثلاثة بدل أو عطف بيان من اسم الاشارة فرض خبر المبتدا وهو مضاف وعين مضاف اليه فاعرفن الفاء فاء الفصيحة لانها واقعة في جواب شرط مقدر أي اذا عرفت ذلك فاعرفن ومفعوله محذوف أي اعرفن هذه العلوم وجملة اعمل معطوفة على جملة اعرفن وتحصل مجزوم في جواب الامر ونجاة فاعله واعتلا معطوف على نجاة

(ومنها المحافظة على السنن)

أي ومن الوصايا التسع المحافظة على السنن وهي جمع سنة كغرف جمع غرفة وهي لغة الطريق القويمة يقال فلان على السنة أي على طريق الاستواء لا يميل الى شئ من الاهواء وعند الفقهاء ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه قال ابن رسلان

والسنة المثاب من قد فعله * ولم يعاقب امرؤ ان أهمله

وعند المحدثين أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله

(هذي الثلاثة فرض عين فاعرفن واعمل بها تحصل نجاة واعتلا) أي هذه العلوم الثلاثة تجب وجوب عين على كل مكلف تعلمها ولا يجوز له جهلها فاعرفن هذه الثلاثة واعمل بها تحصل لك نجاة في الآخرة وعلو في درجاتك قال صلى الله عليه وسلم ان قليل العمل ينفع مع العلم بالله وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله وقال صلى الله عليه وسلم يستغفر للعالم ما في السموات والارض ثم قال الغزالي وأي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السموات والارض بالاستغفار له فهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له * ومنها أي الوصايا التسعة المحافظة على السنن كالرواتب ونحوها

*(حافظ على سنن وآداب أتت * مأثورة عن خير من جاء مرسلا)* أي حافظ أيها السالك الى الله على سنن الصلاة وغيرها وآداب قد جاءت منقولة عن خير من قد جاء مرسلا من حضرة الله تعالى والآداب هي ما يحمد قولا وفعلا أي أداء حسن الاحوال والاخلاق وقال ابن عطاء الله الأدب الوقوف مع المستحسنات قال معناه أن تعامل الله سرا وعلنا بالأدب فاذا كنت كذلك كنت أديبا وان كنت أعجميا ثم أنشد من بحر الطويل اذا نطقت جاءت بكل مليحة * وان سكتت جاءت بكل مليح وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق وتنقسم الآداب الى أربعة أقسام شرعي وهو امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ٥ ٣ وطبيعي كالكرم والشجاعة وكسبي كمعرفة النحو واللغة وصوفي وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس قال بعضهم من بحر المتقارب

وما كل وقت ترى مسعفا فكن حافظا الطريق الأدب

ترى الله يكشف ما قد خفي فتحظى بأجر ونيل الرتب

*(ان التصوف كله لهو الادب * ومن العوارف فاطلبنه وعولا)* أي التصوف كله هو الادب قال على الجيزي في تحفة الخواص التصوف هو تجريد القلوب له تعالى واحتقار ما سواه قال شيخ الاسلام زكريا قوله واحتقار ما سواه أي بالنسبة الى عظمة الله والا نقل كذلك فلا يصح لانه معلوم أن احتقار الانبياء والملائكة والعلماء ونحوهم محذور بل قد يكون كفرا وقال بعضهم المراد باحتقار ما سواه أن يعتقد أنه لا يضر ولا ينفع انتهى وقال السهروردي في عوارف المعارف والادب تهذيب الظاهر والباطن فاذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا أديبا ولا يتكامل الادب في العبد الا بتكامل مكارم الاخلاق ومكارم الاخلاق مجموعها من تحسين الخلق قال يوسف بن الحسين بالادب يفهم العلم وبالعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة يقام الزهد وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا يرغب في الآخرة وبالرغبة في

الآخرة تنال رحمة الله تعالى وقال أبو الحسين النوري ليس لله في عبده مقام ولا حال ولا معرفة تسقط معها آداب الشريعة وآداب الشريعة حلية الظاهر والله تعالى لا يبيح تعطيل الجوارح من التحلي بالمحاسن قال عبد الله بن المبارك أدب الخدمة أعز من الخدمة انتهى (قوله) ومن العوارف الخ أي ومن كتاب عوارف المعارف للشيخ العارف بالله السهروردي اطلب الادب وعولن عليه في الباب الحادي والثلاثين والثاني والثلاثين وما بعده وقد نقلت بعض العبارات في هذا الشرح منه

---

*(حافظ على سنن وآداب أتت * مأثورة عن خير من جاء مرسلا)*

يعني حافظ أيها السالك الطالب لرضا الله المتعطش لطاعة الله وتقواه على سنن وآداب أتت مأثورة عن خير المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وذلك لان لكل واحدة منهما تأثيرا في تنوير القلب وسرا (الاعراب) حافظ فعل أمر وفاعله مستتر فيه وعلى سنن متعلق به وآداب معطوف عليه وأتت فعل ماض وتاؤه للتأنيث وفاعله يعود على المذكورات من السنن والآداب وفي وصف الآداب بكونها مأثورة مع أن منها ما لم يؤثر اذ الآداب جمع أدب وهو كما في المصباح رياضة النفس ومحاسن الاخلاق اشارة الى أن المأثور من الآداب يتأكد الاعتناء به والمحافظة عليه وأن غيره مما ينبغي للسالك الاخذ به أيضا ليحوز الكمالات السنية والمقامات العلية ومأثورة حال من فاعل أتت وعن خير متعلق بأتت وهو مضاف ومن اسم موصول مضاف اليه في محل جر وجاء فعل ماض وفاعله ضمير يعود على من والجملة صلة الموصول ومرسلا حال من فاعل جاء

*(ان التصوف كله لهو الادب * ومن العوارف فاطلبنه وعولا)*

لما كانت الصوفية أكثر الناس حظا من المحافظة على سنن النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه والتخلق بأخلاقه ظاهرا وباطنا ونالوا بذلك المراتب العلية والمقامات السنية رأوها الركن الاعظم للتصوف فاطلقوا التصوف عليها على حد قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة أي معظم أركانه الوقوف بعرفة فلذا صرح الناظم بما ذكر فقال ان التصوف كله لهو الادب أي معظم أركانه الادب قال أبو حفص الحداد التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم أدب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول وأدب الاوقات الحقوق الكائنة فيها من وظائف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام وغيرهما ومن المعاملة الباطنة التي يقتضيها أحوال العبد قال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله تعالى عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله تعالى عليه ان هداه لها ووفقه للقيام بها ومن كان وقته المعصية فمقتضى الحق منه وجود الاستغفار والندم ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا بالقضاء والصبر وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطى فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا له يا رسول الله فقال لهم الامن وهم مهتدون أي لهم الامن في الآخرة

*(اذ لا دليل على الطريق الى الاله * الا متابعة الرسول المكملا) * *(في حاله وفعاله ومقاله * فتتبعن وتابعن لا تعدلا) * قال السهروردي كل الآداب تتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام مجمع الآداب ظاهرا او باطنا وأخبر الله تعالى عن حسن أدبه في الحضرة بقوله تعالى ٣٦ مازاغ البصر وماطغى أي ما مال بصر رسول الله عما رآه وما تجاوزه بل أثبته اثباتا صحيحا مستيقنا أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما جاوزها وهذه غامضة من غوامض الآداب اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لان في ذلك معنى لطيفا أي مازاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة ولم يتقاصر وما طغى أي لم يسبق البصر البصيرة فيتجاوز حده ويتعدى مقامه بل استقام البصر مع البصيرة والظاهر مع الباطن والقلب مع القالب والنظر مع القدم فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طغيانا ولم يتخلف القدم عن النظر فيكون تقصيرا وقال الله تعالى حكاية عن أدب نبيه أيوب عليه السلام في الحضرة الالهية وأيوب اذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين لم يقل عليه السلام ارحمني لانه حفظ أدب الخطاب وعن أدب نبيه عيسى عليه السلام حيث قال في الحضرة الالهية ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل عليه السلام لم أقل رعاية لادب الحضرة (قوله) فتتبعن بتشديد الباء الموحدة المفتوحة أي اطلبن حاله صلى الله عليه وسلم وفعاله ومقاله كل الطلب ليحصل لك معرفتها (قوله) وتابعن أي في ذلك (قوله) لا تعدلا أي لا تمل عن ذلك قال بعض المتقدمين كما أن قوة الاجساد بالاطعمة المصنوعة

وهم مهتدون في الدنيا * (فائدة) * في معنى التصوف اعلم أن أقوال المشايخ فيه تزيد على ألف قول كما في العوارف وكل عبر بما غلب عليه الناظر اليه منها قول الجنيد قدس الله سره هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به ومنها قول بشر بن الحارث الصوفي من صفا قلبه لله تعالى ومنها قول عمر بن عثمان المكي رحمه الله تعالى أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت ومنها قول رويم التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والايثار وترك التعرض والاختيار ومنها قول سهل الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر واستوى عنده الذهب والمدر وانقطع الى الله من البشر ومنها غير ذلك مما هو مذكور في الشرح فانظره ان شئت * (الاعراب) * ان حرف ناصب والتصوف اسمها وكله توكيد له ولهو الادب اللام لام المزحلقة هو ضمير فصل والادب خبران ومن العوارف متعلق باطلبنه وفاء فاطلبنه زائدة لاجل اصلاح النظم ولا يصح أن تكون عاطفة لان الواو تغني عنها واطلبنه فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة وفاعله مستتر فيه والهاء مفعوله وعول فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا وفاعله مستتر فيه ومتعلقه محذوف أي عليها او المعنى فاطلبن الادب من العوارف للسهروردي وعولن عليها في ذلك

*(اذ لا دليل على الطريق الى الاله * الا متابعة الرسول المكملا) *
*(في حاله وفعاله ومقاله * فتتبعن وتابعن لا تعدلا) *

هذا تعليل لوجوب المحافظة على السنن والآداب الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم أي وانما وجبت لانه لا دليل على الطريق الموصل الى الله الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك والمتابعة المذكورة علامة على محبة الاله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فالخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع واذا عرفت ذلك فتتبعن أحواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأقواله أي استقرئها وحصلها واعرفها وتابعه فيها ولا تعدل عنها أي لا تمل عن متابعته بأن تترك شيأ من الآداب والسنن من غير عذر لما علمت أن متابعته أصل كل خير وسعادة قال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه من تهاون بالادب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة فنسأل الله أن يمن علينا بكمال المتابعة لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم * (الاعراب) * اذ تعليلية ولا نافية عاملة عمل ان ودليل اسمها وعلى الطريق متعلق بدليل والى الاله متعلق بمحذوف صفة للطريق أو حال منها أي الطريق الموصلة الى الاله أو حال كونها موصلة اليه والامتابعة الا أداة ملغاة ومتابعة خبر لا والرسول مضاف اليه والمكملا بضم الميم وسكون الكاف وكسر الميم الثانية أو فتحها فهو على صيغة اسم الفاعل أو على صيغة اسم المفعول أي المكمل لغيره من الامة أو المكمل هو بنفسه وهو صفة للرسول باعتبار محله لانه مفعول المصدر أعني متابعة أو منصوب بفعل محذوف أي أعني المكمل وفي حاله متعلق بمتابعة وفعاله بفتح الفاء مصدر أي

كذا قوة العقل بالآداب المسموعة وقال عبد الله بن المبارك من تهاون بالادب عوقب بحرمان السنن ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة وقال أيضا نحن الى قليل من الأدب أحوج منا الى كثير من العلم وقال أيضا الأدب للعارف بمنزلة التوبة للمستأنف وقال ذو النون اذا خرج المريد عن حد استعمال الأدب فانه يرجع من حيث جاء وقال أبو علي ترك الادب موجب للطرد فمن أساء الادب على البساط رد الى الباب ومن أساء الادب على الباب رد الى

فعله وهو معطوف على حاله ومقاله أي قوله فهو مصدر ميمي معطوف على حاله أيضا فتتبعن الفاء فاء الفصيحة وتتبعن فعل أمر مؤكد بالنون الثقيلة ومفعوله محذوف أي فتتبعن ماذكر من حاله وفعاله ومقاله والتتبع هو الاستقراء أي استقرئ ذلك ليحصل لك معرفتها ويتيسر لك اتباعها وتابعن هو فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة ومفعوله محذوف أي تابعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر ولا تعد لا لا ناهية وتعد لا فعل مضارع مجزوم مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا

*(وطريق كل مشايخ قد قيدت * بكتاب ربي والحديث تأصلا)*

لما كانت متابعة النبي صلى الله عليه وسلم أصلا لسعادة الانسان وسببا لكماله ورفعة مقامه نبه على أن طرق المشايخ وان تعددت فهي متفرعة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليست بخارجة عنهما بقوله وطريق كل مشايخ الخ أي ان طرق المشايخ من السادات المقربين والاولياء المعتبرين قد قيدت بكتاب ربي أي القرآن العظيم وبالحديث الشريف الخارج من بين شفتي النبي اللطيف صلى الله عليه وسلم أي انها كلها مرتبة عليهما وموافقة لهما لا تخرج عنهما قال أبو القاسم النصراباذي أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ والملازمة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات وقال أبو الحسين النوري من رأيته يدعي مع الله حالة تخرج عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه وقال القطب الرباني سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره اتباع الشرع موجب لسعادة الدارين احذر أن تخرج من دائرته اياك أن تفارق اجتماع أهله وقال أيضا أقرب الطرق الى الله لزوم قانون العبودية والاستمساك بعروة الشريعة الاسلامية والاستقامة على جادة التقوى فالصوفية أوفر الناس حظا من محبة الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن ظن أن يبلغ غرضا أو يظفر بمراد لا بطريق المتابعة فهو مطرود وقال في العوارف وهذا هو عين الالحاد والزندقة والابعاد فكل حقيقة ردتها الشريعة زندقة وجهل هؤلاء المغرورون ان الشريعة حق العبودية والحقيقة هي حقيقة العبودية وقال سيد الطائفة الجنيد مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة وقال أيضا الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال أيضا من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا تقتدي به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة (تنبيه) قال الامام الشعراني رضي الله عنه في مقدمة المنن الكبرى قد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يجوز لاحد التصدر لتربية المريدين الا بعد تبحره في الشريعة وآلاتها كما دل عليه السادة الشاذلية فكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وسيدي أبو العباس المرسي وسيدي ياقوت العرشي والشيخ تاج الدين بن عطاء الله لا يدخلون أحدا في الطريق الا بعد تبحره في علوم الشريعة بحيث يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج الواضحة فان لم يتبحر كذلك لا يأخذون عليه العهد أبدا وهذا الامر قد صار أهله في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فعلم أن كل من لم يسلك الطريق على هذه القواعد لا يقدر على التخلق بشئ من أخلاق هذا الكتاب وقد قالوا من ضيع الاصول حرم الوصول اه *(الاعراب)*

وطريق مبتدأ مضاف لكل المضاف لما بعده وجملة قد قيدت خبر المبتدأ وقوله بكتاب متعلق به والحديث معطوف عليه وتأصلا اما مصدر منصوب باسقاط الخافض أي قيدت بما ذكر على سبيل التأصل أي الاصالة واما جملة فعلية منصوبة على الحال من كتاب والحديث أي

سياسة الدواب كذا في عوارف المعارف

(وطريق كل مشايخ قد قيدت (بكتاب ربي والحديث تأصلا) هذا البيت مأخوذ من قول سيد الصوفية علما وعملا أبي القاسم الجنيد مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة وقال أيضا من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة ولذلك قال السيوطي في النقاية ونعتقد أن طريق الجنيد وصحبه طريق مقوم فانه خال عن البدع دائر على التفويض والتسليم والتبري من النفس مبني على اتباع الكتاب والسنة (قوله) تأصلا فعل ماض والفاعل عائد الى الكتاب والحديث والجملة في محل نصب حال منهما أي حال كونهما أصلين أي فان المشايخ يعتمدون عليهما من غير اتباع آراء أهل الاهواء والبدع وعدم اتيان الرخص والتأويلات

حال كونهما أصلين فالقرآن والحديث أصل طرقهم

*(طالع رياض الصالحين وأحكمن * مافيه تظفر بالسعادة واعملا)*

لما كان كتاب رياض الصالحين فى الحديث للامام محيي الدين النووى رضى الله عنه جامعا للاحاديث المشتملة على فضائل المسنونات وعلى ما يكون طريقا الى الآخرة وعلى آداب السالكين من الزهد ورياضة النفوس وتهذيب الاخلاق بتطهير القلوب وصيانة الجوارح أمر الناظم رضى الله عنه بمطالعته واحكام ماتضمنه والعمل به ورتب على ذلك الظفر بالسعادة فقال طالع رياض الخ أى طالع الكتاب المسمى برياض الصالحين وأحكمن مافيه أى أتقنه واعمل به تظفر بالسعادة *(الاعراب)* طالع فعل أمر ورياض مفعول والصالحين مضاف اليه وأحكمن بهمزة القطع فعل أمر مبنى على سكون مقدر على آخره منع من ظهوره الفتحة التى أتى بها لاجل نون التوكيد الخفيفة وما اسم موصول مبنى على السكون فى محل نصب مفعول أحكمن وفيه ظرف متعلق بمحذوف صلة ما وتظفر فعل مضارع مجزوم فى جواب الامر قبله وبالسعادة متعلق به واعملا أى بما فى رياض الصالحين فمتعلقه محذوف وهو فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا لاجل الوقف والجملة معطوفة على جملة طالع

*(واهتم بالفرض الذى لا يقرب * من ذى العطاء بمثل ذلك أكملا)*

لما كان أمر الفرائض أشد والاهتمام بها آكد من المحافظة على السنن والآداب نبه الناظم على ذلك دفعا للوهم الجاهل أن فى المحافظة عليها كفاية عن أداء الفرائض فقال واهتم بالفرض الخ أى اعتن بالفرض الذى لا يقرب من الله ذى العطاء بشئ مثله من الطاعات التى ليست بفرض والمثلية فى الصورة والا فالفرض لا يماثله شئ *(الاعراب)* اهتم فعل أمر مبنى على سكون مقدر منع من ظهوره حركة الادغام وأصله اهتمم سكنت الميم الاولى وأدغمت فى الثانية وحركت الثانية لاجل الادغام وكانت الحركة فتحة للخفة وبالفرض متعلق به والذى اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر صفة للفرض وقوله يقرب فعل مضارع مبنى للمجهول بمعنى يتقرب وبمثل ذلك نائب فاعله والاصل لا يقرب العبد من الله بشئ مثل الفرض فحذف الفاعل وأقيم الجار والمجرور مقامه وأكمل صفة لمصدر اهتم محذوف أى اهتم اهتماما أكمل من اهتمامه بالنوافل

*(مازال عبدى بالنوافل يقرب * حتى أكون له يدا والارجلا)*
*(والسمع منه ثم عينا باصره * أى مثل ذلك فى المطالب هرولا)*

هذا مأخوذ من قول النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى ما تقرب الىّ عبدى بشئ أحب الىّ مما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى لاعطينه ولئن استعاذنى لاعيذنه واختلفوا فى تفسير أن الله تعالى يكون هذه الاعضاء ففسره الناظم تبعا لبعضهم بقوله أى مثل الخ أى يكون مثل هذه الاعضاء فى كون انجاح المطالب بها فالله سبحانه وتعالى يكون للعبد المشتغل بالنوافل مسارعا فى قضاء حوائجه

محيي الدين يحيى النووى (قوله) وأحكمن بفتح الهمزة وكسر الكاف أى وأتقن ماذكر فيه تظفر بالسعادة واعملن بمقتضاه لانه جمع الاحاديث المشتملة على السنن والآداب

(واهتم بالفرض الذى لا يقرب من ذى العطاء بمثل ذلك أكملا) *(مازال عبد بالنوافل يقرب حتى يكون له يدا والارجلا)* *(والسمع منه ثم عينا باصره أى مثل ذلك فى المطالب هرولا)* هذه الابيات الثلاثة اشارة الى مارواه البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الىّ عبدى بشئ أحب الىّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى لاعطينه وان استعاذنى لاعيذنه ومعنى الحديث من عادى لى عالما بالله مواظبا على طاعته مخلصا فى عبادته فقد أعلمته باهلاكى اياه وما تقرب الىّ عبدى بعمل أحب الىّ من أداء ما افترضته عليه فرض عين أو كفاية ولا يزال عبدى يداوم على التقرب الىّ بالتطوعات من صلاة وصدقة وحج تطوع واصلاح بين الناس وجبر خاطر لهم واعانة مسلم الى أن أحبه فاذا أحببته بتقربه الىّ بأداء الفرائض وكثرة النوافل صرت حافظ سمعه الذى يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يأخذ بها الا ما يحل وحافظ رجله فلا يمشى بها الا فيما يحل المشى اليه اما ايجابا أو ندبا أو اباحة وهذا التفسير هو المعتمد قاله الشبرخيتى وان سألنى شيأ من أمور الدنيا والآخرة لاعطينه ما سأل وان استجار بى لاجيرنه مما يخاف واجابة (قوله) واهتم بالفرض أى قم به كما فى المصباح (قوله) بمثل ذلك نائب فاعل لقوله لا يقرب (قوله) أكملا بصيغة الأمر وحذف

واجابة دعائه مثل هذه الاعضاء الاربعة فان مساعي الانسان انما تكون بها والمراد أن الله يتولى من أحبه في جميع أحواله فحركاته وسكناته تكون به تعالى ويؤيد هذا التفسير ما حكي عن أبي عثمان الحيري أنه سئل عن معنى هذا الخبر فقال كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وبصره في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وفسره بعضهم بقوله أي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وكنت حافظ بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يأخذ الا ما يحل أخذه وحافظ رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه والمراد أنه يصير ينقطع عن الشهوات ويستغرق في الطاعات فلا يستعمل جوارحه الا فيما خلقت لاجله وذلك كله بتوفيق الله تعالى وهدايته وفي الحديث اشارة الى أن باب محبة الله للعبد هو التقرب اليه بالنوافل فلا يزال العبد يتقرب الى الله تعالى بها حتى يحب الله فيستغرق بملاحظة جناب قدسه بحيث ما يلاحظ شيأ الا ويرى الله فيه وهو آخر درجات السالكين وأول درجات الواصلين رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه قال النصراباذي باتباع السنة تنال المعرفة وباداء الفرائض تنال القربة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة وقال القطب الشعراني رضي الله عنه ومما من الله تعالى به علي بعد ذلك دخولي للاطلاع على معاني الكتاب والسنة من بابها وذلك بتكثير النوافل فان من واظب عليها أحبه الله تعالى واذا أحبه قربه من حضرته واذا قربه من حضرته أطلعه على أسرار شريعته وكان بعض العارفين يقول لا يفتح على سالك قط الا من باب اكثاره النوافل فانه في الفرائض عبد اضطرار ان لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبه ربه بخلاف النوافل فانه فيها عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وانما ذلك محبة له جل وعلا اهـ *(الاعراب)* ما نافية وزال فعل ماض ناقص وعبدي اسمها وبالنوافل متعلق بيتقرب وجملة يتقرب خبرها وحتى حرف غاية وجر وأكون فعل مضارع منصوب بان مضمرة وجوبا واسمها ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا وله متعلق بأكون أو بمحذوف حال مما بعده ويدا خبرها والارجل معطوف عليه وهو جمع رجل بكسر فسكون ووضع صيغة الجمع موضع المثنى نظرا الى أن أقل الجمع اثنان وقوله والسمع معطوف على يدا ومنه متعلق بمحذوف حال من السمع أي حال كونه كائنا من هذا العبد الذي يتقرب الى بالنوافل ثم عاطفة وعينا معطوف على يدا أيضا وباصره صفة لعينا وأي تفسيرية ومثل تفسير ليدا وما بعده أي أكون مثل ذلك أي المذكور من اليد وما بعدها فافراده لاسم الاشارة مع أن المشار اليه متعدد لتأويله بالمذكور وفي المطالب متعلق بما بعده وهرول فعل ماض بمعنى أسرع وفاعله ضمير مستتر يعود على اسم الاشارة والالف للاطلاق والجملة في محل نصب حال منه أي أكون مثل ذلك حال كونه مهرولا أي مسرعا في المطالب أي قضائها وأفاد بهذا التفسير أن في الحديث مضافا محذوفا فتنبه

(ومنها التوكل)

أي ومن الوصايا التسع التوكل قال الامام الغزالي في الاحياء قد أكثر الخائضون في بيان التوكل واختلفت عباراتهم وتكلم كل واحد عن مقامه وأخبر عن حده كما جرت عادة أهل التصوف به ولا فائدة في النقل والاكثار فلنكشف الغطاء عنه ونقول التوكل مشتق من الوكالة يقال وكل أمره الى فلان أي فوضه اليه واعتمد عليه فيه ويسمى الموكول اليه وكيلا ويسمى المفوض اليه متكلا عليه ومتوكلا عليه مهما اطمأنت اليه نفسه ووثق به ولم يتهمه فيه بتقصير ولم يعتقد فيه عجزا وقصورا فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل الحق

العاطف وهو معطوف على قوله اهتم أي وأكمله ويجوز أن يكون أكمل بصيغة التفضيل صفة لمصدر محذوف والمعنى اهتم بالفرض اهتماما أكمل من اهتمامك بغيره (قوله) حتى يكون له الضمير المستتر عائد الى ذي العطاء الذي هو صفة للفظ الجلالة المحذوف والضمير المجرور عائد الى العبد (قوله) والارجلا جمعه الناظم لضيق النظم ولان الرجل اذا مشت تبعتها الاعضاء (قوله) منه بالاشباع والضمير عائد الى العبد ومن بمعنى اللام (قوله) أي مثل ذلك في المطالب هرولا أي مثل ذلك المذكور من الاعضاء الاربعة أسرع ذو العطاء في قضاء مطالب ذلك العبد (قوله) مثل مفعول لفعل محذوف تقديره أعني وهذا التفسير اشارة الى قول أبي عثمان الحيري أحد أئمة الطريق معنى قوله تعالى كنت سمعه الخ كنت أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وهذا التفسير الذي سلكه الناظم قريب من قول بعضهم معناه كنت له في النصرة كسمعه وبصره ورجله ويده في المعاونة ومنها أي الوصايا التسعة التوكل وهو الاعتماد على الله تعالى أي الوثوق به ورجاء الرزق منه لان رؤية الرزق من الكسب كفر قاله العلامة أحمد السحيمي

*(وتوكلن متجردا في رزقكا * ثقة بوعد الرب أكرم مفضلا)* أي توكلن أيها المكلف على الله تعالى في شأن رزقك حال كونك مجدا في طاعته ومنفردا عن الزوجة والولد ثقة بوعد الرب في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها حال كونه أكرم فانه يعطي من غير سؤال وحال كونه محسنا على خلقه فقوله أكرم ومفضلا حالان من الرب وأكرم اسم تفضيل ومفضلا اسم فاعل من أفضل بمعنى أحسن كما في الصحاح قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال السيوطي في النقاية واختلف القوم في الاكتساب وتركه فقال بعضهم الاعراض عن أسباب * الاكتساب باعتماد القلب على الله تعالى أفضل وقال بعضهم الاكتساب أفضل من تركه وقال بعضهم من يكون في توكله لا يسخط عند ضيق الرزق عليه ولا يتطلع الى سؤال أحد من الخلق فالتوكل في حقه أفضل لما فيه من الصبر والمجاهدة للنفس ومن يكون في توكله بخلاف ما ذكر فالاكتساب في حقه أفضل حذرا من السخط والتطلع والمختار عندي أنه لا ينافي التوكل الكسب بل يكون مكتسبا متوكلا بأن يرضى بما قسم الله ولا يتطلع الى أكثر منه وقد قال عمر رضي الله عنه لقوم قعدوا وادعوا التوكل انما المتوكل الذي يلقي بذره في الارض ويتوكل وعن سهل بن عبد الله قال التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب سنته فمن قوي حاله فلا يتركن سنته ولا ينافي التوكل أيضا ادخار قوت سنة فقد كان صلى الله عليه وسلم يدخر قوت عياله سنة كما في الصحيحين وهو سيد المتوكلين انتهى وقال أبو جعفر الحداد وكان من المتوكلين وهو شيخ الجنيد رحمة الله عليهما أخفيت التوكل عشرين سنة وما فارقت السوق كنت أكتسب في كل يوم دينارا ولا أبيت منه دانقا ولا أستريح منه الى قيراط أدخل به الحمام بل أخرجه كله قبل الليل قال علي الجيري في تحفة الخواص والحيلة المحصلة للتوكل هذا هي ملازمة خمسة أذكار أحدها أن يلحظ أن الله تعالى عالم بحاله من جوع ونحوه ولو كان تحت سبع أرضين أو في أقصى الدنيا وثانيها اعتقاد كمال قدرته تعالى وثالثها أن يلحظ أنه منزه عن السهو والنسيان ورابعها أن يلحظ أنه منزه عن خلف الوعد وخامسها أن يلحظ أن خزائنه لا تنقص أبدا *(أما المعيل فلا يجوز قعوده * عن مكسب لعياله متوكلا)* (قوله) المعيل بضم الميم أي من كثرت عياله قال الغزالي ومن له عيال حكمه يفارق المنفرد لان المنفرد لا يصح توكله الا بأمرين أحدهما قدرته على الجوع أسبوعا من غير تطلع الى أحد ومن غير ضيق نفس وثانيهما أن يطيب نفسا بالموت ان لم يأته رزقه علما بأن رزقه الموت والجوع وهو وان كان نقصا

وحده الخ اه وقوله واختلفت عباراتهم منها قول ذي النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة بان لا يرى لاحد حيلة ولا قوة الا بالله وقول أبي بكر الدقاق التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وقول بعضهم التوكل ترك الكسب اعتمادا على الله تعالى والى هذا أشار بقوله

*(وتوكلن متجردا في رزقكا * ثقة بوعد الرب أكرم مفضلا)*

أي وتوكل أيها السالك الراغب في ترقي الدرجات في شأن رزقك على مولاك أي اترك الكسب حال كونك متجردا عن الاهل والاولاد ثقة بوعده واعتمادا على كمال كرمه ورحمته فانه سبحانه وتعالى ضمن وبالغ في الايجاب على نفسه في كتابه حيث قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وأقسم عليه بقوله وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون فمن لم يعتمد على ضمان هذا الكريم ولم يثق بجود هذا الغني الرحيم ولم يطمئن قلبه بوعده فكيف يستقر الايمان في قلبه ومن أين معرفته * سئل سلطان العارفين أبو يزيد البسطامي من أين تأكل فقال مولاي يطعم الكلب والخنزير أفترى أن لا يطعم أبا يزيد وقال ابراهيم بن أدهم سألت بعض الرهبان من أين تأكل قال ليس هذا العلم عندي ولكن اسأل ربك من أين يطعمني والعجب ممن يدعي العقل وهو جرب ثلاثين أو أربعين أو خمسين سنة ليلا ونهارا ولم يفته غداؤه ولا عشاؤه أما يكفيه هذه التجربة ان لم يوجد العلم والمعرفة نعوذ بالله من الجهل الدائم والحرص الهائم وقد قيل مكتوب في التوراة ملعون من ثقته انسان مثله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه الله تعالى كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها فنسأل الله الكريم أن يمن علينا بالثقة بوعده وجوده انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير (الاعراب)

وتوكلن فعل أمر مبني على سكون مقدر لاجل الفتحة التي أتى بها لاجل نون التوكيد الخفيفة ومتعلقه محذوف أي على الله ومتجردا حال من الفاعل وفي رزقك متعلق بتوكل وثقة مفعول لاجله أو منصوب على الحال على تأويله باسم الفاعل من فاعل توكلن أي توكلن لاجل الثقة أو حال كونك واثقا وبوعد متعلق بثقة وأكرم حال من الرب ومفضلا مثله وهو بضم الميم وسكون الفاء وكسر الضاد المخففة اسم فاعل من أفضل بمعنى أحسن

*(أما المعيل فلا يجوز قعوده * عن مكسب لعياله متوكلا)*

في الدنيا فهو زيادة في الآخرة فيعتقد أنه يسبق اليه خير الرزقين له وهو رزق الآخرة وأن هذا هو المرض الذي يموت به ويكون راضيا بذلك وانه كذا قضى وقدر له فهذا يتم التوكل للمنفرد ويحرم على من له عيال دخول البراري وترك العيال أو القعود عن الاهتمام بأمرهم توكلا في حقهم ولا يجوز تكليف العيال الصبر على الجوع فقد يفضي الى هلاكهم ويكون هو مؤاخذا بهم والتحقيق أنه لا فرق بينه وبين عياله فانه ان ساعده العيال على الصبر على الجوع ٣١ مدة وعلى الاستعداد للموت على الجوع

هذا مقابل قوله مجردا أي ماذكر من كون التوكل أي ترك الكسب كما علمت مأمورا به اذا كان مجردا أما اذا كان معيلا فلا يجوز له قعوده عن الكسب لعياله حال كونه متوكلا في شأن رزقهم بأن يدخل البوادي ويتركهم أو يقعد عن الاهتمام بأمرهم لانه يفضي الى هلاكهم فيكون مؤاخذا بهم فلا يمكن له حينئذ الا توكل المكتسب كتوكل سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه مع خروجه للكسب * (تنبيه) * هل الافضل الاكتساب أو التوكل أي الكف والاعراض عن الاسباب اعتمادا على الله تعالى فيه ثلاثة أقوال الاول أن التوكل أفضل لانه حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال أهل الصفة الثاني الاكتساب أفضل لا لجمع المال واعتقاده انه يجلب الرزق ويجر النفع بل لانه من النوافل التي أمر الله بها في قوله وابتغوا من فضل الله الثالث وهو المختار كما قال الغزالي التفصيل فمن كان يتفرغ بترك الكسب للطاعات من فكر وذكر وغيرهما أو كان الكسب يشوش عليه ذلك ولم تستشرف نفسه الى من يدخل عليه فيحمل اليه شيأ ولم يتسخط اذا تعسر رزقه فالتوكل في حقه أفضل لما فيه من الصبر ومجاهدة النفس ومن كان يضطرب قلبه ويتسخط عند تعذر الرزق عليه ويستشرف الى الناس فالكسب أفضل وصرح بهذه الاقوال الثلاثة ابن رسلان في زبده بقوله

واختلفوا فرجح التوكل * وآخرون الاكتساب أفضل
والثالث المختار أن يفصلا * وباختلاف الناس أن يتركا
من طاعة الله تعالى آثرا * لاساخطا ان رزقه تعسرا
ولم يكن مستشرفا للرزق * من أحد بل من اله الخلق
فان ذا في حقه التوكل * أولى والا الاكتساب أفضل

* (تنبيه آخر) * قال بعضهم التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته فمن ضعف عن حاله فليسلك سنته وقد ذكر ابن أبي جمرة أن فقيرا كتب ما تقول السادة الفقهاء في الفقير المتوجه الى الله تعالى هل يجب عليه الكسب فاجاب من نور الله بصيرته ان كان توجهه دائما لا فترة فيه فالكسب عليه حرام وان كان له في بعض الاوقات فترة فالكسب عليه واجب اهـ * (الاعراب) * أما حرف شرط وتفصيل المعيل مبتدأ وهو بضم الميم وكسر العين من كثرت عياله فلا الفاء واقعة في جواب أما ولا نافية ويجوز فعل مضارع وقعوده فاعله والجملة خبر المبتدأ وعن مكسب متعلق بقعود وهو مصدر ميمي بمعنى الحدث أي الكسب ولعياله متعلق به ومتوكلا حال من الضمير في قعوده ومتعلقه محذوف أي في شأن عياله

* (لا تبذلن للناس عرضك طامعا * في مالهم أو جاههم متذللا) *

لما كان مما ينبغي للانسان أن يصون نفسه عن التذلل للخلق طمعا فيما عندهم اما بالتوكل

رزقا رغم غنيمة في الآخرة فله ان يتوكل في حقهم ونفسه أيضا عيال عنده لا يجوز له أن يضيعها الا ان تساعده على الصبر على الجوع مدة فاذا بدنه عياله وتوكله فيما يضر ببدنه كتوكله في عياله وانما يفارقهم في ان له تكليف نفسه الصبر على الجوع وليس له ذلك في عياله وقد انكشف لك من هذا ان التوكل ليس انقطاعا عن الاسباب بل التوكل هو الصبر على الجوع مدة والرضا بالموت ان تأخر الرزق وان كان تأخره نادرا انتهى * (لا تبذلن للناس عرضك طامعا في مالهم أو جاههم متذللا) * أي لا تجعل عرضك ممتهنا لابناء الدنيا حال كونك طامعا في مالهم أو منزلتهم وحال كونك خاضعا لهم (قوله) عرضك بكسر العين أي ونفسك وقوله متذللا حال مؤكدة لعاملها قال الغزالي كان بشر رحمه الله يقول الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فهذا مع الروحانيين في عليين وفقير لا يسأل وان أعطى أخذ فهذا مع المقربين في جنات الفردوس وفقير يسأل عند الحاجة فهذا مع الصادقين من أصحاب اليمين فاذا قد اتفق كلهم على ذم السؤال وعلى أنه مع الفاقة يحط المرتبة والدرجة

وأرباب الاحوال قد تغلبهم حالة تقتضي أن يكون السؤال زائدا لهم في درجاتهم ولكن بالاضافة الى حالهم فان مثل هذه الاعمال بالنيات وذلك كما قال بعضهم رأيت أبا اسحق النوري رحمه الله يمد يده ويسأل الناس في بعض المواضع فاستعظمت ذلك واستقبحته له فأتيت الجنيد رحمه الله فأخبرته بذلك فقال لا يعظم هذا عليك فان النوري لم يسأل الناس الا ليعطيهم الاجر في الآخرة من سبب لا يضرهم لا لما يأخذه وكأن الجنيد أشار بذلك القول الى قوله صلى الله عليه وسلم يد المعطي هي العليا وأراد أن يد المعطي يد الآخذ للمال لانه يعطي الثواب ثم قال الجنيد هات الميزان فوزن مائة درهم ثم قبض قبضة فألقاها على المائة ثم قال احملها اليه

اذ المتوكل قد قطع النظر عما عندهم فلا يكون له طمع وتظر الا الى الله تعالى واما بالتسبب فان المتسبب قد صان نفسه بواسطة كسبه عن منن المخلوقين والطمع فيهم نبه على ذلك بقوله لا تبذلن الخ أى لا تبذلن لابناء الدنيا عرضك الشريف حال كونك طامعا فى مالهم أو جاههم وحال كونك متذللا بالتردد فى خدمتهم والاعانة على أغراضهم والثناء عليهم والدعاء لهم واظهار حبهم وتكثير جمعهم فان ذلك من أثر محبة الدنيا وتعظيمها فى قلبه ومن أحبها وعظمها فانه يعظم من أقبلت الدنيا عليه ويتمنى أن ينال منها ما نال وهذه صفة عبيد الدنيا وعبيد هواهم *(الاعراب)* لا تبذلن لا ناهية تبذلن فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة والفاعل ضمير مستتر وعرضك مفعوله وهو بكسر العين محل المدح والذم وطامعا منصوب على الحال من فاعل تبذلن فى مالهم متعلق بطامعا أو جاههم معطوف على مالهم ومتذللا حال ثانية من فاعل تبذلن مرادفة ويصح أن يكون حالا من فاعل طامعا وتكون متداخلة

(ومنها الاخلاص)

أى ومن الوصايا التسع الاخلاص وهو الركن الاعظم من أعمال القلب الذى عليه مدار العبادات كلها قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى ألا لله الدين الخالص وقال النبى صلى الله عليه وسلم أخلص دينك يكفك العمل القليل وسئل عليه السلام عن الايمان فقال هو الاخلاص لله تعالى وقال عليه الصلاة والسلام لا يقبل الله من الاعمال الا ما كان خالصا له وابتغى بها وجهه وقال عليه السلام من أخلص لله أربعين يوما أظهر الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكان أبوذر رضى الله عنه يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو وقال حتى أسأل عنه جبريل فسأل عنه جبريل فقال حتى أسأل عنه ميكائيل فسأل عنه ميكائيل فقال حتى أسأل عنه رب العزة فسأل ربه تعالى عنه فقال الاخلاص سر من أسرارى أودعه قلب من أشاء من عبادى وقال عليه السلام من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض وقال عليه السلام انما تنصر هذه الامة بضعفائهم بدعواتهم وصلاتهم واخلاصهم ومعنى الاخلاص أن يكون قصد الانسان فى جميع طاعاته وأعماله مجرد التقرب الى الله تعالى وارادة قربه ورضاه دون عرض آخر من مرآة الناس أو طلب محمدة منهم أو طمع فيهم قال سهل ابن عبدالله التسترى رضى الله عنه نظر الاكياس فى تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا ان تكون حركته وسكونه فى سره وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شئ لا نفس ولا هوى ولا دنيا اه وهذا هو معنى قوله رضى الله عنه

*(أخلص وذا أن لا تريد بطاعة * الا التقرب من الهك ذى الكلا)*

أى أخلص أيها الراغب فى لقاء الله تعالى والدرجات العلا وذا أى الاخلاص أن لا تريد بطاعة الله الا التقرب من مولاك ذى الكلا وهذا المعنى هو أعلى مراتب الاخلاص الثلاث المرتبة الثانية العمل طمعا فى الثواب وهربا من العقاب المرتبة الثالثة العمل لاجل أن الله يغنيه فى الدنيا عن الناس كأن يقرأ سورة الواقعة لذلك وهذه المرتبة هى الدنيا وصاحبها بعد مخلصا *(الاعراب)* أخلص فعل أمر وذا الواو للاستئناف البيانى كان سائلا يقول ما الاخلاص الذى أمرتنا به فاجابه بقوله وذا الخ وذا اسم اشارة عائد على الاخلاص المفهوم من أخلص مبنى على السكون فى محل رفع بالابتداء وأن لا تريد المصدر المؤول من أن والفعل بعدها فى محل رفع خبر وبطاعة متعلق بتريد والا للتقرب الا أداة حصر والتقرب

فقلت فى نفسى انما يوزن الشئ ليعرف مقداره فكيف خلط به مجهولا وهو رجل حكيم واستحييت أن أسأله فذهبت بالصرة الى النورى فقال هات الميزان فوزن مائة درهم وقال ردها عليه وقل له أنا لا أقبل منك شيأ وأخذ ما زاد على المائة قال الراوى فزاد تعجبى سألته فقال الجنيد رجل حكيم يريد أن يأخذ الحبل بطرفيه وزن المائة لنفسه طلبا للثواب الآخرة وطرح عليها قبضة بلا وزن لله عزوجل فأخذت ما كان لله تبارك وتعالى ورددت ما جعله لنفسه قال الراوى فرددتها الى الجنيد فبكى وقال أخذ ماله تعالى ورد مالنا *ومنها أى الوصايا التسعة الاخلاص وهو تصفية العمل من العجب به فان الالتفات الى العمل والنظر اليه عجب وهو من جملة الآفات وقيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها كذا ذكره الغزالى *(أخلص وذا أن لا تريد بطاعة الا التقرب من الهك ذى الكلا)* أى أخلص أيها الطالب لرضا الله تعالى والاخلاص أن لا تعبد الا ربك وتستقيم فى عبادته كما أمرت كما قال صلى الله عليه وسلم جوابا للسائل عن الاخلاص أن تقول ربى الله ثم تستقيم كما أمرت وهذا اشارة الى قطع ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا وقال سهل رحمه الله تعالى الاخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة محيطة بالغرض وقال الجنيد الاخلاص تصفية العمل من الكدورات (قوله) ذى الكلا

مفعول تريدو من الهلك متعلق بالتقرب وذي بمعنى صاحب صفة لالهلك وهو مضاف لكلا
وهو بالكسر والمد وقصره هنا للضرورة بمعنى الحفظ قال في المصباح كلأه الله يكلؤه
مهموز كلاءة بالكسر والمد حفظه وأما كلا بالكسر والقصر فاسم لفظه مفرد ومعناه
مثنى ويلزم اضافته الى مثنى يقال قام كلا الرجلين

*(لا تقصدن معه الى غرض الدنا * كثنائهم أو نحو ذلك توصلا)*

هذا تصريح ببعض ما فهم من الحصر السابق اذ يفهم منه شيآن النهي عن عدم قصد
التقرب الى الله تعالى رأسا والنهي عن قصد التقرب مع قصد التوصل الى غرض الدنيا
والمعنى لا تقصدن مع التقرب الى الله تعالى التوصل الى غرض الدنيا كثناء الخلق أو نحو ذلك
كمحبتهم وأن يكون له وقع عندهم وقال الغزالي وذلك مثل أن يصوم لينتفع بالحمية الحاصلة
به مع قصد التقرب الى الله تعالى ومثل أن يعتق عبدا ليتخلص من مؤنته وسوء خلقه ومثل أن
يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عنه ليراقب رحله وأهله أو يتعلم العلم ليكون عزيزا بين
العشيرة اهـ وقال السيد عبد الله الحداد في النصائح فالذي يعمل لقصد التقرب الى الله تعالى
وطلب مرضاته وثوابه هو المخلص والذي يعمل لله ولمرآة الناس هو المرائي وعمله غير مقبول
والذي يعمل لمرآة الناس فقط ولولا الناس لم يعمل أصلا أمره خطر هائل ورياؤه رياء
المنافقين نعوذ بالله من ذلك ونسأله العافية من جميع البليات اهـ *(الاعراب)* لا ناهية
وتقصدن فعل مضارع مجزوم مؤكد بالنون الخفيفة ومعه متعلق بتقصدن وضميره يعود
على التقرب والى غرض الدنا متعلق بتوصلا في آخر البيت كثنائهم خبر لمبتدا محذوف أي
وذلك أي عرض الدنيا كائن كثنائهم أو نحو ذلك معطوف على ثنائهم واسم الاشارة يعود
على غرض الدنا وتوصلا مفعول تقصدن وهو مصدر توصل

*(واحذر رياء محبطا العبادة * وانظر الى نظر العليم فتكملا)*

لما أمر بالاخلاص نبه على التحذر من ضده وهو الرياء لانه من أعظم المهلكات فقال واحذر
رياء الخ يعني واجتنب رياء محبطا للعبادة أي مبطلا ثوابها وانظر الى نظر الله العليم يعني
واستحضر ولاحظ نظر الله العليم بأسرارك حال بروز العبادة منك فتكملا يعني ان اجتنبت
الرياء ولاحظت نظر الله فيك تكمل أي تصير من الكاملين العارفين فان الكامل العارف
هو الذي يتوجه الى الله تعالى بكليته ويكتفي بنظر الله تعالى عن نظر من سواه وان الجاهل
المغرور هو الذي لا يلاحظ نظر من هو أقرب اليه من حبل الوريد ويلاحظ نظر غيره من
العبيد ولا يلتفت الى استحسان خالقه ومولاه ويلتفت الى استحسان أقرانه وأحبائه
وأعدائه واذا عمل الانسان عملا ولم يرد به الا الرياء فهو سبب للمقت والعذاب لتلبيسه على
الخلق بتخييل أنه مخلص مطيع لله وأنه من أهل الدين مع أنه ليس كذلك والتلبيس حرام
(واعلم) أن معنى الرياء طلب المنزلة والتعظيم عند الناس بعمل الآخرة كالذي يصلي
ويصوم ويتصدق ويحج ويغزو ويقرأ القرآن ليعظمه الناس لذلك ويكرموه أو يعطوه
من أموالهم فذلك هو المرائي وعمله مردود وسعيه خائب سواء فعل له الناس ما أمله منهم
أو لم يفعلوه له قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا
وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله
في الآخرة من نصيب وقال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم
يراؤن ويمنعون الماعون وقال عليه السلام يقول الله تعالى أنا أغنى الاغنياء عن الشرك

بكسر الكاف وبالمد لكن قصر
هنا للضرورة أي صاحب الحفظ
لكل شيء وفي ذكر ذلك اشارة الى
طلب حفظ الاعمال من مفسداتها
*(لا تقصدن معه الى غرض الدنا
كثنائهم أو نحو ذلك توصلا)*
أي لا تقصد مع طلب القرب من
الله تعالى وسيلة الى مقصد الدنيا
كثناء الخلق والرياسة بينهم فان
ذلك ينفي الاخلاص كما قال عيسى
عليه السلام لما قال الحواريون
ما الخالص من الاعمال هو الذي
يعمل لله تعالى لا يحب أن يحمده
عليه أحد وكما قال الخواص من
شرب من كأس الرياسة فقد خرج
عن اخلاص العبودية وكما قال
المحاسبي الاخلاص هو اخراج
الخلق عن معاملة الرب وهذا
اشارة الى مجرد نفي الرياء وكما قال
أبو عثمان الاخلاص نسيان رؤية
الخلق بدوام النظر الى الخالق فقط
وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط
*(واحذر رياء محبطا العبادة
وانظر الى نظر العليم فتكملا)*
خص الناظم الرياء بالذكر لانه
أقوى الاسباب المشوشة
للاخلاص قال في تحفة الخواص
والرياء هو فعل العبادة بقصد
اطلاع الناس لتحصيل مال أو جاه
أو مدح وهو من الكبائر وكل عمل
خالطه الرياء فهو باطل مردود
وأما غيره كحج مع تجارة وطهارة
مع تبرد ففيه الثواب بقدر باعث
الآخرة ولو مغلوبا والرياء يدخل
كل الاعمال حتى الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم على الاصح كما
أفتى به شيخ الاسلام والرملي
انتهى (قوله) محبطا العبادة بالحاء
المهملة أي مبطلا ثوابها كما في

الصحاح (قوله) وانظار الى نظر العليم أى انتظر اعانة العليم بجميع أحوالك كما فى القاموس والمصباح * (لا تظهرن فضيلة كى تعتقد * لا تبرزن لينكروك رذائلا) * أى لا تظهر للناس طاعتك لتعتقد أنك فاضل بكثرة الطاعات أما الاظهار للقدوة وترغيب الناس فى الخير فهو أفضل من الاسرار لم يكن فيه شوائب الرياء وهو قسمان أحدهما اظهار نفس العمل وعلى من يظهر العمل وظيفتان احداهما أن يظهره حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك فربما يقتدى به أهله دون جيرانه وربما يقتدى به جيرانه دون أهل السوق وربما يقتدى به أهل محلته وأما العالم المعروف فهو يقتدى به الناس كافة فغير العالم اذا أظهر بعض الطاعات ربما نسبوه الى الرياء والنفاق وذموه ولم يقتدوا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو فى محل القدوة على من هو فى محل الاقتداء به والثانية أن يراقب قلبه فانه ربما يكون فيه حب الرياء الخفى فيدعوه الى الاظهار وانما شهوته التجمل بالعمل وهو لا يشعر فيهلك وثانيهما أن يتحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطر فى هذا أشد لان مؤنة النطق خفيفة على اللسان وقد تجرى فى الحكاية زيادة ومبالغة وللنفس لذة عظيمة فى اظهار الدعاوى الا أن هذا أهون لانه لو تطرق اليه الرياء لم يؤثر فى افساد العبادة الماضية بعد الفراغ منها ولا تظهر للناس المعاصى لينكروك اذ ورد فى الخبر أن من ستر الله عليه فى الدنيا ذنبا ستره عليه فى الآخرة والممنوع أن يستر المعاصى ليرى الناس أنه ورع خائف من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائى وانما الصادق الذى لا يرائى فله ستر المعاصى وهو مطلوب لثمانية أمور الاول الفرح بستر الله عليه واذا افتضح اغتم يهتك الله ستره وخاف أن يهتك ستره فى القيامة للحديث المار والثانى علمه أن الله تعالى يكره ظهور المعاصى ويحب لامور سترها والثالث كراهة ذم الناس له بذلك من حيث انه يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله وبهذه العلة ينبغى أن يكره الحمد الذى يشغله عن ذكر الله تعالى ويصرفه عن الذكر الرابع كراهته لذم الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس بحرام ولا يعصى بذلك وانما يعصى اذا جزعت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز حذرا من ذمهم والخامس كراهة الذم من حيث ان الشخص الذام قد عصى الله تعالى به السادس خوف قصد الناس اياه بشر اذا عرف ذنبه والسابع الحياء فانه نوع ألم غير ألم الذم والقصد بشر وهو خلق نفيس ووصف محمود اذ قال رسول الله صلى الله عليه

فمن عمل لى عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برىء ونصيبى لشريكى وقال عليه السلام من صام يرائى فقد أشرك ومن صلى يرائى فقد أشرك ومن تصدق يرائى فقد أشرك وقال عليه السلام من طلب الدنيا بعمل الآخرة طمس الله وجهه ومحق ذكره وأثبت اسمه فى النار وقال عليه السلام من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساء الصلاة حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه تعالى والاخبار الواردة فى ذم الرياء لا تحصر فعلى المؤمن العاقل أن يجتهد فى دفع الرياء عن نفسه وأن لا يكون له نية ولا قصد فى جميع طاعاته وعباداته الا التقرب الى الله وطلب ثواب الآخرة فبذلك يخلص من الرياء ويسلم من شره وبليته ان شاء الله تعالى فنسأل الله أن يسلمنا منه ومن سائر الاوصاف المذمومة * (الاعراب) * احذر فعل أمر ورياء مفعوله ومحبطا بكسر الباء صفة له ولعبادة متعلق به وانظر فعل أمر وهو يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى يقال نظرته ونظرت اليه أى أبصرته لكن النظر هنا بمعنى الفكر وعليه تكون الى بمعنى فى أى فكر فى نظر الله والمراد لاحظ واستحضر نظر الله فيك لتكملا الفاء سببية وتكمل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة فى جواب الامرين قبله أعنى احذر وانظر والفاعل مستتر تقديره أنت والالف للاطلاق

* (لا تظهرن فضيلة كى تعتقد * لا تبرزن لينكروك رذائلا) *

أى لا تظهر للناس طاعتك لاجل أن يعتقدوا أنك فاضل لان ذلك حظ للنفس تستريح اليه النفوس وتميل اليه وأما اظهارها لاجل أن يقتدى بك الجهال ويرغبوا فى الخير فهو أفضل من اسرارها قال الحبيب عبد الله الحداد فى النصائح ومهما خاف على نفسه الرياء فليخف أعماله ويفعلها فى السر حيث لا يطلع عليه الناس فذلك أحوط وأسلم وهو أفضل مطلقا أعنى العمل فى السر حتى لمن لم يخف على نفسه الرياء الا للمخلص الكامل الذى يريد باظهار العمل أن يقتدى به الناس فيه نعم ومن الاعمال ما لا يتمكن الانسان من فعله الا ظاهرا كتعلم العلم وتعليمه وكالصلاة فى الجماعة والحج والجهاد ونحو ذلك فمن خاف من الرياء حال فعله شيأ من هذه الاعمال الظاهرة فليس ينبغى له أن يتركه بل عليه أن يفعله ويجتهد فى دفع الرياء عن نفسه ويستعين بالله تعالى ونعم المولى ونعم المعين اه ولما صرح بالنهى عن اظهار الفضائل لاجل أن يعتقد صرح بالنهى أيضا عن اظهار المعاصى بقوله لا تبرزن لينكروك رذائلا أى لا تظهرن للناس الرذائل من أعمالك أى المعاصى لاجل أن ينكروها عليك فان فيه التفاتا الى الناس واعتمادا عليهم وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم بستر الذنوب فقال من ارتكب من هذه القاذورات شيأ فليستتر بستر الله عليه فسترها ليس من الرياء بل هو ممدوح

وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير الناس من أن يخاف
من ظهور ذنبه أن يستجرئ عليه غيره ويقتدي به وبهذه العلة ينبغي أن يخفي العاصي معصيته من أهله وولده لأنهم يتعلمون منه
ذكر ذلك كله الامام الغزالي وقال النووي وذكر محاسن نفسه ضربان مذموم ٣٥ ومحبوب فالمذموم أن يذكرها للافتخار واظهار
الارتفاع والتميز على الأقران
وشبه ذلك والمحبوب أن يكون في
ذكرها مصلحة دينية وذلك بأن
يكون آمرا بالمعروف أو ناهيا عن
المنكر أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة
أو معلما ومؤدبا أو واعظا
ومذكرا أو مصلحا بين اثنين أو يدفع
عن نفسه شرا ونحو ذلك فيذكر
محاسنه ناويا بذلك أن يكون هذا
أقرب الى قبول قوله واعتماد
ما يذكره أو أن هذا الكلام
الذي أقوله لا تجدونه عند غيري
فاحتفظوا به أو نحو ذلك
*(ايمان مرء لا يكون تكاملا
حتى يرى ناسا بابل مثلا)*
قال الغزالي وعلامة الاخلاص
أن يكون الخاطر يألفه في الخلوة
كما يألفه في الملا ولا يكون حضور
الغير هو السبب في حضور الخاطر
كما لا يكون حضور البهيمة سببا في
ذلك فما دام يفرق في أحواله بين
مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة
فهو خارج عن صفو الاخلاص
مدنس الباطن بالشرك الخفي من
الرياء وهذا الشرك أخفى في قلب
ابن آدم من دبيب النملة السوداء
في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء
فعلم من هذا الكلام ومن هذا
الموضع أن المراد بالايمان في كلام
الناظم الاخلاص وقوله تكاملا
فعل ماض والفاعل عائد الى
الايمان والجملة خبر لا يكون
الواقع خبر المبتدأ (قوله) بابل
بسكون الباء للتخفيف كما في المصباح وللوزن وهو متعلق بمثلا المبني للمجهول الواقع صفة لناسا انتهى *(فيكون مدحهم وذمهم
سوا * لم يخش لومة لائم في ذي العلا)* قال الشيخ أبو مدين الحديدي في الحكم علامة الاخلاص أن يغنى عنك الخلق في مشاهدة
الحق ثم قال أحمد بن علان في شرحه اذ حقيقة الاخلاص الخلوص من شهود الاكوان والدخول في مقام الاحسان انتهى وقال الغزالي
الاصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلانية قال يا أمير المؤمنين وما

لامور منها الفرح بستر الله عليه فاذا افتضح اغتم بهتك الله ستره وخاف أن يهتك ستره يوم
القيامة ففي الخبر أن من ستر عليه في الدنيا ستر عليه في الآخرة ومنها علمه أن الله يكره ظهور
المعاصي ويحب سترها ومنها غير ذلك مما هو مذكور في الشرح *(الاعراب)* لا تظهرن
لا ناهية وتظهرن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة في محل جزم
والفاعل مستتر تقديره أنت وفضيلة مفعوله كي تعتقد كي حرف تعليل وجر وتعتقد فعل
مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد كي وهو مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر
تقديره أنت لا تبرزن لا ناهية تبرزن فعل مضارع مؤكد بالنون الثقيلة أيضا والفاعل ضمير
مستتر تقديره أنت ورذائلا مفعوله ولينكروا اللام لام كي وينكروا فعل مضارع منصوب
بأن مضمرة جوازا وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل وهو من أنكر اذا عاب فهو
يطلب مفعولين أحدهما بلا واسطة والآخر بواسطة قال في المصباح يقال أنكرت عليه
فعله انكارا اذا عبته ونهيته اهـ اذا علمت ذلك فكاف الخطاب منصوب باسقاط الخافض
ومفعوله محذوف أي لينكروا عليك اتيانك بالرذائل

*(ايمان مرء لا يكون تكاملا * حتى يرى ناسا بابل مثلا)*
*(فيكون مدحهم وذمهم سوا * لم يخش لومة لائم في ذي العلا)*

لما بين أن كلا من اظهار العامل الفضائل لأجل اعتقاد الناس له واظهاره المعاصي لأجل
انكار الناس عليه أمر منهي عنه ذكر ما لا يكمل ايمان المرء الا به بقوله ايمان مرء الخ يعني
أن ايمان المرء لا يكون كاملا حتى يعتقد أن مشاهدة الناس والابل لعمله على حد سواء
وهذا مأخوذ من قوله عليه السلام لا يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر أي
في مشاهدة العمل فما دام يفرق بينهما فهو ليس بمخلص قال الامام الغزالي علامة الاخلاص
أن يكون الخاطر يألفه في الخلوة كما يألفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور
الخاطر كما لا يكون حضور البهائم سببا في ذلك فما دام يفرق في أحواله بين مشاهدة انسان
ومشاهدة بهيمة فهو خارج عن صفو الاخلاص ومدنس الباطن بالشرك الخفي الذي هو
أخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ثم ذكر الناظم أنه اذا كان
مشاهدة الناس والابل سواء يكون مدح الناس له وذمهم سواء عنده فلا تغيره المذمة ولا
يسره المدح لان من كان عمله لله لا يبالي بالمدح ولا بالذم ولا يخشى في الله ذي العلا لومة لائم
لانه يرى أن كلامهم ريح يخرج من أفواههم ويزول *(الاعراب)* ايمان مبتدأ ومرء
مضاف اليه والمرء الرجل لا يكون لا نافية يكون فعل مضارع واسمها يعود على الايمان
وتكاملا فعل ماض وفاعله يعود على الايمان والجملة خبر يكون حتى يرى حتى غائية ويرى
فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الالف منع من
ظهورها التعذر وفاعله ضمير يعود على مرء وناسا مفعول أول وبابل متعلق بمثلا وهو فعل
ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير يعود على ناس وذكر وأفرد لان ناس اسم جمع

لانسان واسم الجمع يجوز فيه كبر ضميره وافراده وممن نص على أن ناس اسم جمع شيخي زاده عند قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم وأما الجمع فهو أناسي والجملة في محل نصب مفعول ثان لترى لانها علمية فيكون الفاء تفريعية و يكون فعل مضارع مرفوع ومدحهم اسم يكون وذمهم معطوف عليه ومتعلق مدح وذم محذوف أي له والميم فيهما للجمع وهي مضمومة مشبعة للوزن وسواء خبر يكون وقصر للوزن ولم يخش لم جازمة و يخش فعل مضارع مجزوم بحذف الالف والفتحة قبلها دليل عليها وفاعله ضمير يعود على المرء والجملة في محل نصب خبر ثان ليكون ولومة مفعول يخشى ولائم مضاف اليه وفي ذي العلا متعلق بيخشى وذي بمعنى صاحب أي يكون لم يخش في دين ذي العلا وهو الله سبحانه وتعالى عدل عادل والمراد أنه يكون قويا في الدين لا يبالي بما يفعله أعداء الحق من الازراء بأهل الدين وقلب محاسنهم مساوى ومناقبهم مثالب حسدا و بغضا وكراهة للحق وأهله

*(عمل لاجل الناس شرك تركه * للناس ذلك هو الرياء سبهللا)*

لما بين أن الرياء من المهلكات وكان من الناس من يترك العمل خوفا من أن يكون مرائيا أشار الى ذمه بقوله عمل لاجل الناس الخ يعني أن العمل لاجل الناس شرك وتركه لاجل الناس هو الرياء لان فيه التفاتا الى الخلق ويجره الى البطالة وترك الخيرات وهذا مأخوذ من قول الفضيل رضي الله عنه ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما قال الامام الغزالي وأما ترك الطاعة خوف الرياء فلا وجه له بل ينبغي أن يعمل و يخلص الا اذا كان العمل فيما يتعلق بالخلق كالقضاء والامامة والوعظ فاذا علم من نفسه أنه بعد الخوض فيه لا يملك نفسه بل يميل الى دواعي الهوى فيجب عليه الاعراض والهرب كذلك فعل جماعة من السلف اهـ *(الاعراب)* عمل مبتدأ ولاجل الناس متعلق بعمل وشرك خبره تركه مبتدأ أول وللناس اللام تعليلية متعلقة بتركه وذلك مبتدأ ثان هو الرياء هو ضمير فصل والرياء خبر المبتدا الثاني والثاني وخبره خبر الاول وقوله سبهللا الذي يظهر أنه مفعول ثان لمقدر أي يسمى التارك للعمل سبهللا وهو مأخوذ من قول عمر رضي الله عنه اني لاكره أن أرى أحدكم سبهللا أي لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة قال في القاموس جاء سبهللا أي سبغللا أو مخا لا غيره كتر ولا في عمل دنيا ولا آخرة ومشى سبهللا اذا جا وذهب في غير شئ

*(لا تطلبن عند المهيمن منزله * ان كنت تطلب عند ناس منزلا)*

يعني لا تطلب عند الله المهيمن منزله أي درجة رفيعة ان كنت تطلب أن تكون لك منزلة عند الناس وفي هذا البيت ذم حب الجاه والرفعة وقد ورد في ذمه شئ كثير من الآيات الشريفة والاحاديث المنيفة فمن ذلك قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقوله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم وهذا البيت مأخوذ من قول أبي بكر الوراق لا تطلب المنزلة عند الله وأنت تطلب المنزلة عند الناس وذلك لان الجمع بين هذين المعنيين محال وهذا يفسد به كثير من الاعمال فان من طلب المنزلة في قلوب الناس صار مشغوفا بالتودد اليهم والمراآة لاجلهم ملتفتا الى ما يعظم منزلته عندهم في أقواله وأفعاله وذلك عين النفاق واعلم أنه لا يمكن للانسان أن لا يحب المنزلة في قلوب الناس ما دام يطمع فيهم

عمل العلانية قال ماذا اطلع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الخولاني ما عملت عملا أبالي أن يطلع الناس عليه الا اتياني أهلي والبول والغائط وهذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد (قوله) مدحهم وذمهم باشباع الميم فيهما والضمير فيهما عائد للناس (قوله) في ذي العلا أي في هذه الدرجات العلا وهي العبادات فذي اسم اشارة للمؤنث وليس بمعنى صاحب كما قد يتوهم *(عمل لاجل الناس شرك تركه للناس ذلك هو الرياء سبهللا) وهذا البيت مأخوذ من كلام سيدي الفضيل فانه قال ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما (قوله) سبهللا مأخوذ من قول عمر رضي الله عنه اني لاكره أن أرى أحدكم سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة *(لا تطلبن عند المهيمن منزله ان كنت تطلب عند ناس منزلا)* هذا البيت اشارة الى ما رواه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقال لمن أشرك في عمله خذ أجرك ممن عملت له واشارة الى ما روي عن عبادة ان الله عز وجل يقول أنا أغنى الاغنياء عن الشرك من عمل لي عملا فأشرك معي غيري ودعت نصيبي لشريكي (قوله) المهيمن أي الشاهد الذي شهد على كل نفس بما كسبت أو العالم الذي لا يغيب عن علمه شئ كذا ذكره الشنواني وقوله منزله بسكون الهاء أي مرتبة ومثله منزل بلا هاء كما في الصحاح * ومنها ي الوصايا التسعة العزلة أي البعد

ولا ينقطع طمعه عنهم الا بالقناعة ولا يتم ترك الجاه الابها * (الاعراب) * لا ناهيه تطلبن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة في محل جزم عند المهيمن متعلق به والمهيمن هو الشاهد الذي شهد على كل نفس بما كسبت أو العالم الذي لا يعزب عن علمه شئ ومنزلة مفعول تطلب منصوب بفتحة مقدرة لاجل الوقف ان كنت ان شرطية وكنت فعل ماض ناقص واسمها تاء المخاطب وجملة تطلب خبرها وعند ناس متعلق بتطلب ومنزلا مفعول تطلب

(ومنها العزلة)

أي ومن الوصايا التسع العزلة وهي التفرد عن الخلق فعليك بها لان الخلق يشغلونك عن الله ويوقعونك في الشر والهلاك واعلم أن الناس في العزلة ليسوا سواء فمنهم من لا حاجة للخلائق اليه في علم وبيان حكم فهذا الاولى له التفرد وعدم المخالطة الا في جمعة أو جماعة أو عيد أو حج أو مجلس علم أو حاجة في معيشة لابدله منها والاقبواري شخصه ويلزم كنه أي محله لا يعرف ولا يعرف فان أراد عدم مخالطتهم البتة لا في جمعة ولا جماعة ولا في غيرهما المارين في ذلك من مصلحته وفراغ قلبه فليصر الى موضع لا تلزمه فيه الجمعة والجماعة كالبرية ورؤس الجبال ان أمن على نفسه من تلاعب الشيطان وغوايته ومن أذية غير الشيطان من بني آدم ولكن الاولى له الجلوس بين الناس مع الاعتزال عنهم الا فيما تقدم لانه أحصن له ومن الناس من يكون قدوة في العلم بحيث يحتاج الناس اليه في أمر دينهم لبيان حق أو رد على مبتدع أو دعوة الى خير بفعل أو قول أو نحو ذلك فلا يسع هذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب نفسه بينهم ناصحا للخلق الله ذابا عن دين الله مبينا الاحكام الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله ويحتاج حينئذ في صحبة الناس الى صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة بالله دائمة ويكون في المعنى منفردا عنهم وان كان بالشخص معهم فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا عنه وأعرضوا اغتنم ذلك منهم وان كانوا في خير وحق ساعدهم وان صاروا الى لغو وشر خالفهم ورد عليهم وهاجرهم وزجرهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعيادات وقضاء الحاجات التي ترفع اليه ما أمكنه ولا يطالبهم بالمكافأة ولا يرجو ذلك منهم ولا يريهم من نفسه استحقاقا لذلك ويباسطهم بالبذل وينقبض عنهم في الاخذ ان أعطوا ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر ويتجمل لهم بظاهره ويكتم حاجاته عنهم فيقاسيها ويعالجها في سره وباطنه ثم ينظر الى نفسه فيجعل لها حظا من العبادة الخالصة وهذا محصل ما سيذكره الناظم في الابيات الآتية ثم انه رحمه الله تعالى قدم النهي عن صحبة البطالين المتساهلين في الدين على الكلام على العزلة اشارة من أول الامر الى أن العزلة المطلوبة اغماهي عن هؤلاء فقال

*(لا تصحبن من كان أهل بطالة * وتساهل في الدين ذلك هو البلا)*

أي لا تصحبن أيها السالك المريد للآخرة من كان متأهلا للبطالة والتساهل في الدين أي متصفا بهما لان صحبة من كان كذلك بلاء محض ومصيبة عظمى اذ الطبع يسرق من الطبع والنفس مجبولة على الاقتداء بمن تستحسن حاله وما أحسن قول بعضهم

بني اجتنب كل ذي بدعة * ولا تصحبن من بها يوصف
فيسرق طبعك من طبعه * وأنت بذلك لا تعرف

(وروى) عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال المحبون

عن مخالطة الخلق

(لا تصحبن من كان أهل بطالة وتساهل في الدين ذلك هو البلا)

(قوله) بطالة بتثليث الباء كما في المصباح أي تعطل من العمل وقوله ذلك أي مصاحبته من ذكر هو البلاء فاحذره قال الشيخ أحمد بن عطاء الله في حكمه لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله وقال أبو مدين في حكمه من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع لخدمته وقال أيضا نافخ الكيران لم يحرقك بناره آذاك بشرره وحامل العطران لم يجدك من عطره متعك بنشره والمعنى وصحبة الاشرار كصحبة نافخ الكيران لم يحرقك بناره آذاك بشرره وكذلك الردىء ان لم يضرك بمقاله جرك الى الفحشاء بقبح فعاله وصحبة الاخيار كصحبة حامل العطران لم يعطك من عطره متعك رائحته الطيبة كذلك الصالح ان لم ينفعك بمقاله جذبك الى مولاك بحسن سيرته وفعاله

والعزلة الاولى اذا فسد الزمن
أو خاف من فتن بدين مبتلى

للدنيا الراغبون فيها وفى الخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أخوف ما أخاف على أمتى ضعف اليقين وضعف اليقين انما يكون من رؤية أهل الغفلة ومخالطة أهل البطالة والقسوة وقيل لبعض الابدال المنقطعين الى الله كيف الطريق الى التحقيق والوصول الى الحق قال لا تنظر الى المخلوقات فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لى منهم قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لى منهم قال فلا تعاملهم فان معاملتهم خسران ووحشة وحسرة قلت أنا بين أظهرهم ولا بد لى من معاملتهم قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قلت هذا لعله أى يمكننى ثم قال يا هذا تنظر الى اللاعبين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتسكن الى الهالكين وتريد أن تجد حلاوة الطاعة وقلبك مع غير الله عز وجل هيهات لا يكون هذا أبدا وقال ابن عطاء الله لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله قال شارحه ابن عباد فانهاض الحال ودلالة المقال على الله تعالى هو فائدة الصحبة ومعنى الحال المهضة ههنا هو أن تكون همته متعلقة بالله تعالى مرتفعة عن المخلوقين لا يلجأ فى حوائجه الا الى الله تعالى ولا يتوكل فى أموره الا على الله تعالى قد سقط اعتبار الناس من عينه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقط نفسه من عينه فلا يشاهد لها فعلا ولا يقضى لها حظا ويكون فى أعماله كلها جاريا على مقتضى الشرع من غير افراط ولا تفريط وهذه صفة العارفين الموحدين فصحبة من هذه حاله وان قلت عباداته ونوافله مأمونة الغائلة محمودة العاقبة جالبة لكل فائدة دينية ودنيوية ثم قال والحاصل أن صحبة الصوفية هى التى يحصل بها كمال الانتفاع للصاحب لانهم خصوا من حقائق التوحيد والمعرفة بخصائص لم يساهمهم فيها غيرهم وسريان ذلك من الصاحب الى المصحوب هو غاية الامل والمطلوب وقد قيل من تحقق بحالة لم يخل حاضر ومنها فمن جلس على دكان العطار لم يفقد الرائحة الطيبة هذا فى الحضور والمجالسة فما ظنك فى الصحبة والمؤانسة قال سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه ماذا أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقواما يعبر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر رمانا للوقت فمن صحب مثل هؤلاء الرجال ماذا يصنع بالكيمياء وقال أيضا رضى الله عنه والله ما سار الاولياء والابدال من قاف الى قاف الا حتى يلقوا واحدا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم وقال أيضا رضى الله عنه الولى اذا أراد أغنى وقال أيضا رضى الله عنه والله ما بينى وبين الرجل الا أن أنظر اليه نظرة وقد أغنيته اه ملخصا واذا علمت ذلك تعلم أن قول الناظم من كان أهل بطالة وتساهل فى الدين للاحتراز عمن ليس كذلك فانه ليس صحبته بمنهى عنها بل هى مطلوبة ولله در القائل

عليك بأرباب الصدور فمن غدا * مضافا لارباب الصدور تصدرا
واياك أن ترضى بصحبة ناقص * فتنحط قدرا من علاك وتحقرا

(الاعراب) لا تصحبن لا ناهية وتصحبن فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة فى محل جزم والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ومن اسم موصول مبنى على السكون فى محل نصب بتصحبن وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود على من وأهل خبر كان وبطالة مضاف اليه وتساهل معطوف على بطالة وفى الدين متعلق بتساهل ذلك اسم اشارة مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع والكاف حرف خطاب هو ضمير فصل على الاصح لا محل له من الاعراب والبلا خبر المبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر

---

*(والعزلة الاولى اذا فسد الزمن * أو خاف من فتن بدين مبتلى)*

يعني الاولى عند فساد الزمان وخوفه من فتن تعود على الدين الاعتزال عن الناس وقد وصف صلى الله عليه وسلم زمان العزلة فقال اذا رأيتم الناس مرجت عهودهم أي ذهب الوفاء بها وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه فقال له عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما ما أصنع عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك وأمسك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة ووصف صلى الله عليه وسلم ذلك الزمن في حديث آخر بانه حين لا يأمن الرجل جليسه وفي حديث آخر ان ذلك الزمن كثير خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم قال ومتى ذلك قال اذا أميتت الصلاة وقبلت الرشا ويباع الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجا والنجا ثم النجا وجميع ما ذكر في هذه الاخبار نراه بعينك في زمانك وأهله وعن سيدنا عمر رضي الله عنه قال ان في العزلة راحة من خلطاء السوء وكان الثوري رحمه الله يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان قال الامام الغزالي رحمه الله ولئن حلت في زمانه ففي زماننا هذا وجبت وافترضت وقال سفيان بن عيينة لسفيان الثوري أوصني فقال له أقلل من معرفة الناس ما استطعت فان التخلص منهم شديد وقال الفضيل هذا زمان احفظ لسانك وأخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال الثوري هذا زمان السكوت ولزوم البيوت وقال داود الطائي لبعض أصحابه صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد فهؤلاء السلف الصالح أجمعوا على التحذير من زمانهم وأهله وآثروا العزلة وأمروا وتواصوا بها ولا شك أنهم كانوا أبصروا النصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل أشر وأمر نسأل الله الحفظ والسلامة من هذا الزمان وأهله بجاه نبيه وآله وصحبه (الاعراب) العزلة مبتدا خبره الاولى أو بالعكس واذا اذا فسد ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه وجواب اذا محذوف يدل عليه ما قبله وأو خاف أو بمعنى الواو عاطفة والجملة معطوفة على جملة فسد الزمان ومن فتن متعلق بمبتلى وهو مصدر بمعنى ابتلاء على صورة اسم المفعول وبدين متعلق بمحذوف صفة لفتن أي وخاف ابتلاء من فتن واقعة في الدين

---

*(وكذا اذا خاف الوقوع بشبهة * أو في حرام أو لذاك مماثلا)*

ذكره بعد ما قبله من ذكر الخاص بعد العام اذ الوقوع في الفتن العائدة الى الدين يشمل الواقعة في الشبهة والحرام يعني وكذلك تكون العزلة أولى اذا خاف الوقوع في مال شبهة أو مال حرام أو خاف مماثلا لما ذكر من الشبهة والحرام *(الاعراب)* وكذا الواو عاطفة وكذا الجار والمجرور متعلق بمحذوف هو جواب اذا أي واذا خاف الوقوع بشبهة فالاولى العزلة كالذي قبله وخاف فعل الشرط وفاعله يعود على السالك المريد للآخرة والوقوع مفعوله وبشبهة متعلق بالوقوع أو في حرام معطوف على بشبهة أو لذاك أو عاطفة ولذاك متعلق بمماثلا وهو معطوف على الوقوع

---

*(والاختلاط بناسنا في جمعهم * وجماعة أو نحو ذلك فضلا)*
*(هذا لمن بالعرف يقدر يأمر * وعن المناكر قد نهى متحملا)*
*(صبرا على كل الاذى لا يغلب * في ظنه عصيانه بعدا فلا)*

---

*(وكذا اذا خاف الوقوع بشبهة * أو في حرام أو لذاك مماثلا)* قال الغزالي وفوائد العزلة ست الاولى التفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله تعالى والاشتغال باستكشاف أسرار الله تعالى في أمر الدنيا والآخرة وملكوت السموات والارض الثانية التخلص من المعاصي التي تنشأ عن المخالطة غالبا وهي الغيبة والنميمة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة الثالثة الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين الرابعة الخلاص من شر الناس وايذائهم بالغيبة أو بسوء الظن أو بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها أو بالنميمة أو الكذب الخامسة انقطاع طمع الناس عن المعتزل وانقطاع طمعه عنهم السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمق ومقاساة حمقهم وأخلاقهم اه وقوله اذا فسد الزمن أي بكثرة المعاصي (قوله) اذا خاف الوقوع بشبهة أي في مال شبهة فالباء بمعنى في وقوله أو مماثلا معطوف على الوقوع الذي هو مفعول به وقوله لذاك متعلق بمماثلا

(والاختلاط بناسنا في جمعهم وجماعة أو نحو ذلك فضلا)
(هذا لمن بالعرف يقدر يأمرا وعن المناكر قد نهى متحملا)
(صبرا على كل الاذى لا يغلب في ظنه عصيانه بعدا فلا)

قال الغزالي وفوائد المخالطة سبع الاولى التعليم والتعلم وهما أفضل العبادات في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة الثانية النفع للناس بماله أو ببدنه والانتفاع بالناس بالكسب والمعاملة الثالثة التأديب بأن يروض غيره وهو حال شيخ الصوفية والتأدب بأن يرتاض بمقاساة الناس وبالمجاهدة في تحمل أذاهم كسرا للنفس وقهرا للشهوات الرابعة الاستئناس والايناس وهو غرض من يحضر الولائم والدعوات ومواضع المعاشرة وهذا قد يستحب اذا كان

الغرض منه ترويح القلب لتهييج دواعي النشاط في العبادة ويستحب أيضا اذا كان لامر الدين وذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحواله وأقواله في الدين كالانس بالمشايخ الملازمين لسمة التقوى الخامسة نيل الثواب بحضور الجنائز وعيادة المرضى وحضور العيدين وكذا حضور الاملاكات والدعوات ففيه ثواب ٤ من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم وانا لنه بأن يفتح الباب لتعوده الناس

يعني أن الاختلاط بالناس في الجمع والجماعة ونحو ذلك من مشاهد الخير كعيادة المرضى وحضور الجنائز والعيد ومجالس الذكر والعلم فضل على العزلة فاذكر كالتقييد لما تقدم من كون العزلة أولى أي محل أولويتها في غير ما ذكر وقد تقدم الكلام على ذلك قال الامام الغزالي فوائد المخالطة سبع الاولى التعليم والتعلم وهما أفضل العبادات ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة الثانية النفع للناس بماله أو بدنه والانتفاع بالناس بالكسب والمعاملة الثالثة التأديب بأن يروض غيره وهو حال شيخ الصوفية والتأدب بأن يرتاض بمقاساة الناس وبالمجاهدة في تحمل أذاهم كسرا للنفس وقهرا للشهوات الرابعة الاستئناس والايناس وهذا مستحب فيما اذا كان لامر الدين كالانس بالمشايخ الملازمين سمة التقوى الخامسة نيل الثواب بحضور الجنائز وعيادة المرضى وحضور العيدين وأما حضور الجمعة فلابد منه وحضور الجماعة في سائر الصلوات لا رخصة في تركه أيضا الا لخوف ضرر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه السادسة التواضع فانه من أفضل المقامات ولا يقدر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزلة السابعة التجارب فانها تستفاد من المخالطة للخلق ومجاري أحوالهم والعقل الغريزي ليس كافيا في تفهم مصالح الدين والدنيا وانما تفيدها التجربة والممارسة اه ثم ان الناظم قيد تفضيل الاختلاط على العزلة بقوله هذا الخ يعني أن محل كون اختلاط الناس فيما ذكره مفضلا على العزلة فيمن له قدرة على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع التحمل والصبر على ما يصيبه من أذى الخلق له بسبب أمره ونهيه قال تعالى حكاية عن لقمان أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ومع غلبة ظنه أن لا يحصل منه عصيان في المحافل أي مجالس الناس *(الاعراب)* الاختلاط مبتدأ وبناسنا متعلق به ومثله في جمعهم وهو بضم الجيم وتسكين الميم للضرورة جمع جمعة أو بفتح الجيم مع تسكين الميم من غير ضرورة بمعنى جماعة الناس أي مجمعهم في الخير لكن عليه يضيع قوله أو نحو ذلك اذ المراد به حضور مجامع الخير من الاعياد وزيارة المرضى وحضور الجنائز فالاولى الاحتمال الاول وقوله فضلا هو فعل مبني للمجهول ونائب فاعله يعود على الاختلاط والجملة خبر المبتدأ وهذا اسم اشارة مبتدأ والجار والمجرور بعده خبره وبالعرف متعلق بيأمر وجملة يقدر صلة من ويأمر فعل مضارع مرفوع وأصله أن يأمر فلما حذفت ان ارتفع الفعل على حد تسمع بالمعيدي وان المقدرة وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي يقدر على الامر بالمعروف وعن المناكر متعلق بنهي ومتحملا حال من فاعل يأمر وفاعل نهي وقوله صبرا اما معمول مطلق لفعل محذوف تقديره ويصبر صبرا والفعل معطوف على متحملا لشبهه بالفعل واما مؤول باسم الفاعل وهو معطوف على متحملا أي صابرا وعلى كل الاذى متعلق بصبرا ولا يغلب على حذف العاطف والجملة معطوفة على جملة يقدر أي وهذا أيضا لمن لا يغلب على ظنه الخ وعصيانه بالرفع فاعل يغلب وبمحافل متعلق بعصيانه وهو جمع محفل كمجلس وهو مجتمع الناس

(لكن يقول البعض من متأخري الفضلاء عزلة ذا الزمان مفضلا)

أو ليعزوه في المصائب أو يهنؤه على النعم فانهم ينالون بذلك ثوابا وأما حضور الجمعة فلابد منه وحضور الجماعة في سائر الصلوات أيضا لا رخصة في تركها الا لخوف ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه السادسة التواضع فانه من أفضل المقامات ولا يقدر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزلة السابعة التجارب فانها تستفاد من المخالطة للخلق ومجاري أحوالهم والعقل الغريزي ليس كافيا في تفهم مصالح الدين والدنيا وانما تفيدها التجربة والممارسة (قوله) في جمعهم بضم الجيم وسكون الميم للضرورة جمع جمعة (قوله) فضلا بالبناء للمفعول أما الجمعة فلانها فرض عين وأما الجماعة في سائر الصلوات فلانها لا رخصة في تركها الا لعذر من الاعذار المذكورة في كتب الفقه (قوله) هذا أي تفضيل الاختلاط مع الناس (قوله) بالعرف متعلق بقوله يأمر وهو ما عرفه الشرع والعقل بالحسن كما قاله العربزي (قوله) يقدر صلة من وقوله يأمر منصوب بأن المقدرة وهو في تأويل مصدر لانه مجرور بعلى المحذوفة للضرورة وهو معمول لقوله يقدر فانه متعد بعلى والالف للاطلاق (قوله) عن المناكر متعلق بنهي وقوله فنهي معطوف على صلة من وقوله متحملا حال من فاعل يقدر أو نهي أي متحملا المشقة وقوله صبرا معطوف على متحملا بحذف العاطف وبتأويله *(اد
باسم الفاعل (قوله) لا يغلب معطوف على يقدر بحذف حرف العطف أي وهذا أيضا لمن لا يغلب (قوله) بمحافلا أي في مجالس الناس والباء بمعنى في

(لكن يقول البعض من متأخري الفضلاء عزلة ذا الزمان مفضلا)

*(اذ نادر حقا خلو محافل * عن حوبة فانظر لنفسك عاقلا)*

لما ذكر أن الاختلاط لاجل الجمع والجماعات مفضلة على العزلة بالقدين السابقين استدرك وقال ان بعض الفضلاء يقول انه فى هذا الزمان العزلة مفضلة مطلقا ولو فى مجامع الخير لانه ندر فى هذا الزمان خلو المحافل عن المعاصى وذلك كالشيخ شمس الدين الكرمانى فانه قال المختار فى عهدنا تفضيل الانعزال لندور خلو المحافل عن المعاصى وكالامام أبى حامد الغزالى فانه كان معتزلا احدى عشرة سنة منها سنتان فى منارة مسجد دمشق وكالشيخ نجم الدين الاصبهانى فانه كان يصلى مدة فوق جبل أبى قبيس مقتديا بالامام مقلدا لبعض المذاهب وحكايات المشايخ فى ذلك تطول وبالجملة فقد قال الشيوخ المقتدى بهم من وجد قلبه فى مكان أو شئ مخصوص فليلزمه *(الاعراب)* لكن أداة استدراك ملغاة لاعمل لها يقول فعل مضارع البعض فاعل ومن متأخرى الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من البعض وعزلة مبتدأ مضاف الى اسم الاشارة اضافة على معنى فى الظرفية والزمان بدل أو عطف بيان ومفضلا خبر يكون مقدرة اذ تعليلية ونادر خبر مقدم وخلو محافل مبتدأ مؤخر وحقا مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أحقه حقا أو منصوب باسقاط الخافض بمعنى يقينا وعن حوبة متعلق بخلو أى خلو محافل عن حوبة أى خطيئة وانم نادر باليقين فانظر الفاء للتفريع وانظر فعل أمر ولنفسك متعلق بانظر وعاقلا حال أى فانظر أيها السالك فى نفسك حال كونك عاقلا حتى تلزم ما ينفعك وتترك ما يضرك

*(كل المعاصى كالريا وكغيبة * أو نحو ذلك باختلاط حصلا)*

يعنى أن كل المعاصى مثل الرياء والغيبة ونحوهما حصل باختلاطك بالناس واذا كان الاختلاط هو السبب فى الوقوع فى المعاصى كانت العزلة مفضلة عليه وهذا باعتبار الغالب فلا ينافى التفصيل الذى مر بيانه ولله در القائل

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

(الاعراب) كل مبتدأ وهو مضاف للمعاصى وكالريا خبر لمبتدأ محذوف وكغيبة معطوف على كالريا أو نحو معطوف على الريا وهو مضاف لاسم الاشارة وباختلاط متعلق بحصل وحصل فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على كل والجملة خبره والالف للاطلاق

(ومنها حفظ الاوقات)

أى ومن الوصايا التسع حفظ الاوقات أى صرفها فى الطاعات كما سيذكره ولما كان استغراق الاوقات فى الطاعة مما يبعثك على العزلة عن الناس والتفرد ويهون ذلك عليك ويسهله لك ذكره عقب العزلة

*(واصرف الى الطاعات وقتك كله * لا تتركن وقنا سدى متساهلا)*

يعنى يجب عليك أن تصرف وقتك كله فى الطاعات وأن تترك فضول الكلام وكل مالا يعنيك قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فاذا رأيت نفسك تتطلع الى كلام الناس وملاقاتهم من غير حاجة وضرورة فاعلم أن ذلك فضول ساقه اليك الفراغ والبطر فاذا لزمت العبادة وجدت حلاوة المناجاة واستأنست بكتاب الله واشتغلت عن الخلق واستوحشت من صحبتهم وكلامهم ويجب عليك أن لا تترك أوقاتك سدى أى مهملة متساهلا فيها لانك ان تركتها كذلك صرت كالبهائم لا تدرى ماتشتغل به فينقضى أكثر أوقاتك ضائعا

(كل المعاصى كالرياء وغيبة أو نحو ذلك باختلاط حصلا) قال الغزالى وينبغى أن تزن ثوابه هذه المخالطات بآفاتها وهى فوائد العزلة وعند ذلك فقد ترجح العزلة وقد ترجح المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف مثل مالك وغيره ترك اجابة الدعوات وعيادة المرضى وحضور الجنائز بل كانوا أحلاس بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة أو زيارة القبور وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى قلل الجبال تفرغا للعبادة وفرارا من الشواغل (قوله) يقول البعض الخ أى ذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة سفيان الثورى وابراهيم بن أدهم وداود الطائى وفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف ابن أسباط وحذيفة المرعشى وبشر الحافى المخالطة واستكثار المعارف والاخوان والتألف والتحبب الى المؤمنين والاستعانة بهم فى الدين تعاونا على البر والتقوى (قوله) مفضلا خبر تكون المقدر والجملة خبر المبتدأ وقوله نادر خبر مقدم وقوله حقا مفعول مطلق لفعل محذوف أى أحقه حقا وقوله خلو مبتدأ مؤخر وقوله محافل بالصرف للوزن (قوله) حوبة بفتح الحاء المهملة أى خطيئة كما فى المصباح (قوله) حصلا بالبناء للمفعول والجملة خبر المبتدأ والالف للاطلاق ومنها أى الوصايا التسعة حفظ الاوقات بتوزيعها فى الاوراد من الصباح الى المساء

(واصرف الى الطاعات وقتك كله لا تتركن وقنا سدى متساهلا)

فتخسر خسرانا مبينا فان أوقاتك عمرك وعمرك رأس مالك وعليه تجارتك وبه وصولك الى النعيم المؤبد فى جوار الله تعالى فكل نفس من أنفاسك جوهر لا قيمة له واذا فات لا عود له فينبغى أن لا تفرح الا بزيادة علم أو عمل صالح فانهما رفيقاك يصحبانك فى القبر حيث يتخلف عنك أهلك ومالك وأولادك وأصدقاؤك *(الاعراب)* واصرف فعل أمر الى الطاعات متعلق به وقتك مفعول له وكله توكيد له لا تتركن لا ناهية والفعل مجزوم بها محلا مبنى على الفتح والفاعل مستتر تقديره أنت وقتا مفعول أول لتتركن لانه بمعنى تصير وسدى مفعوله الثانى أى لا تصير وقتك سدى أى مهملا من غير عبادة ومتساهلا حال من فاعل الفعل ومتعلقه محذوف أى فيه وذكر هذه الجملة أعنى لا تتركن الخ بعد ما قبلها للتأكيد اشارة الى كمال الاهتمام بصرف الاوقات الى الطاعات

*(وتصير أوقات المباح بنية * مصروفة فى الخير فاصح بلا ائتلا)*

هذه الجملة واقعة فى جواب سؤال ناشئ مما قبله تقديره كيف تأمرنا بصرف جميع الاوقات فى الطاعات مع أن ذلك لا يتأتى اذ لا بد لنا من فعل المباح كأكل وشرب ونوم وغير ذلك وحاصل الجواب أن ذلك يتأتى بالنية اذ المباح ينقلب طاعة بها كما قال ابن رسلان

لكن اذا نوى بأكله القوى * لطاعة الله له ما قد نوى

فاذا نويت بالاكل والشرب التقوى على العبادة لا الاستلذاذ وبالنوم دفع الملل والسآمة فى العبادة لا اراحة النفس وبالمضاجعة مع حليلتك قضاء حقك المتعين فى الشرع وبالجماع تحصين دينك وتكثير أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انقلب ذلك طاعة تثاب عليها واعلم أنه يتضاعف العمل الواحد بقدر النيات فيه كجلوس فى المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب والعزلة عن الناس والذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فينبغى للانسان أن يستحضر عند كل عمل النيات الصالحة فيه لاجل المضاعفة وقد حكى أن العبد يؤتى يوم القيامة ومعه حسنات كأمثال الجبال فينادى مناد من كان له عند فلان حق فليأت له وليأخذ حقه منه فيأتى الناس فيأخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران فيقول الله تعالى له ان لك عندى كنزا لم يطلع عليه أحد من خلقى فيقول يارب وما هو فيقول نيتك التى كنت تنوى بها الخير كتبتها لك عندى سبعين ضعفا ورؤى بعضهم فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى ورفع درجاتى فقيل له بماذا فقال ههنا يعاملون بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون بالنية لا بالخدمة ويغفر لهم بالفضل لا بالفعل *(الاعراب)* تصير فعل مضارع من صار الناقصة وأوقات اسمها والمباح مضاف اليه وبنية متعلق بتصير أو بما بعده ومصروفة خبر تصير وفى الخير متعلق بمصروفة فاصح الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر واصح فعل أمر مجزوم بحذف الواو والضمة قبلها دليل عليها وبلا ائتلا الباء جارة ولا اسم بمعنى غير نقل اعرابها على ما بعدها لكونها على صورة الحرف وهى مضاف وائتلا مضاف اليه والجار والمجرور متعلق باصح أى اذا عرفت ان أوقات المباح تصير بالنية مصروفة فى الخير فاصح أى تنبه لهذه النية الحسنة من غير تقصير فيها

*(وزع بعون الله وقتك واصرفن * كلا بما هو لائق متبتلا)*

*(وتصير أوقات المباح بنية * مصروفة فى الخير فاصح بلا ائتلا)* *(وزع بعون الله وقتك واصرفن * كلا بما هو لائق متبتلا)*
أى وزع أوقاتك على أنواع العبادات ولا تجعل وقتك مهملا من غير عبادة حال كونك متساهلا فى وقتك فتصير كالبهائم لا تدرى بماذا تشتغل فيذهب أكثر أوقاتك ضائعا فقد خسرت خسرانا مبينا فينبغى أن تصرف وقتك فى نفع الناس بعلمك فى تدريس أو مطالعة للكتب فان أمكنك استغراق الاوقات فى ذلك فهو أفضل ما تشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها هذا ان كنت عالما وان كنت متعلما فاشتغل بطلب العلم النافع فى الدين فحضورك مجالس العلم أفضل من اشتغالك بالاوراد والنوافل ثم تصرف وقتك فى وظائف العبادات كالصلوات النافلة وقراءة القرآن والذكر والتسبيح ثم تصرفه فيما هو اعانة للمسلمين وادخال سرور فى قلوبهم ثم تصرفه على الكسب مع مواظبة قراءة القرآن أو الذكر أو التسبيح ومع قصد التصدق بما فضل عن حاجتك فذلك أفضل من مجرد الاذكار لان الكسب على هذه النية عبادة لك فى نفسه تقربك الى الله تعالى وتجذب اليك بركات دعوات المسلمين ويتضاعف به الاجر فاوقات المباح تصير بحسن النية طاعة كما ان الطاعة تصير بسوء النية سيئة (قوله) لا تتركن من أفعال التصيير فيتعدى لمفعولين وقوله وقتا مفعول أول وسدى مفعول ثان وذلك كقوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض أى جعلنا بعض يأجوج ومأجوج يوم القيامة يختلط ببعض (قوله) متساهلا حال من الضمير المستتر فى تتركن وقوله بنية متعلق بقوله مصروفة وهو على حذف الصفة أى بنية حسنة والباء للسببية أو متعلق بمحذوف فى محل نصب حال من المباح والباء للملابسة (قوله) مصروفة خبر تصير أى راجعة (قوله) فاصح بلا ائتلا بضم الحاء أى تنبه

لما أمر أولا بصرف جميع الاوقات فى الطاعات ذكر ما يعين على ذلك فقال وزع الخ يعنى وزع أوقاتك وفصلها وحددها واصرف كل وقت فى طاعة معينة ورتب الاوراد والوظائف عليك وعين لكل وقت شغلا لا يتعداه والسبب فى الامر بتوزيع الاوقات الى الطاعات أن النفس اذا وردت على نمط واحد من الطاعات أظهرت الملال والاستثقال لكونها مجبولة على السآمة فكان من اللطف بها أن تروح بالنقل من نوع الى نوع آخر بحسب كل وقت لتزيد لذتها وتعظم باللذة رغبتها ويدوم بدوام الرغبة مواظبتها فلذلك تقسم الاوراد قسمة مختلفة والذكر والفكر ينبغى أن يستغرقا جميع الاوقات وأكثرها فان النفس مائلة بطبعها الى ملاذ الدنيا قال الامام الغزالى فى الاحياء فمن أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق جميع أوقاته بالطاعة ومن أراد أن ترجح كفة حسناته وتثقل موازين خيراته فليستوعب فى الطاعة أكثر أوقاته فان خلط عملا صالحا وآخر سيئا فامره مخطر ولكن الرجاء غير منقطع والعفو من كرم الله منتظر فعسى الله أن يغفر له بجوده وكرمه *(الاعراب)* وزع فعل أمر والفاعل ضمير تقديره أنت وبعون الله متعلق بوزع ووقتك مفعوله واصرفن فعل أمر مبنى على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة التى أتى بها لاجل نون التوكيد الخفيفة وكلا مفعوله وبما متعلق باصرفن وجملة هو لائق صلة ما ومتبتلا حال من فاعل اصرفن أى اصرفنه حال كونك متبتلا أى منقطعا الى الله بالكلية

*(فاذا ابدا الفجر فصل تخشعا * متدبرا القراءة ومكملا)*

هذا تفصيل وشرح للبيت السابق بين به كيفية توزيع الاوقات وصرفها فى الطاعات والمعنى اذا ظهر الفجر أى الصادق فصل سنة الصبح وفرضه حال كونك متخشعا متدبرا لما تقرأه فى صلاتك أى متأملا فى معانيه مكملا لها بان تأتى بجميع السنن والهيآت والآداب والتخشع تكلف الخشوع وقد اختلفوا فى تفسيره فقيل هو غض البصر وخفض الصوت وقيل أن لا يلتفت المصلى يمينا وشمالا وقيل أن لا يعرف من عن يمينه ولا عن يساره وقيل هو جمع الهمة والاعراض عما سوى الصلاة وهذا الاخير هو التحقيق لانه عبارة عن عمل الجوارح وعمل القلب فيكون المصلى خاشعا بقلبه بان لا يحضر فيه غير ما هو فيه وبجوارحه بان لا يعبث بواحد منها واعلم أنه مما يحصل الخشوع استحضاره أنه بين يدى ملك الملوك الذى يعلم السر وأخفى وأنه يناجيه وأنه ربما تجلى عليه اذا لم يخشع بصفة القهر فرد عليه صلاته وعاقبه *(الاعراب)* فاذا الفاء فاء الفصيحة لانها أفصحت عن شرط مقدر أى اذا أردت كيفية توزيع الاوقات وتفصيلها فى الطاعات فاقول لك اذا ابدا الفجر الخ واذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه وبدا فعل ماض مبنى على فتح مقدر على الالف منع من ظهوره التعذر والفجر فاعل فصل الفاء واقعة فى جواب اذا وصل فعل أمر مبنى على حذف الياء والكسرة قبلها دليل عليها وتخشعا منصوب على الحال بتأويله باسم الفاعل أى متخشعا أو منصوب باسقاط الخافض أى بالتخشع متدبرا حال ثانية على الاول والقراءة متعلق به ومكملا معطوف على متدبرا

*(واجهد لتحضر فى صلاتك قلبكا * جهدا بليغا كى تنال فضائلا)*

يعنى اجتهد وابذل الوسع فى صلاتك اجتهادا بليغا لاجل أن تحضر قلبك فيها فتنال بذلك الفضائل قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليصلى الصلاة لا يكتب له سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وعن الحسن البصرى أنه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب

لهذه النية الحسنة حال كونك متلبسا بلا تقصير فيها وتضاعف اجر العمل بقدر النيات فيه كما اذا جلس فى المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب والعزلة عن الناس والذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط وحكى عن بعض فضلاء الصوفية أنه كان مريضا فدخل عليه بعض اخوانه يعوده فقال لهم انووا بنا حجا انووا بنا رباطا وعدد لهم أنواعا من البر فقالوا له كيف ذلك وأنت على هذه الحالة فقال ان عشنا وفينا وان متنا حصل لنا أجر النية ورؤى بعضهم فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى ورفع درجاتى فقيل له بماذا فقيل ههنا يعاملون بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون بالنية لا بالخدمة ويغفر لهم بالفضل لا بالفعل ذكر ذلك كله ابراهيم الشبرخيتى فى الفتوحات الوهبية (قوله) وزع وقتك أى قسمه وفرقه فان الاجتهاد فى العمل لا يحصل الا بذلك (قوله) واصرفن كلا بما هو لائق أى أجرين كل الوقت بما هو مناسب بالوقت ومتعلق بك كذا فى المصباح والصحاح (قوله) متبتلا أى منقطعا الى الله عن الدنيا الا بقدر المعيشة

*(فاذا ابدا الفجر فصل تخشعا
متدبرا القراءة ومكملا)*
(واجهد لتحضر فى صلاتك قلبكا
جهدا بليغا كى تنال فضائلا)*

دهى الى العقوبة أسرع وقال النيسابورى الصلاة أربعة أشياء حضور وشهود وخضوع وخشوع فالحضور بالنفس فمن لم يحضر بالنفس فهو ساهى ومن لم يشهد بالقلب فهو لاهى ومن لم يخضع بالاركان فهو واهى ومن لم يخشع بالسر فهو ضاهى قال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون وقد أنشد الشيخ أبو حيان فى ذم من ينتمى الى الفلاسفة فقال

وما انتسبوا الى الاسلام الا * لصون دمائهم أن لا تسالا
فيأتون المناكر فى نشاط * ويأتون الصلاة وهم كسالى

(الاعراب) اجهد فعل أمر لتحضر اللام لام الامر وتحضر بضم الاول وكسر الثالث فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا وفى صلاتك تنازعه كل من اجهد وتحضر وقلبك مفعول بتحضر وجهدا مفعول مطلق لاجهد وبليغا صفة مؤكدة وكى مصدرية ناصبة للفعل المضارع بعدها وفضائل مفعول الفعل وألفه للاطلاق ثم ذكر الناظم ما يعين على حضور القلب فى الصلاة فقال

*(لا تنس أن الله ناظر قلبكا * وحضوره وشهوده لك فاوجلا)*

أى اذا قمت الى الصلاة فلا تنس أن الله ناظر الى قلبك ومطلع عليه وأنه حاضر مشاهد لك وقوله فاوجلا أى خف من الله أن يرى قلبك غافلا فى صلاتك فانه بئس الصنيع *(لطيفة)* حكى عن شخص من أشياخ الطريقة أنه صلى من الليل ركعات ثم نام فرأى قصرا عظيما مشيدا عاليا فأعجبه ذلك القصر فقال ليت شعرى لمن هذا القصر فقيل له انه لك وانه ثواب ركعاتك البارحة فمشى حوله فوجد منه نحو شرافتين قد سقطتا فقال لو كانتا عليه لكان أحسن فقيل انهما كانتا عليه ولكنك التفت وأنت تصلى فسقطتا *(وحكى)* عن رابعة العدوية رضى الله عنها أنها أتت بركعات من الليل ثم نامت فرفعت لها شجرة حسنة المنظر طيبة الرائحة خضرة الاوراق باسقة الفروع عليها ثمر كثدى الابكار يلمع فى الضحى كالشموس وفى الدجى كالاقمار وأعجبها فقالت ليت شعرى لمن هذه الشجرة فقيل لها انها لك وانها ثواب ركعاتك التى صليتهن البارحة فدنت منها ومشت تحتها فوجدت قد تساقط منها ثمرة كلون الذهب الابريز فقالت لو كانت هذه الثمرة الساقطة عليها كان أحسن فقيل لها انها كانت عليها لكنك تفكرت وأنت فى الصلاة فى العجين هل اختمر أم لا فتساقطت هذه من عليها *(الاعراب)* لا تنس لا ناهية وتنس فعل مضارع مجزوم بها وان حرف توكيد ونصب ولفظ الجلالة اسمها وناظر خبرها وهو مضاف الى قلبك والمصدر المؤول من ان واسمها مفعول تنس وحضوره بالنصب معطوف على المصدر المؤول وشهوده معطوف عليه ولك متعلق به فاوجلا الفاء للفصيحة أو لمفرع واوجلا فعل أمر مبنى على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة التى أتى بها لاجل نون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا

*(لا تتركن جماعة قد فضلت * بالسبع والعشرين من فصل علا)*
*(ولم التعلل ان تكن تتساهل * فى مثل هذا الربح أخسر أجهلا)*

*(لا تنس أن الله ناظر قلبكا * وحضوره وشهوده لك فاوجلا)* أى اذا ظهر فجر صادق فصل صلاة الفجر سنتها وفرضها حال كونك مصليا لمشقة الخشوع أى اقبال القلب وحال كونك متأملا لمعانى القراءة بطريق الاجمال فلا تبالغ فى ذلك بل تتصور المعانى اجمالا كذا قاله عطية وحال كونك مكملا لصلاتك ٤٤ باتيان الاركان والشروط والابعاض والهيآت ويسن أن يفصل بين سنة الفجر وفرضها باضطجاع لاجل تذكر ضجعة القبر أول النهار ليكون باعثا له على أعمال الآخرة ويقول حال اضطجاعه اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ورب محمد صلى الله عليه وسلم أجرنى من النار ثلاث مرات وجد فى احضار قلبك فى الصلاة جدا مترقيا الى أعلى نهايته لتنال فضائل كثيرة لان حضور القلب يرفع الحجاب فمن صلى بلا حضور القلب فهو لاه كما قاله عمر السهروردى ولا تنس فى صلاتك أن الله ناظر لقلبك ولا تنس حضوره تعالى عندك وشهوده أى اطلاعه عليك فان هذا التذكر اعانة على المراقبة وهو دوام اشتغال القلب واستغراق الاعضاء مع الله تعالى (قوله) فايجلا فعل أمر بقلب الواو ياء لكسرة الهمزة التى قبل الواو كذا فى الصحاح لكن يقرأ هنا بادراج الهمزة وسكون الياء للوزن مع أن الهمزة همزة وصل والمعنى خف الله كخوفك من بعض ملوك الزمان قال عمر السهروردى ومثل فى صلاتك الجنة عن يمينك والنار عن شمالك فان القلب اذا شغل بذكر الآخرة تنقطع عنه الوسوسة فيكون هذا التمثيل مداويا للقلب بدفعها وحكى أن الله تعالى أوحى الى بعض الانبياء فقال اذا دخلت الصلاة فهب لى من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينك الدموع فانى قريب انتهى (لا تتركن جماعة قد فضلت * بالسبع لما والعشرين من فصل علا) *(ولم التعلل ان تكن تتساهلا * فى مثل هذا الربح أخسر أجهلا)* أى لا تترك الصلاة مع الجماعة فهى قد فضلت على صلاة المنفرد بسبع وعشرين صلاة لا سيما الصبح والعشاء قال صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وقال أيضا من شهد العشاء فكأنما قام نصف ليلة ومن شهد الصبح فكأنما قام ليلة وقال أيضا من

لما كانت الجماعة فى الصلاة من أهم ما يطلب فيها لما ورد فيها من الثواب الجزيل وفى تركها من الوعيد الشديد صرح بالنهى عن تركها فقال لا تتركن الخ يعنى لا تترك الجماعة فى المكتوبات الخمس لان الصلاة مع الجماعة تفضل على صلاة الفذ أى المنفرد بسبع وعشرين درجة وقيل بخمس وعشرين درجة كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام فيهم الجماعة الا استحوذ عليهم الشيطان أى غلب فعليك بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية رواه أبو داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب الى الله رواه أبو داود وغيره وصححه ابن حبان وغيره وقال بعض السلف اذا قامت الجماعة نظر الله الى قلب الامام ان كان فيه خير رضى عنهم وقبل صلاتهم وغفر لهم وان لم يكن فيه خير نظر الى قلوب المأمومين فان كان فيهم من فى قلبه خير رضى عنهم وقبل صلاتهم وان لم يكن فيهم من فى قلبه خير نظر الى اجتماعهم فى الصلاة والى قيامهم بين يديه فيرضى عنهم ويتقبل صلاتهم ويغفر لهم وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله مدينة فى الجنة يقال لها مدينة الجلال وفيها قصر يقال له قصر العظمة وفيه بيت يقال له بيت الرحمة وفيه أربعة آلاف سرير على كل سرير أربعة آلاف حوراء وفيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قيل يا رسول الله لمن هذا قال لمن صلى لله الصلوات الخمس فى الجماعة وقوله ولم التعلم الخ أى ولاى شئ التعلم للعلم ان تكن تتساهل فى مثل هذا الربح الكثير الذى هو فائدة رأس مال تجارة الآخرة وذلك لانه لا فائدة لك فى طلب العلم الذى تزعم أنك حريص على اقتباسه فانما ثمرة العلم النافع العمل به ومن أفضله صلاة الجماعة فى المسجد فان تعذرت ففيه فى بيتك لا سيما مع أهلك تحصيلا لثوابها لهم وتمرينا لهم عليها ＊(طريفة)＊ حكى أن رجلا أعمى كان مولعا بصلاة الجماعة ويأتيها من غير قائد يقوده فوقع يوما فى الطريق فشجت رأسه فحمل الى داره فقالت له زوجته يا هذا ان صلاة الجماعة غير واجبة عليك وأنت على تلك الحالة فقال لها ان كان الله تعالى قد أخذ نور بصرى فقد أبقى على نور قلبى فلا أنقطع عن الجماعة فنام تلك الليلة فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له لم تشاجرت مع زوجتك فقال من أجل اتباع سنتك يا رسول الله فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة على عينيه فعاد بصيرا ببركة النبى صلى الله عليه وسلم وبركة سنته اللهم وفقنا لصلاة الجماعة وغيرها من الطاعات وجنبنا التخلف عنها واحفظنا من السيآت آمين ＊(الاعراب)＊ لا تتركن لا ناهية وتتركن فعل مضارع مؤكد بالنون الثقيلة مبنى على الفتح فى محل جزم والفاعل مستتر وجماعة مفعوله قد فضلت قد للتحقيق والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل نصب صفة لجماعة وبالسبع متعلق بفضلت والعشرين معطوف على السبع والمعطوف على المجرور مجرور وعلامة جره الياء المكسور ما قبلها لانه ملحق بجمع المذكر السالم ومن فضل تمييز للعدد أى بسبع وعشرين فضلا أى ثوابا ودخول من على تمييز العدد غير جائز قال ابن مالك

＊ واجرر بمن ان شئت غير ذى العدد ＊ فلا تقول عندى عشرون من رجل وذلك لان التمييز بجر بمن البيانية وهى يشترط فى مجرورها أن يصح الاخبار به ولا يصح ذلك فى تمييز العدد لانه مفرد والمميز الذى هو العدد متعدد فلعله أدخل من عليه للضرورة وعلا فعل ماض وفاعله ضمير يعود على فضل والجملة فى محل جر صفة لفضل ويصح جعل من فضل متعلق بفضلت أى

صلى صلاة فى جماعة فقد ملأ نحره عبادة فان كنت تتساهل فى مثل هذا الربح وهو فضيلة الجماعة فأى فائدة لك فى طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به (قوله) من فضل تمييز للسبع والعشرين وقوله علا فعل ماض وفاعله عائد الى فضل والجملة صفة له (قوله) ولم التعلم بحذف ألف ما الاستفهامية لانه اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية وجب حذف ألفها فرقا بينها وبين غيرها والتعلم مبتدأ مؤخر أى والتعلم للعلم لاى شئ أردت بذلك (قوله) أخسر أجهلا حيران لتسكن المقدر الواقع جوابا للشرط

*(ثم اشتغل بالورد لا تتكلمن * مستقبلا وكن مراقبا ومهللا)* *(بطريقة معهودة للمشايخ * لترى به نارا ونورا حاصلا)*
(فيضيء وجه القلب بالنور الجلى * ويصير مذموم الطبائع زائلا) *(فتصير أهلا للمشاهدة التى * هى نعمة عظمى فصر متأهلا)

أى ثم بعد صلاة الصبح اشتغل بالورد ولا تتكلم الى طلوع الشمس حال كونك مستقبل القبلة وحال كونك مراقبا كما قال أبو مدين الحكم لا يكمل العبد الا بالاخلاص والمراقبة أى لان كمال العبد بكمال العبودية ولا تكمل العبودية الا بالاخلاص التام فى خدمة مولاه ولا يحصل الاخلاص الا بكمال المراقبة وهى دوام ذكر القلب بنظر الله اليه وحال كونك قائلا لا اله الا الله بعد أداء الورد بطريقة معروفة لمشايخ الطريقة لترى بسبب الاتيان بالتهليل على طريقة المشايخ نارا بسبب وصول حرارة التهليل الى القلب فلذلك قال القوم ان من الآداب المؤكدة للذكر عدم شرب الماء عقب التهليل أو أثنائه لأن للذكر حرارة تجلب الانوار والتجليات والواردات وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة وأقله أن يصبر نحو نصف ساعة فلكية وكلما كان أكثر كان أحسن ولترى أيضا نورا حاصلا من ذلك فتضيء بصيرة القلب بالنور الظاهر وتصير الطبائع المذمومة زائلة عن النفس فتصير أنت مستحقا للمشاهدة التى هى نعمة عظيمة فصر قابلا لاستحقاقها والمشاهدة هى أن يكون فى حال العبادة مثل حال من رآه تعالى قال صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة وقال صلى الله عليه وسلم لأن أقعد فى مجلسى أذكر الله تعالى فيه من صلاة الغداة الى طلوع الشمس أحب الى من أن أعتق أربع رقاب *(فائدة)* قال السهروردى وينبغى أن يلازم موضعه الذى هو فيه أى حال صلاة الفجر الا أن يرى انتقاله أسلم لدينه لئلا يحتاج الى حديث أو التفات وتواتر الى شئ فان السكوت فى هذا الوقت وترك الكلام له أثر ظاهر بين يجده أهل المعاملة وأرباب القلوب وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك ثم يقرأ الفاتحة وأول سورة البقرة الى المفلحون والآيتين وهما والهكم اله واحد وآية الكرسى والآيتين بعدها وآمن الرسول والآية قبلها وشهد الله وقل اللهم مالك الملك وان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى المحسنين ولقد جاءكم رسول الى الآخر وقل ادعوا الله الآيتين وآخر الكهف من ان الذين آمنوا وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى خير الوارثين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وسبحان ربك الى آخر السورة ولقد صدق الله وأول سورة الحديد الى بذات الصدور وآخر

فصلت من فصل الله بسبع وعشرين وعليه يكون تمييز العدد محذوفا أى درجة ولم اللام جارة وما استفهامية حذف ألفها لقول ابن مالك

وما فى الاستفهام ان جرت حذف * ألفها وأولها الها ان تقف

والجار والمجرور خبره مقدم والتعلم مبتدأ مؤخر وان تسكن ان شرطية وتسكن فعل الشرط وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله والتقدير فالتعلم لماذا وتتساهل فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة خبر تسكن وفى بعض النسخ متساهلا بصيغة اسم الفاعل وعليه يكون خبرا مفردا لتسكن وفى مثل متعلق به وهو مضاف لاسم الاشارة والربح بدل أو عطف بيان من اسم الاشارة وأخسر أجهل حالان من فاعل تتساهل وهى لازمة أى تتساهل حال كونك أخسر وحال كونك أجهل

*(ثم اشتغل بالورد لا تتكلمن * مستقبلا وكن مراقبا ومهللا)*
*(بطريقة معهودة للمشايخ * لترى به نارا ونورا حاصلا)*
*(فيضيء وجه القلب بالنور الجلى * ويصير مذموم الطبائع زائلا)*
*(فتصير أهلا للمشاهدة التى * هى نعمة عظمى فصر متأهلا)*

يعنى ثم اذا فرغت من صلاة الصبح مراعيا للآداب المتقدمة فاشتغل بالورد من الاذكار والتسبيح والادعية والآيات التى وردت فى فضلها الى طلوع الشمس قال عليه السلام من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة قال حجة الاسلام الغزالى ان هذا الوقت أعنى ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقت شريف ويدل على شرفه وفضله اقسام الله تعالى به اذ قال والصبح اذا تنفس وتمدحه به اذ قال فالق الاصباح وارشاده الناس الى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله عز وجل ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى وقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا واذا ظهر فضل ذلك فليقعد ولا يتكلم الى طلوع الشمس بل ينبغى أن تكون وظيفته الى الطلوع أربعة أنواع أدعية وأذكار ويكررها فى سبحة وقراءة قرآن وتفكر وكيفيته ترجع الى فنين أحدهما أن يتفكر فيما ينفعه من المعاملة بأن يحاسب نفسه فيما سبق من تقصيره ويرتب وظائفه فى يومه الذى بين يديه ويدبر فى دفع الصوارف والعوائق الشاغلة له عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل من أعماله ليصلحه ويحضر فى قلبه النيات الصالحة من أعماله فى نفسه وفى معاملته للمسلمين الفن الثانى فيما ينفعه فى علم المكاشفة وذلك بأن يتفكر مرة فى نعم الله تعالى

وتواتر آلائه الظاهرة والباطنة لتزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها وفي عقوباته ونقماته
لتزيد معرفته بقدرة الإله واستغنائه ويزيد خوفه منها ومهما تيسر الفكر فهو أشرف
العبادات إذ فيه معنى الذكر لله تعالى وزيادة أمرين أحدهما زيادة المعرفة إذ الفكر
مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة إذ لا يحب القلب إلا من اعتقد تعظيمه
ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله إلا بمعرفة صفاته ومعرفة قدرته وعجائب أفعاله
فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم المحبة اهـ ملخصا وقوله
لا تتكلم الخ بيان لكيفية اشتغاله بالورد أي وكيفيته أن لا تتكلم في هذا الوقت وأن
تكون مستقبلا للقبلة ومراقبا والمراقبة علم القلب بنظر الله إليك ومهللا أي قائلا لا إله إلا
الله على الطريقة أي الكيفية المعهودة للمشايخ نفعنا الله بتراب أقدامهم وأمدنا بمددهم
وذلك لأن للذكر طريقات كثيرة وكيفيات عديدة عند المشايخ منها أن يبدأ بقول لا إله من
فم القلب كأنه يخرج منه ماسوى الله ويمد العنق والرأس إلى الجانب الأيمن ثم إلى الأيسر
ويضرب بكلمة إلا الله على فم القلب كأنه يدخل فيه شيأ من أنوار الله تعالى ويجهر بصوت
الربط وهو الضرب بكلمة التوحيد في القلب اللحمي الصنوبري ثم علل الاتيان بالتهليل
على طريقة المشايخ بقوله لترى به نارا ونورا حاصلا فكأنه قال وأنت بالتهليل على ماذكر
لأجل أن ترى نارا ونورا والمراد بنار الذكر تخلي القلب من الكدورات النفسانية وبنوره
تحلي القلب بالأنوار المستلزمة لصفاء الروح والأسرار والثاني تابع للأول فأولا تصل حرارة
نار الذكر إلى القلب وتحرق كل وصف ذميم فيه ثم يظهر فيه نور التجلي من حضرة المتجلي
وهذا هو المراد بقوله فيضيء وجه الخ أي إذا حصل في القلب نار الذكر ونوره يضيء وجه
القلب أي ذاته بالنور الجلي أي الواضح الحاصل من تأثير نار الذكر ويصير مذموم الطبائع
أي المذموم من الطبائع أي أوصاف الطبيعة زائلا عن النفس وإذا زالت من قلبك
الأوصاف الذميمة وتحلى بالأوصاف الحميدة زدت نورا على نور وصرت أهلا للمشاهدة التي
هي نعمة عظيمة عليك فصرت أهلا لهذه النعمة العظيمة بمواظبتك على الذكر فعلى قدر
المواظبة على الذكر بشرائطه تظهر النتيجة * (تنبيه) * قد علم مما تقرر أنه لابد للمريد من
ذكر وورد يواظب عليه لأن الذكر يكون كالمصباح في يده يستضيء به وتحصل الواردات
في قلبه بقدر ذكره ووروده قال سيدي الشيخ عبد الرحمن السقاف من لا له ورد فهو قرد ومن
ليس له أذكار فليس بذكر ومن لا يطالع الإحياء ليس له حياء ومن لم يقرأ المهذب ما عرف
المذهب ومن لا له أدب فهو دب ويتخذ المريد ما يأمره به شيخه من الأذكار وإذا فقد الشيخ
المرشد فالأذكار النبوية الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم هي أفضل من غيرها ويكفي
منها الورد اللطيف للقطب الحداد فإن الأذكار التي فيه هي أمهات الأذكار المأثورة وكذا
يكفيه تلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر العلامة سيدي عبد
الرحمن بن مصطفى العيدروس نزيل مصر في شرحه على صلاة سيدي أحمد البدوي وفي كتابه
المسمى مرآة الشموس في مناقب آل العيدروس أنه يعدم المربيون في آخر الزمان ويصير ما
يوصل إلى الله تعالى إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مناما ويقظة وأن جميع
الأعمال منها المقبول ومنها المردود إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإنها مقطوع
بقبولها إكراما له صلى الله عليه وسلم وحكى اتفاق العلماء على ذلك * (الإعراب) * ثم اشتغل
ثم حرف عطف وهي للترتيب بتراخ واشتغل فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت وبالورد

سورة الحشر من لو أنزلنا ثم يسبح
ثلاثا وثلاثين وهكذا يحمد مثله
ويكبر مثله ويهلل بلا إله إلا الله
وحده لا شريك له فإذا فرغ من ذلك
يشتغل بتلاوة القرآن حفظا أو من
المصحف أو يشتغل بأنواع الأذكار
ولا يزال كذلك من غير فتور
ونعاس فإن النوم في هذا الوقت
مكروه جدا فإن غلبه النوم فليقم
من مصلاه قائما مستقبل القبلة
فإن لم يذهب النوم بالقيام يخطو
خطوات نحو القبلة ويتأخر
خطوات كذلك ولا يستدبر القبلة
ففي إدامة استقبال القبلة وترك
الكلام والنوم ودوام الذكر في
هذا الوقت أثر كبير وبركة غير
قليلة وجدنا ذلك بحمد الله ونوصي
به الطالبين وأثر ذلك في حق من
يجمع في الأذكار بين القلب
واللسان أكثر وأظهر وهذا
الوقت أول النهار والنهار محل
الآفات فإذا أحكم أوله بهذه الرعاية
فقد أحكم بنيانه وتنبني أوقات
النهار جميعا على هذا البناء فإذا
قارب طلوع الشمس يبتدئ بقراءة
المسبعات وهي من تعليم الخضر
عليه السلام إبراهيم التيمي وذكر
أنه تعلمها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وينال بالمداومة عليها
جميع المفرق في الأذكار والدعوات
وهي عشرة أشياء سبعة سبعة
الفاتحة والمعوذتان وقل هو الله
أحد وقل يا أيها الكافرون وآية
الكرسي وسبحان الله والحمد لله
ولا إله إلا الله والله أكبر والصلاة
على النبي وآله ويستغفر لنفسه
ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات
ويقول سبعا اللهم افعل بي وبهم
عاجلا وآجلا في الدين والدنيا

متعلق به لا تتكلمن لا ناهية وتتكلمن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة والجملة مستأنفة لبيان كيفية اشتغاله بالورد كما يعلم من الحل السابق ومستقبلا حال من فاعل تتكلمن أو خبر لتكن مقدرة ومراقبا معطوف عليه ومهللا معطوف على الاول أيضا وفي الكلام حذف أي ومسبحا وقارئا للقرآن بطريقه متعلق بمحذوف صفة لمصدر مهللا والباء بمعنى على أي مهللا تهليلا كائنا على طريقة ومعهودة صفة لطريقة وللمشايخ متعلق باسم المفعول لترى اللام لام كي وترى فعل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد لام كي وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر والفاعل مستتر تقديره أنت وبه متعلق بترى ونارا مفعول ترى وهي بصرية هنا فلا تطلب الا مفعولا واحدا ونورا معطوف على نارا وحالا صفة لنورا فيضيء الفاء تفريعية ويضيء من أضاء فهو بضم الياء فعل مضارع ووجه فاعله والقلب مضاف اليه بالنور متعلق بيضيء الجلي صفته ويصير فعل مضارع من صار الناقصة ومذموم اسم يصير والطباع مضاف اليه ورائلا خبر يصير فتصير أهلا الفاء تفريعية أيضا وتصير فعل مضارع واسمها مستتر تقديره أنت وأهلا خبرها وللمشاهدة متعلق بأهلا والتي اسم موصول مبني على السكون في محل جر صفة للمشاهدة وجملة هي نعمة من المبتدا والخبر صلة التي وعظمى صفة نعمة فصر منا أهلا الفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره واذا علمت ما مر جميعه فصر منا أهلا أي فاستعد وتهيأ لهذه النعمة العظمة وذلك يحصل باشتغالك بالورد المذكور

*(حتى اذا الشمس بدت كرمحنا * صلى لاشراق وقرآنا تلا)*
*(حزبا فأكثر باتعاظ مع أدب * وحضور قلب خاشعا ومرتلا)*

حتى تفريعية والمفرع عليه محذوف أي ولا يزال مشتغلا بالورد الى طلوع الشمس فاذا طلعت كرمح صلى ركعتي الاشراق بنية الاشراق يقرأ في الاولى بعد الفاتحة الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم وفي الثانية في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب واختلفوا هل صلاة الاشراق هي صلاة الضحى أو غيرها ذهب بعضهم الى الاول وبعضهم الى الثاني وعليه جرى الناظم لانه ذكر هنا صلاة الاشراق وسيذكر صلاة الضحى ثم اذا فرغ من الصلاة المذكورة تلا قرآنا حزبا واحدا أو أكثر فهو مخير في ذلك ويكون قراءته باتعاظ بها ولا يحصل الا بالتدبر فيها قال سيدنا علي كرم الله وجهه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها وتكون أيضا مع الادب فيها بأن يصون جوارحه من العبث حال القراءة ويكون على طهارة مستقبلا

للقبلة

والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم وروي أن ابراهيم التيمي لما قرأ هذه بعد أن تعلمها من الخضر رأى في المنام أنه دخل الجنة ورأى الملائكة والانبياء وأكل من طعام الجنة وقيل انه مكث أربعة أشهر لم يطعم فاذا فرغ من المسبعات أقبل على التسبيح والاستغفار والتلاوة الى أن تطلع الشمس قدر رمح ثم يصلي ركعتين قبل أن ينصرف من مجلسه انتهى كما قال الناظم

*(حتى اذا الشمس بدت كرمحنا
صلى لاشراق وقرآنا تلا)*
*(حزبا فأكثر باتعاظ مع أدب
وحضور قلب خاشعا ومرتلا)*

أي فاذا ظهرت الشمس وارتفعت قدر رمح وهو مقدار سبعة أذرع أو قدر نصفه كما في الاحياء وكما أشار الى ذلك الناظم بقوله رمحنا بصيغة التصغير صلى ركعتين لاشراق أي بنية صلاة الاشراق يقرأ في الاولى بعد الفاتحة الله نور السموات والارض الى بكل شيء عليم وفي الثانية في بيوت أذن الله أن ترفع الى بغير حساب نقل ذلك الشيخ عبد العزيز عن الرسالة القدسية للشيخ زين الدين الخوافي وقال السهروردي في عوارف المعارف وتكون نيته في هاتين الركعتين الشكر لله على نعمه في يومه وليلته وأحب أن يقرأ فيهما في الاولى آية الكرسي وفي الاخرى آمن الرسول والله نور السموات والارض الى آخر الآية ثم بعد الصلاة يقرأ قرآنا قدر ما صار وردا قابلا لموعظته متأدبا بأن يصون يديه حال القراءة عن العبث وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة ويكون على طهارة مستقبل القبلة ويجلس بوقار أي حسن هيئة وتكون ثيابه بيضا نظيفة ويجلس متربعا ان شاء أو غير متربع وروي أن عبد الله بن مسعود كان يقرئ الناس في المسجد جاثيا على ركبتيه كذا في التبيان للامام النووي حاضر قلب من غير غفلة خاشعا كأنه يتكلم مع الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ومرتلا والترتيل كما قال علي كرم الله وجهه اخراج الحروف من مخرجها والوقوف في محله قال السهروردي ثم بعد ذلك ان كان متفرغا ليس له شغل في الدنيا يشتغل بانواع العمل من صلاة وتلاوة وذكر الى وقت الضحى انتهى وهو اذا مضى من النهار قريب من ربعه

للقبلة وأن يلبس أنظف ثيابه وأن يتعمم ويتطيلس وأن يكون مع حضور القلب بحيث
يبعد عنه حديث النفس وأن يكون خاشعا كأنه يقرأ على الله وهو ناظر اليه ومستمع منه أو
كأن الله يتكلم معه ويخاطبه بانعامه واحسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا
القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وأن يقرأ مرتلا قراءته لان الترتيل يعين على التدبر وهو
تبيين الحروف وفصل كل عن أختها واخراج كل حرف من مخرجه والوقف في محله (الاعراب)
حتى تقر بعينه كما علمت واذا ظرف لما يستقبل من الزمان وشمس فاعل لفعل محذوف يفسره
المذكور وجملة بدت مفسرة لا محل لها كرمحنا متعلق بمحذوف أي بدت الشمس وارتفعت
كرمح أي قدر رمح وهو مقدار أربعة أذرع ورميح تصغير رمح وصلى جواب اذا وهو فعل
ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على مريد الآخرة ولاشراق متعلق بصلى وقرآنا مفعول
مقدم لتلا وتلا فعل ماض وفاعله مستتر يعود على مريد الآخرة وحزبا بدل من قرآنا بدل
بعض من كل والضمير الذي يشتمل عليه بدل البعض مقدر أي منه فاكثر الفاء عاطفة وأكثر
معطوف على حزبا باتعاظ متعلق بمحذوف حال من فاعل تلا أي تلا حال كونه مصاحبا للاتعاظ
ومع أدب متعلق بمحذوف حال ثانية من فاعل تلا وحضور قلب معطوف على أدب وخاشعا
حال ثالثة من فاعل تلا أيضا ومن تلا معطوف عليه

*(ودواء قلب خمسة فتلاوة * بتدبر المعنى وللبطن الخلا)*
*(وقيام ليل والتضرع بالسحر * ومجالسات الصالحين الفضلا)*

لما ذكر فيما تقدم أنه اذا صلى الاشراق يقرأ قرآنا مشتملا على ما مر من الحضور وغيره ذكر
هنا ما تعين ملاحظته على تلاوته والمواظبة عليه وهو أنه من جملة أدوية القلب الخمسة فقال
مصرحا به وبسائر الادوية ودواء قلب خمسة الخ يعني أن دواء القلب أي أسباب صلاحه الذي
اذا وجد وجد صلاح سائر الاعضاء كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام خمسة أشياء أولها
تلاوة القرآن وثانيها اخلاء البطن وثالثها قيام الليل ورابعها التضرع وقت السحر
وخامسها مجالسة الصالحين وقد نظمها بعضهم في قوله

دواء قلبك خمس عند قسوته * فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره * كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه * وأن تجالس أهل الخير والخبر

وزاد بعضهم سادسا وهو أكل الحلال قال وهو رأسها وقد قيل اذا صمت فانظر على طعام من
تفطر فان الرجل ليأكل الاكلة فيتعقل قلبه كالسم فلا ينتفع أبدا وانما كانت تلاوة القرآن
العظيم من أدوية القلب لانه ينشرح بها ويستنير ويحصل له الخشية والحزن لكن بشرط
مراعاة الآداب السابقة واللاحقة قال الحسن البصري والله ما أصبح اليوم عبد يتلو
القرآن يؤمن به الا كثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل ضحكه وكثر نصبه وشغله وقلت راحته
وبطالته وقال وهب بن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيأ أرق للقلوب ولا
أشد استجلابا للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره * وانما كان خلاء البطن من
الادوية أيضا لان فيه راحة القلب والسلامة من الطغيان والبطر وخفة البدن للعبادات
ودفع الامراض وفي التشبع أضدادها وقد ورد في مدح الجوع وذم التشبع أحاديث كثيرة
ذكرها السيوطي في لباب الحديث منها قوله صلى الله عليه وسلم سيد العمل الجوع ومنها
قوله عليه السلام الجوع مخ العبادة ومنها قوله عليه السلام أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة

(ودواء قلب خمسة فتلاوة بتدبر المعنى وللبطن الخلا) (وقيام ليل والتضرع بالسحر ومجالسات الصالحين الفضلا)* هذان البيتان مأخوذان من قول السيد الجليل ذي المواهب والمعارف ابراهيم الخواص رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر واخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين كذا في التبيان ونظم هذه الخمسة بعضهم من بحر البسيط فقال

دواء قلبك خمس عند قسوته
فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره
كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه
وأن تجالس أهل الخير والخبر

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد آخر أكل الحلال وهو رأس الكل فانه ينور القلب ويصلحه فتزكو بذلك الجوارح وتدرأ المفاسد وتكثر المصالح (قوله) وللبطن متعلق بالخلا

الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق وقوله عليه السلام أقربكم مني يوم القيامة أكثركم جوعا وتفكرا وقوله عليه السلام من كثر طعامه كثر عذابه وقوله عليه السلام لا صحة مع كثرة النوم ولا صحة مع كثرة الاكل ولا شفاء بحرام وقوله عليه السلام ثلاثة تورث قسوة القلب حب النوم وحب الراحة وحب الاكل وقوله عليه السلام من شبع في الدنيا جاع يوم القيامة ومن جاع في الدنيا شبع يوم القيامة وسيذكر الناظم آفات الشبع بقوله آفات شبع الخ وسيأتي شرح ذلك ان شاء الله تعالى بأبسط مما هنا ٭ وانما كان قيام الليل من الادوية أيضا لانه مذهب كيد الشيطان وناه عن الاثم ودافع الداء عن الجسد ومرضي الرب ودأب الصالحين والمراد بقيام الليل فعل العبادة فيه بصلاة أو غيرها كما ذكره الصاوي في تفسير قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل فقال المعنى قم للصلاة والعبادة قال الحبيب عبد الله الحداد في نصائحه واعلم أن قيام الليل من أثقل شئ على النفس ولا سيما بعد النوم وانما يصير خفيفا بالاعتياد والمداومة والصبر على المشقة والمجاهدة في أول الامر ثم بعد ذلك ينفتح باب الانس بالله تعالى وحلاوة المناجاة له ولذة الخلوة به عز وجل وعند ذلك لا يشبع الانسان من القيام فضلا عن أن يستثقله أو يكسل عنه كما وقع ذلك للصالحين من عباد الله حتى قال قائلهم ان كان أهل الجنة في مثل ما نحن فيه بالليل انهم لفي عيش طيب وقال آخر منذ أربعين سنة ما غمني شئ الا طلوع الفجر وقال آخر أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم وقال آخر لولا قيام الليل وملاقاة الاخوان في الله ما أحببت البقاء في الدنيا وأخبارهم في ذلك كثيرة مشهورة وقد صلى خلائق منهم الفجر بوضوء العشاء رضي الله عنهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فعليك رحمك الله بقيام الليل وبالمحافظة عليه وبالاستكثار منه وكن من عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما واتصف ببقية أوصافهم التي وصفهم الله بها في هذه الآيات الى آخرها وان عجزت عن الكثير من القيام بالليل فلا تعجز عن القليل منه قال الله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن أي في القيام من الليل وقال عليه السلام عليكم بقيام الليل ولو ركعة وما أحسن وأجمل الذي يقرأ القرآن الكريم بالغيب أن يقرأ كل ليلة في قيامه بالليل شيأ منه ويقرأه على التدريج من أول القرآن الى آخره حتى تكون له في قيام الليل ختمة اما في كل شهر أو في كل أربعين أو أقل من ذلك أو أكثر على حسب النشاط والهمة اهـ وانما كان التضرع في السحر من الادوية أيضا لانه وقت مناجاة الله والدعاء فيه أقرب الى الاجابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وانما أفرده بالذكر وعده نوعا مخصوصا مع انه مندرج فيما قبله لشرفه على غيره من بقية أجزاء الليل لما مر آنفا ولان العبادة حينئذ أشق والنفس أصفى ٭ وانما كانت مجالسة الصالحين من الادوية أيضا لانها تورث الاقتداء بهم في أفعالهم وأقوالهم وأحوالهم وتدعو الى أن لا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم ولا أن يكون في الخير دونهم فتبعثه المنافسة على مساواتهم أو الزيادة عليهم فيصيرون سببا لسعادته وباعثا على استزادته والصالحون هم القائمون بحقوق الله وحقوق العباد ٭ (الاعراب) ٭ ودواء مبتدأ مضاف الى قلب وخبره خمسة فتلاوة الفاء زائدة للضرورة وتلاوة بدل من خمسة أو خبر لمبتدأ محذوف أي أحدها تلاوة بتدبر الباء بمعنى مع متعلقة بمحذوف صفة لتلاوة أي تلاوة كائنة مع تدبر المعنى وللبطن الواو عاطفة للبطن متعلق بالخلا وهو معطوف على تلاوة أي والخلا للبطن وقيام معطوف على تلاوة أيضا وهو مضاف

لليل وكذا قوله والتضرع وبالسحر متعلق بالتضرع ومجالسات معطوف على تلاوة أيضا وهو مضاف للصالحين والفضلا بضم الفاء وتشديد الضاد المفتوحة صفة للصالحين وصفة المجرور مجرور وعلامة جره كسرة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر

*(ولقارئ ولحافظ يتخلق * بمحاسن الشيم الرضية مكملا)*

لما وقع الكلام على قراءة القرآن ناسب أن يذكر ما ينبغي للقارئ أن يتخلق به ويتصف به حال القراءة فقال ولقارئ ولحافظ الخ يعني انه ينبغي للقارئ والحافظ أن يتخلق بمحاسن الشيم أي الاخلاق الرضية التي بينها القرآن العظيم والسنة الشريفة التي أبرزها النبي الكريم *(الاعراب)* ولقارئ الواو بحسب ماقبلها واللام لام الابتداء قارئ مبتدا ولحافظ معطوف عليه عطف خاص على عام اذ الاول يشمل من لا يحفظه عن ظهر قلب والثاني قاصر على من يحفظه عن ظهر قلب وفي بعض النسخ ومحافظ بميم في أوله بدل اللام وعليه يكون المعنى ومحافظ عليه أي مداوم ومواظب عليه والعطف يكون أيضا من عطف الخاص على العام اذ القارئ تارة يحافظ ويواظب على القراءة وتارة لا يكون كذلك ويتخلق فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر يعود على المذكور من القارئ والحافظ والجملة خبره وبمحاسن متعلق بالفعل وهو جمع حسن غير مقيس وهو مضاف لما بعده من اضافة الصفة للموصوف أي الشيم المحاسن وهي جمع شيمة بمعنى الطبيعة والرضية صفة أيضا للشيم صفة لازمة باعتبار وصفها بالمحاسن اذ يلزم من كونها محاسن أن تكون رضية أي مرضية ومكملا حال من فاعل يتخلق ومتعلقه محذوف أي يتخلق بالمحاسن حال كونه مكملا لها

*(كزهادة الدنيا كذا أترك مبا * لاة بها وبأهلها متقللا)*

شروع في بيان الشيم والاخلاق الجيدة يعني أن من جملة الاخلاق الجيدة الزهادة في الدنيا وترك المبالاة بها وبأهلها حال كونه متقللا منها وقد تقدم الكلام على بيان معنى الزهد *(الاعراب)* كزهادة خبر لمبتدا محذوف أي وذلك كائن كزهادة الدنيا وكذا متعلق بما بعده واترك فعل أمر والفاعل أنت وفي بعض النسخ ترك بصيغة المصدر وعليه يقرأ بالتنوين ويكون مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله وعلى كل فمبالاة منصوب على المفعولية وبها متعلق به وبأهلها معطوف على بها ومتقللا حال من الضمير المستتر في اترك ومتعلقه محذوف أي من الدنيا وأهلها وذكر قوله كذا الخ بعد ذكر الزهادة من ذكر الخاص بعد العام اذ من أفراد الزهد عدم المبالاة بالدنيا وبأهلها بل هو الزهد عينه أو لازم له ويدل عليه تعريف الناظم أول الكتاب للزهد بقوله وازهد وذا فقد علاقة قلبكا الخ اذ عدم المبالاة بها وبأهلها عبارة عن عدم التعلق بها وبأهلها أو لازم له

*(وكذا السخا والجود ثم مكارم ال * أخلاق ثم طلاقة لا خاتلا)*

يعني أن من جملة الشيم الجيدة أيضا السخاء والجود قال في الشرح ولا فرق بين السخاء والجود الا أن الاول صفة غريزية فلا يتطرق اليها الرياء لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن ارادة الاعواض وفي مقابلة الشح وهو من لوازم صفة النفس والجود يأتي به الانسان متطلعا الى عوض اما من الخلق كالثناء أو غيره أو من الحق كالثواب ولذا يتطرق اليه الرياء وفي مقابلة البخل فالسخاء أتم وأكمل من الجود فكل سخي جواد ولا عكس هذا حاصل ما في العوارف والذي في القشيري ان الجود أعلى رتبة من السخاء ونصه السخاء عند القوم هو الرتبة الاولى ثم الجود ثم الايثار فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل

*(ولقارئ ومحافظ يتخلق
بمحاسن الشيم الرضية مكملا)*
*(كزهادة الدنيا كذا اترك مبا
لاة بها وبأهلها متقللا)*
*(وكذا السخا والجود ثم مكارم ال
أخلاق ثم طلاقة لا خاتلا)*

الا كثر وأبقى لنفسه شيأ فهو صاحب جود ومن قاسى الضر وآثر غيره على نفسه فهو صاحب ايثار اه بتصرف وقوله ثم مكارم الاخلاق أى ثم يتصف بمكارم الاخلاق كالتوكل على الله فى جميع أموره وحسن الظن به والخوف والرضا والانصاف فى المعاملة والرفق فى المجادلة والعدل فى الاحكام والاحسان فى اليسر والايثار فى العسر واحتمال الاذى وفى الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق ولله در القائل

بمكارم الاخلاق كن متخلقا * ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى

وانفع صديقك ان أردت صداقة * وادفع عدوك بالتى فاذا الذى

ويشير بقوله وادفع الخ الى آية ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وقوله ثم طلاقة أى للوجه وهى اشراقه واستبشاره قال بعضهم البر شئ هين وجه طلق وكلام لين وقوله لا خاتلا أى ولا يكون خاتلا أى خادعا وهو الذى يظهر خلاف ما يبطنه *(الاعراب)* وكذا الواو عاطفة والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم والسخاء مبتدأ مؤخر والجود معطوف عليه ثم مكارم معطوف على السخاء من عطف العام على بعض أفراده وهى جمع مكرمة بضم الراء وهى الخصلة التى يكرم الشخص بسببها والاخلاق مضاف اليه والاخلاق جمع خلق بضم اللام واسكانها وهو السجية والطبع ثم طلاقة معطوف على مكارم من عطف الخاص على العام لا خاتلا لا نافية وخاتلا خبر ليكون مقدرة أى ولا يكون خاتلا

*(والحلم ثم الصبر ثم تنزه * عما دنا من مكسب متجملا)*

يعنى أن من جملة الشيم الحميدة أيضا الحلم وهو بكسر الحاء ترك العجلة والتأنى فى الامور وسعة الصدر واذا أسند للمولى بان قيل الله حليم فمعناه الذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه بل يمهل العاصى ويستره ويعده بالرزق والعافية فاذا تاب قبله الله فحلم الله على عباده من أكبر النعم ومن جملة الشيم أيضا الصبر وهو حبس النفس عن الجزع وقال الجنيد الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس وقال الصاوى الصبر تحمل المكاره فى طاعة الله تعالى واذا أسند الى المولى بان قيل صبور فمعناه الذى لا يعجل بالعقوبة فهو يرجع لمعنى الحليم ومن جملة الشيم أيضا التنزه عن خسيس الصنائع كالحجامة والكناسة حال كونه متجملا بشريف الصنائع (الاعراب)* والحلم معطوف على طلاقة ثم الصبر معطوف على الحلم أو على طلاقة ثم تنزه معطوف على الصبر عما دنا عن جارة وما موصولة ودنا فعل ماض وأصله دنأ بالهمزة لانه من الدناءة بمعنى الخسة والنقيصة قلبت الهمزة ألفا لاجل الوزن وفاعله ضمير مستتر يعود على ما والجملة صلته ومن مكسب بيان لما فهو متعلق بمحذوف حال منها ومتجملا حال من فاعل تنزه المحذوف أى تنزهه عما ذكر حال كونه متجملا

*(وملازمات للسكينة والورع * وخشوعه وتواضع متكملا)*

يعنى أن من جملة الشيم الحميدة التى يتصف بها القارئ والحافظ ملازمه للسكينة أى الطمأنينة والوقار وللورع وللخشوع والتواضع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وللعلماء العاملين العارفين حال كونه متكملا بهذه الاشياء *(الاعراب)* وملازمات بفتح الزاى جمع ملازمة معطوف على تنزه وللسكينة متعلق بملازمات والورع معطوف على السكينة وهو بسكون العين للضرورة وخشوعه بالجر معطوف على السكينة أيضا وتواضع معطوف أيضا عليه ومتكملا حال من فاعل المصدر المحذوف أى ملازمته حال كونه متكملا بهذه الاشياء

(والحلم ثم الصبر ثم تنزه
عما دنى من مكسب متجملا)*
*(وملازمات للسكينة والورع
وخشوعه وتواضع متكملا)*

*(ولقص شاربه وتسريح اللحى * وازالة ظفر وابط فافعلا)*

يعني وملازمة أيضا لقص شاربه اذا احتاج اليه بان طال ولتسريح اللحى ولازالة الاظفار وشعر الابط فافعلن هذه الاشياء موافقة للسنة *(الاعراب)* ولقص الواو عاطفة ولقص معطوف على للسكينة وتسريح معطوف على السكينة وهو مضاف للحى واللحى بكسر اللام وفتح الحاء جمع لحية وازالة يقرأ بالتنوين مع الجر لانه معطوف على السكينة أيضا أو على قص وظفرا مفعوله وابطا معطوف على ظفرا وهو على حذف مضاف أي شعر ابط فافعلا الفاء فاء الفصيحة وافعلا فعل أمر مبني على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة التي أتي بها لاجل نون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا

*(وازالة الريح الكريهة والوسخ * وملابس مكروهة فتكملا)*

أي ومن جملة الشيم الحميدة ملازمة لازالة الريح الكريهة والوسخ من جسده ولباسه وازالة الملابس المكروهة فتكملن بازالة ماذكر وهو كالتأكيد لما قبله اذ يعلم من كون الازالة المذكورة من الشيم الحميدة ان التكمل يحصل بها *(الاعراب)* وازالة معطوف على سكينة أو على قص وهو مضاف للريح والكريهة صفتها والوسخ معطوف على الريح وملابس يقرأ بالصرف للضرورة وهو معطوف على الريح أيضا ومكروهة بالجر صفة لملابس فتكملا الفاء للتفريع وتكملا فعل أمر مبني على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة التي أتي بها لاجل نون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا ومتعلقه محذوف أي بازالتها

*(وكذا اجتنابا للمضاحك لازمن * وكذاك اكثار امزاح زيلا)*

أي ومن جملة الشيم الحميدة أن تلازم اجتناب الضحك ملازمة مثل ملازمتك لازالة هذه الاشياء لان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ومن جملة الشيم الحميدة أيضا أن تلازم اجتناب اكثار المزاح لانه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى وعن الفكر في مهمات الدين وزيلا أي ميزن بينه وبين المزاح الجائز وهو الذي ليس فيه افراط ولا كثرة وأمرك الناظم بذلك لاجل أن تكون على بصيرة فيما تفعله من المزاح وما أحسن قول بعضهم

ودع مزاح الرجال ان مزحوا * لم أرقوما تمازحوا اسلموا

فالجرح جرح اللسان تعلمه * فرب قول يسيل منه دم

(الاعراب) وكذا الواو للاستئناف والجار والمجرور صفة لمصدر لازمن محذوف واجتنابا مفعول مقدم للازمن وللمضاحك متعلق باجتنابا وهو جمع مضحك مصدر ميمي بمعنى الحدث وهو الضحك ويحتمل أن يكون بمعنى المكان والمعنى لازم اجتناب الاماكن التي ينشأ منها الضحك ولازمن فعل أمر والفاعل أنت وكذاك الجار والمجرور أيضا صفة لمصدر لازمن المقدر بعده واكثارا منصوب باسقاط الخافض متعلق باجتنابا مقدرو مزاحا مفعول اكثارا لانه مصدر يعمل عمل الفعل وزيلا فعل أمر مبني على سكون مقدر لاجل الفتحة التي أتي بها لاجل نون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا وفاعله مستتر والجملة معطوفة على جملة لازمن المقدرة والتقدير ولازمن اجتناب اكثار المزاح ملازمة مثل ملازمتك لاجتناب الضحك وزيلن بينه وبين غيره

*(وليحذرن عجبا رياء والحسد * والاحتقار لغيره بالاعتلا)*

يعني أن من جملة الشيم الحميدة اجتناب العجب والرياء والحسد والاحتقار لغيره بالاعتلاء

*(ولقص شاربه وتسريح اللحى
وازالة ظفر وابطا فافعلا)*
*(وازالة الريح الكريهة والوسخ
وملابس مكروهة فتكملا)*
*(وكذا اجتنابا للمضاحك لازمن
وكذاك اكثار امزاح زيلا)*
*(وليحذرن عجبا رياء والحسد
والاحتقار لغيره بالاعتلا)*

عليه أي التكبر عليه وانما فصل هذه الجملة عما قبلها ايذانا بشدة الاعتناء بها فانها ذنوب مهلكات وهي أمهات خبائث القلب والعجب استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان نسبتها الى المنعم سبحانه وتعالى والعجب يكون ببدنه في جماله وصحته وتناسب أشكاله ويكون بقوله وبشرف نسبه وبكثرة الاعداد من الاولاد والخدم والاموال وبغير ذلك وسببه افراط الجهل وعلاجه المعرفة المضادة له بان يعلم أن ما يعجب به من العبادة أو الجمال ان كان يعجب به من حيث انه فيه وهو محله فهو جهل لان المحل مسخر ومجرى لا مدخل له في الايجاد فكيف يعجب بما ليس له وان كان يعجب به من حيث انه باختياره وقدرته فينبغي أن يتأمل في قدرته وارادته وأعضائه انها من أين كانت له فان كانت نعمة من الله فينبغي أن يكون اعجابه بجود الله وكرمه اذ أفاض عليه ما لا يستحقه والرياء العمل لاجل الناس وقد تقدم الكلام عليه مستوفى فارجع اليه ان شئت والحسد تمني زوال نعم الله تعالى عن أخيك المسلم مما له فيه صلاح سواء كانت النعمة دينا أو دنيا وأعظم أسبابه العداوة فان من آذاه انسان وغضب عليه تولد منه الحقد المقتضي للانتقام فان عجز عنه بنفسه أحب أن يتشفى منه بتغير الزمان وعلاجه أن تعلم أن الكل بتقدير الله تعالى وأن تتذكر مضار الحسد في الدين والدنيا أما في الدين فسخطك لقضاء الله وكراهتك لنعمته التي قسمها بين عباده وأما في الدنيا فتألمك وغمك على الدوام اذ أعداؤك لا يخليهم الله من نعم يفيضها عليهم فلا تزال تتعذب لكل نعمة تراها عليهم وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموما ضيق الصدر والاحتقار لغيره هو استصغار غيره واستعظام نفسه وهو حرام ان كان لمسلم قال صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم وسببه الاعجاب والتكبر وعلاجه أن يعرف ربه ونفسه فانه اذا عرف ربه علم أنه لا تليق العظمة والكبرياء الا لله تعالى واذا عرف نفسه علم أنه أذل من كل ذليل وأنه لا يليق به الا التواضع وقد بسط الكلام على ذلك في الشرح فارجع اليه ان شئت *(الاعراب)* وليحذرن اللام لام الامر ويحذرن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة في محل جزم والفاعل يعود على كل من القارئ والحافظ عجبا مفعوله ورياء معطوف عليه بحذف حرف العطف والحسد معطوف عليه أيضا والاحتقار معطوف عليه أيضا لغيره متعلق بالاحتقار وبالاعتلا الباء بمعنى من متعلقة بمحذوف حال من الاحتقار أو صفة له أي حال كونه ناشئا أو الناشئ من الاعتلاء أي على الغير ويصح جعلها سببية متعلقة بمحذوف حال أو صفة أي حال كونه حاصلا بسبب الاعتلاء أو الحاصل بسبب الاعتلاء

*(واستعمل المأثور من ذكر دعا * وكذاك تسبيح وتهليل جلا)*
*(وراقب المولى بسر والعلن * وعلى الاله بكل أمر عولا)*

واستعمل المأثور من ذكر دعا
وكذاك تسبيح وتهليل جلا)*
*(وراقب المولى بسر والعلن
وعلى الاله بكل أمر عولا)*

يعني أن من جملة الشيم الحميدة استعمال المأثور أي الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الذكر والدعاء والتسبيح والتهليل ومراقبة المولى سبحانه وتعالى في السر والعلانية واعتماده عليه في جميع أموره لان بذلك كله تنفتح عليه أنوار المعارف وينشرح صدره وتتفجر من قلبه ينابيع الحكم واللطائف ويبارك له في علمه وحاله ويوفق في أفعاله وأقواله *(الاعراب)* واستعمل فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب أو فعل ماض وفاعله يعود على كل من القارئ والحافظ والمأثور مفعوله من ذكر متعلق بمحذوف حال من المأثور ودعا معطوف على ذكر بحذف العاطف وكذاك الواو عاطفة والجار والمجرور خبر مقدم وتسبيح مبتدأ مؤخر وتهليل معطوف على تسبيح وجلا فعل ماض مبني على فتح مقدر على الالف والجملة صفة لكل من التسبيح

*(ذا بعض آداب لقار واطلبن * باقٍ من التبيان واتح مكملا)* هذه الابيات أخذها الناظم من كتاب التبيان فى بيان آداب حملة القرآن للشيخ محيى الدين يحيى النووى وقد ذكرها فيه فى فصل واحد سردا ثم جعلها الناظم منظومة والآن أريد أن أنقلها هنا تبركا بالشيخ النووى وتقوية لكلام الناظم قال النووى ينبغى للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التى ورد الشرع بها والخصال الحميدة والشيم المرضية التى أرشدنا اليها من الزهادة فى الدنيا والتقلل منها وعدم المبالاة بها وبأهلها والسخاء والجود ومكارم الاخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج الى حد الخلاعة والحلم والصبر والتنزه عن دنيء الاكتساب وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع واجتناب الضحك والاكثار من المزح وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظف بازالة الاوساخ والشعور التى ورد الشرع بازالتها كقص الشارب وتقليم الاظفار وتسريح اللحية وازالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة وليحذر كل الحذر من الحسد والرياء والعجب واحتقار غيره وان كان دونه وينبغى أن يستعمل الاحاديث الواردة فى التسبيح والتهليل ونحوهما من الاذكار والدعوات وأن يراقب الله تعالى فى سره وعلانيته ويحافظ على ذلك وأن يكون تعويله فى جميع أموره على الله تعالى (قوله) ولقارئ أى متعلم للقرآن (قوله) محافظ أى معلم (قوله) والشيم بكسر ففتح جمع شيمة بسكون الياء بمعنى طبيعة (قوله) نزل بالرفع مع التنوين لانه مبتدأ مؤخر والجملة فى محل جر معطوفة على المجرور بالكاف وقوله مبالاة بالنصب مفعول به أى اهتماما (قوله) لاخاتلا أى غير خادع فلا اسم بمعنى غير صفة لطلاقة والمراد بذلك ماقال النووى من غير خروج الى حد الخلاعة أى المجون وهو الهزل وعدم مبالاة الانسان بما يصنع (قوله) عمادنى بكسر النون اسم فاعل خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة الموصول أى عن الذى هو دنىء وماضيه دنأ يدنأ بالهمز مثل نفع ينفع ودنو يدنو مثل قرب يقرب (قوله) اللحى بكسر اللام وفتح الحاء جمع لحية مثل سدرة وسدر وتضم اللام فى الجمع أيضا مثل حلية وحلى (قوله) اجتنابا مفعول مقدم لقوله لازمن وقوله زيلا بكسر الباء المشددة فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة أى ميزن بين المزاح الجائز والمنهى عنه وهو الاكثار منه والمداومة عليه فانه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله والفكر فى مهمات الدين ويؤول فى كثير من الاوقات الى الايذاء أو يوجب الاحتقار ويسقط المهابة والوقار كما قيل ودع مزاح الرجال ان مزحوا * لم أر قوما مزحوا اسلموا يفنى مزاح الفتى مروأته * ورب قول يسيل منه دم (قوله) بالاعتلا أى بالتكبر على الغير (قوله) جلا بفتح الجيم والمد لكن بقصر هنا للضرورة وهو خبر مبتدأ محذوف أى هو أمر جلى كذا فى الصحاح وهو تكملة للبيت ويصح أن يكون جلا فعلا ماضيا وفاعله يعود الى تهليل والجملة صفة له أى ظهر التهليل بين الناس لكن جلا الذى هو فعل ماض يستعمل

والتهليل أى تسبيح ظهر وتهليل ظهر والمراد بالظهور الظهور من القلب الى اللسان ويكون جامعا بين الباطن والظاهر ويراقب فعل مضارع وفاعله يعود على كل من القارئ والحافظ والمولى مفعوله وبسر متعلق بيراقب والعلن معطوف على سر وعلى الاله متعلق بعوّلا وبكل مر متعلق به أيضا وعوّلا فعل أمر مبنى على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة لاجل نون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا أى وعوّلن على الاله الحق فى كل أمر ويصح جعله فعلا ماضيا وفاعله ضمير يعود على كل من القارئ والحافظ

*(ذا بعض آداب لقار واطلبن * باقٍ من التبيان واتح مكملا)*

يعنى أن ذا أى ماذكر من الآداب هو بعض آداب القارئ أى والحافظ وان أردت معرفة الباقى من الآداب فاطلبنه من التبيان فى آداب حملة القرآن للامام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى وانح ذلك الكتاب أى اقصده حال كونك مكملا منه مانقص عليك من الآداب أوانح مكملا أى اقصد شيخا مرشدا مكملا وفى النصائح ان للتلاوة آدابا ظاهرة وباطنة ولا يكون العبد من التالين حقيقة الذين تزكو تلاوتهم ويكون من الله بمكان حتى يتأدب بتلك الآداب وكل من قصر فيها ولم يتحقق بها لم تكمل تلاوته ولكنه لا يخلو فى تلاوته من ثواب وله فضل على قدره فمن أهم الآداب وآكدها أن يكون التالى فى تلاوته مخلصا لله تعالى ومريدا بها وجهه الكريم والتقرب اليه والفوز بثوابه وأن لا يكون مرائيا ولا متصنعا ولا متزينا للمخلوقين ولا طالبا بتلاوته شيأ من الحظوظ العاجلة والاعراض الفانية الزائلة وأن يكون ممتلئ السر والقلب بعظمة المتكلم عز وعلا خاضعا لجلاله خاشع القلب والجوارح حتى كأنه من تعظيمه وخشوعه واقفا بين يدى الله تعالى يتلو عليه كتابه الذى أمره فيه ونهاه وحق لمن عرف القرآن وعرف المتكلم به أن يكون كذلك وعلى أتم من ذلك كيف وقد قال الله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فاذا كان هكذا يكون حال الجبل مع جوده وصلابته لو أنزل عليه القرآن فكيف يكون حال الانسان الضعيف المخلوق من ماء وطين لولا غفلة القلوب وقسوتها وقلة معرفتها بعظمة الله وعزته وجلاله اهـ *(تنبيه)* تلاوة القرآن العظيم من أفضل العبادات وأعظم القربات وأجل الطاعات وفيها أجر عظيم وثواب كريم قال الله

التعدي بنفسه كثيرا وبعن أيضا كما علم من كتب اللغة (قوله) لقارئ أي متعلم كما قال النووي بجميع ما ذكرناه من آداب المعلم في نفسه
هو آداب المتعلم (قوله) باق مفعول به على لغة من يسكنون المنقوص مطلقا ويحذفون الياء للتنوين قال المبرد وهو من أحسن
ضرورات الشعر لانه حمل النصب على الرفع والجر والاصح جوازه في السعة لقراءة جعفر الصادق من أوسط ما تطعمون أهاليكم
بسكون الياء وبالالف بعد الهاء (قوله) وانح مكملا أي اقصد كتاب التبيان مكملا للآداب فالآن ألتقط منه هذا ومن آداب
المتعلم أن يجتنب الاسباب الشاغلة عن التحصيل الاسببا لا بد منه للحاجة وأن يطهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول القرآن
وحفظه وأن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه وان كان أصغر منه سنا وأقل شهرة ونسبا وصلاحا ونحو ذلك وأن يشاوره في أموره ويقبل
قوله وينبغي أن لا يتعلم الا ممن ظهرت ديانته وتحققت معرفته وأن يدخل على الشيخ كامل الحال متطهرا مستعملا
للسواك وأن لا يدخل بغير استئذان
اذا كان الشيخ في مكان يحتاج
فيه الى الاستئذان وأن يتأدب
أيضا مع رفقته وحاضري مجلس
الشيخ ولا يرفع صوته رفعا بليغا من
غير حاجة ولا يعبث بيده ولا غيرها
ولا يلتفت يمينا وشمالا من غير
حاجة بل يكون متوجها الى الشيخ
مصغيا الى كلامه وان لا يقرأ
على الشيخ في حالة شغله وملله
وينبغي أن يبكر بقراءته على الشيخ
أول النهار وينبغي للمقرئ أن
يقصد بالتعليم رضا الله تعالى عنه
ولا يقصد به توصلا الى غرض
من أعراض الدنيا من مال
أو رياسة أو ارتفاع على
أقرانه أو ثناء عند الناس أو
صرف وجوه الناس اليه وأن
يرفق بمن يقرأ عليه وأن يبذل
النصيحة وأن يؤدب المتعلم على
التدريج بالآداب السنية ويقدم
في التعليم الاول فالاول ويسأل
عمن غاب منهم قال العلماء ولا يمتنع
من تعليم أحد لكونه غير صحيح
النية وقالوا طلبنا العلم لغير الله
تعالى فأبى أن يكون الا لله تعالى
معناه كان عاقبته أن صار لله تعالى وينبغي أن لا يبذل العلم فيذهب الى مكان ينسب الى من يتعلم منه ليتعلم منه فيه الله
وان كان المتعلم خليفة فمن دونه وأن يكون مجلسه واسعا ليتمكن جلساؤه فيه وتعليم المتعلمين فرض كفاية فان لم يكن من يصلح
الا واحد تعين عليه واذا امتنعوا كلهم أثموا وينبغي اذا أراد كل شخص القراءة أن يتنظف بالسواك وغيره وينوي به الاتيان
بالسنة ويقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا أرحم الراحمين وان يقرأ وهو على طهارة فان قرأ محدثا جاز باجماع المسلمين وأن
تكون القراءة في مكان نظيف مختار وان يستقبل القبلة وأن يقول عند ارادة الشروع في القراءة أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم هكذا قال الجمهور من العلماء وقال بعض السلف يتعوذ بعد القراءة وكان جماعة من السلف يقولون أعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان وينبغي أن يحافظ على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة سوى براءة ويستحب اذا مر بآية رحمة أن

تعالى ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ حرفا من كتاب
الله كتبت له حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف واحد بل ألف حرف ولام حرف
وميم حرف وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى من شغله ذكري وتلاوة كتابي عن
مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله
على خلقه وقال عليه الصلاة والسلام اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه
وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة
ومن قرأه وهو قاعد في الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه خارج الصلاة وهو
على طهارة كان له بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قرأه وهو على غير طهارة كان
له بكل حرف عشر حسنات (تتمة) قال الامام النووي في الاذكار ينبغي أن يحافظ على تلاوته
ليلا ونهارا سفرا وحضرا وقد كانت للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي
يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون في كل شهرين ختمة وآخرون في كل شهر ختمة
وآخرون في كل عشر ليال ختمة وآخرون في كل ثمان ليال ختمة وآخرون في كل سبع ليال ختمة
وهذا فعل الاكثرين من السلف وآخرون في كل ست ليال وآخرون في أربع وكثيرون في
كل ثلاث وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين
وآخرون في كل يوم وليلة ثلاث ختمات وختم بعضهم في اليوم والليلة ثماني ختمات أربعا في
الليل وأربعا في النهار والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق
الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذا من كان
مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح
العامة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله ومن
لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل أو الهذرمة في
القراءة وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة ويدل عليه ما رويناه بالاسانيد
الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرها عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث وأما وقت الابتداء والختم فهو الى خيرة القارئ فان كان يختم في الاسبوع مرة فقد كان عثمان رضي الله عنه يبتدئ ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس وقال الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء الافضل أن يختم ختمة بالليل وأخرى بالنهار ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وآخره وروى ابن أبي داود عن عمرو بن مرة التابعي الجليل رضي الله عنه قال كانوا يحبون أن يختم القرآن من أول الليل أو من أول النهار وعن طلحة بن مصرف التابعي الجليل الامام قال من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح ثم قال رحمه الله تعالى ويستحب الدعاء عند الختم استحبابا متأكدا تأكيدا شديدا لما روينا عن حميد الاعرج رحمه الله تعالى قال من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك وينبغي أن يلح في الدعاء وأن يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وأن يكون معظم ذلك أو كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم وفي توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين اهـ *(لطيفة)* في حكاية المرأة المتكلمة بالقرآن قال عبد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى خرجت حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في بعض الطريق اذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فاذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان فقالت ومن يضلل الله فلا هادي له فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدين فقالت سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فعلمت أنها قد قضت حجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت كم لك في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويا فقلت لها ما أرى معك طعاما تأكلين فقالت هو يطعمني ويسقين فقلت فبأي شئ تتوضئين فقالت فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت ثم أتموا الصيام الى الليل فقلت ليس هذا شهر صيام رمضان قالت ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قلت فقد أبيح لنا الافطار في السفر قالت وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون قلت لم لا تكلميني مثل ما أكلمك قالت ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فقلت فمن أي الناس أنت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فقلت قد أخطأت فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت لها فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنختها قالت قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فغضضت بصري عنها وقلت لها اركبي فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها قالت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري حتى

يسأل الله تعالى من فضله واذا مر بآية عذاب أن يستعيذ من الشر ومن العذاب ويقول اللهم اني أسألك العافية من كل مكروه أو نحو ذلك واذا مر بآية تنزيه لله تعالى نزه الله فقال سبحانه وتعالى أو تبارك وتعالى أو تبت عظمة ربنا قال أصحابنا رحمهم الله تعالى يستحب هذا السؤال والاستعاذة والتسبيح لكل قارئ سواء كان في الصلاة أو خارجا منها ويستحب ذلك في الصلاة للامام والمأموم والمنفرد لانه دعاء فاستووا فيه كالتأمين عقب الفاتحة وهذا الذي ذكرناه من استحباب السؤال والاستعاذة هو مذهب الشافعي وجماهير العلماء رحمهم الله وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يستحب ذلك بل يكره ومما يتأكد الامر به احترام القرآن فمن ذلك اجتناب الضحك واللغط والحديث في خلال القرآن الا كلاما يضطر اليه وليمتثل أمر الله تعالى وهو قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ولا يجوز قراءة القرآن بالعجمية سواء أحسن العربية أو لم يحسنها سواء كان في الصلاة أم في غيرها فاذا قرأ بها في الصلاة لم تصح صلاته هذا مذهبنا ومذهب مالك وأحمد وداود وأبي بكر بن المنذر وقال أبو حنيفة يجوز ذلك وتصح به الصلاة وقال أبو يوسف ومحمد يجوز ذلك لمن لم يحسن العربية ولا يجوز لمن يحسنها ويجوز قراءة القرآن بالقراءات السبع المجمع عليها ولا يجوز بغير السبع ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة واذا ابتدأ بقراءة احدى السبع فينبغي ان لا يزال على القراءة ما دام الكلام مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه فله ان يقرأ بقراءة أخرى من السبع والاولى دوامه على القراءة الاولى في هذا المجلس وقراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة عن ظهر القلب لان النظر في المصحف عبادة مطلوبة فتجتمع القراءة والنظر هكذا قاله القاضي حسين وأبو حامد الغزالي وجماعة من السلف وينبغي أن يمسك عن القراءة اذا عرض له ريح حتى يتكامل خروجه فيعود الى القراءة واذا تثاءب حتى ينقضي التثاؤب انتهى كلام النووي في التبيان

أعقلها قال ففهمناها سليمان فعقلت الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصيح فقالت واقصد فى مشيك واغضض من صوتك فجعلت أمشى رويدا رويدا وأترنم بالشعر فقالت فاقرؤا ما تيسر من القرآن فقلت لها لقد أوتيت خيرا قالت وما يذكر الا أولو الالباب فلما مشيت بها قليلا قلت لها ألك زوج قالت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم فسكت ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها قالت المال والبنون زينة الحياة الدنيا فعلمت أن لها أولادا فقلت وما شأنهم فى الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلمت أنهم أدلاء الركب فقصدت بها الخيام فقلت هذه الخيام فمن لك فيها قالت واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فاذا أنا بشبان كأنهم الاقمار قد أقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه فمضى أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين يدى فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية فقلت الآن طعامكم على حرام حتى تخبرونى بأمرها فقالوا هذه أمنا لها منذ أربعين سنة لم تتكلم الا بالقرآن مخافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم *(الاعراب)* ذا اسم اشارة مبتدا و بعض خبره وهو مضاف لآداب ولقارئ متعلق بمحذوف صفة لآداب أى آداب كائنة لقارئ وفى الكلام حذف الواو مع ما عطفت لقرينة أى ولحافظ واطلبن فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة وباقى مفعوله وهو جار على لغة من يستعمل المنقوص نصبا كاستعماله رفعا وجرا على حد قوله * ولو أن واش باليمامة داره * من التبيان متعلق باطلبن وانح فعل أمر مجزوم بحذف الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ومفعوله محذوف ومكملا حال أى انح كتاب التبيان حال كونك مكملا أو مكملا مفعوله والمراد به الشيخ المرشد

*(ثم الضحى صلى ولا تدع الفكر * بهجوم موت والتحسر والبلا)*
*(عمل بلا ذكر المنية لا أثر * ويذكرها حقا كضرب معاولا)*

أى ثم بعد صلاة الاشراق وقراءة القرآن صل الضحى ركعتين أو أربعا أو ستا أو ثمانيا وهى أكثرها وأفضلها على المعتمد ووقتها بين ارتفاع الشمس والاستواء وأفضله اذا مضى ربع النهار لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال رواه مسلم وترمض بفتح التاء والميم والفصال جمع فصيل وهو الصغير من الابل والمعنى حين ينام الفصيل فى ظل أمه عند حر الشمس وقد ورد فى فضل صلاة الضحى أحاديث كثيرة منها قوله عليه السلام صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفى الفقر وقوله عليه السلام لا يحافظ على صلاة الضحى الا كل أواب وقوله عليه السلام ان فى الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يصلون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله ومنها

*(ثم الضحى صلى ولا تدع الفكر * بهجوم موت والتحسر والبلا)* أى ثم بعد قراءة القرآن واتصاف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر كما يتصف العصر بين الظهر والمغرب يصلى الضحى أربعا أو ستا أو ثمانيا وهى أكثرها وأفضلها على المعتمد وذلك أفضل الاوقات لصلاة الضحى وتكفى صلاة الضحى وقت الاشراق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس ثم أصلى ركعتين أو أربعا أحب الى من أن أعتق أربعة من ولد اسمعيل دية كل واحد منهم اثنا عشر ألفا ولان أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق رقبة من ولد اسمعيل رواه أبو داود عن أنس ولا تترك الفكر فى سرعة دخول الموت فى وقت لم تحتسبه بقلب فارغ ومن يذكره بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجع ذكر الموت فى قلبه فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شئ الا عن ذكر الموت الذى هو بين يديه كالذى يريد أن يسافر الى مفازة مخطرة أو يركب البحر فانه لا يتفكر الا فيه فاذا باشر ذكر الموت قلبه فيوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه بالدنيا وينكسر قلبه وأنجع طريق فى ذلك أن يكثر ذكر أقرانه الذين ذهبوا قبله ولا تترك التفكر فى حصول الحزن فى الآخرة بطول الطمأنينة بما فى يدك من المال وركون النفس اليه بأن لا تتذكر زواله وبطول الاشتغال بما يلهى عن الله تعالى وعن التفكر فى الآخرة فان ذلك يدعو الى الانهماك فى شهوات الدنيا ولا تترك التفكر فى البلا فى القبر فلازمه نحو هذه الافكار تثبت ذكر الموت فى القلب حتى يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك أن يستعد له ويتجافى عن دار الغرور (قوله) الفكر بكسر الفاء وفتح الكاف وسكون الراء للوزن وهو جمع فكرة مثل سدرة وسدر وهو اسم مصدر من الافتكار (قوله) والتحسر بالحاء المهملة أى حصول الحزن (قوله) والبلا بكسر الباء وبالقصر مصدر بلى يبلى من باب تعب كما فى المصباح اهـ *(عمل بلا ذكر المنية لا أثر * ويذكرها حقا كضرب معاولا)* هذا البيت مأخوذ من قول الشيخ عمر بن عبد الرحمن العمل مع التحقق بحقيقة ذكر الموت

خبر مسلم يصبح على كل سلامى صدقة ويجزئ عن ذلك ركعتان يصليهما من الضحى واذا صلى
أربعا قرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة والشمس وفى الثانية والليل وفى الثالثة والضحى وفى
الرابعة ألم نشرح وفى تحفة الاخوان عن أنس رضى الله عنه من صلى صلاة الضحى يقرأ فى
الركعة الاولى فاتحة الكتاب وعشر مرات آية الكرسى وفى الثانية فاتحة الكتاب وعشر
مرات قل هو الله أحد استوجب رضوان الله الاكبر اهـ ثم انه لما كان ذكر الموت هو
الدواء القاطع للامل الجالب للخوف والهيبة وحضور القلب فى الاعمال صرح بالنهى عن
ترك ذكره والتفكر فيه فقال ولا تدع الفكر يعنى ولا تترك التفكر فى هجوم الموت أى
نزوله بك بغتة وفى التحسر على ما ضيعته من عمرك وفى البلاء فى القبر وذلك لان العمل من غير
تفكر فى ذلك قليل الجدوى والتأثير والعمل مع التفكر فى ذلك وذكره سريع التأثير
كالضرب بالمعاول أى بالفأس العظيمة واعلم أن ذكر الموت مستحب ومرغب فيه وله
منافع وفوائد جليلة منها قصر الامل والزهد فى الدنيا والقناعة منها باليسير والرغبة فى
الآخرة والتزود لها بالاعمال الصالحة قال عليه السلام أكثروا من ذكر هادم اللذات
يعنى قاطعها وهو الموت وكان عليه السلام يقوم من الليل فينادى جاء الموت بما فيه جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن الاكياس من الناس من هم قال
أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا ونعيم
الآخرة واعلم أن رأس مالك الذى يمكنك أن تشترى به من الله سعادة الابد عمرك فاياك أن
تنفق أوقاته وأيامه وساعاته وانفاسه فيما لا خير فيه ولا منفعة فيطول تحسرك ويعظم
أسفك بعد الموت اذا عرفت قدر الفائت وتحققته وقد ورد أنه تعرض على الانسان فى الدار
الآخرة ساعات أيامه ولياليه فى هيئة الخزائن كل يوم وليلة أربع وعشرون خزانة بعدد
ساعاتهما فيرى الساعة التى عمل فيها بطاعة الله تعالى خزانة مملوءة نورا والتى عمل فيها بمعصية
مملوءة ظلمة والتى لم يعمل فيها بطاعة ولا معصية يجدها فارغة لا شئ فيها فيعظم تحسره اذا نظر
الى الفارغة فى كونه لم يعمل فيها بطاعة الله فيجدها مملوءة نورا وأما التى يجدها ظلمة فلو قضى
عليه أن يموت عند النظر اليها من الاسف والحسرة لمات غير أنه لا موت فى الآخرة اذا
علمت ذلك فاحتر لنفسك رحمك الله ما دمت فى دار الاختيار ما ينفعها ويرفعها فانك لو قدمت
خرج الامر عن اختيارك وبادر ولا تسوف فان التسويف شر والانسان معرض لآفات
وشواغل كثيرة قال صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك ونسأل الله أن يوفقنا
للاعمال الصالحة والتجارة الرابحة آمين * (الاعراب) * ثم الضحى ثم عاطفة وهى للترتيب
والضحى مفعول مقدم اصلى وهو فعل أمر وياؤه للاشباع ويحتمل أن يكون فعلا ماضيا وعليه
يكون فى قوله بعد ولا تدع التفات من الغيبة الى الخطاب ولا تدع لا ناهية تدع فعل مضارع
مجزوم بلا الناهية وحرك بالكسر للتخلص من الساكنين والفكر بكسر ففتح جمع فكرة
وبهجوم الباء بمعنى فى متعلق بالفكر وهو مضاف للموت والتحسر معطوف على هجوم والبلا
بكسر الباء وبالقصر مصدر بلى يبلى من باب تعب معطوف أيضا على هجوم عمل مبتدا
والمسوغ للابتداء به وصفه بما بعده بلا ذكر الباء جارة ولا اسم بمعنى غير وهو مضاف وذكر
مضاف اليه وهو مضاف للمنية والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لعمل لا أثر لا نافية
للجنس وأثر اسمها وخبر لا محذوف أى فيه والجملة خبر المبتدا وبذكرها معطوف على بلا أى

كالضرب بالمعول فى التأثير والعمل
مع الغفلة عن ذكر الموت كالضرب
بالفتيل فى عدم التأثير قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أكثروا
من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب
ويزهد فى الدنيا وقال ابن عمر رضى
الله عنهما أتيت النبى صلى الله
عليه وسلم عاشر عشرة فقال
رجل من الانصار من أكيس
الناس وأكرم الناس يا رسول
الله فقال أكثرهم ذكرا للموت
وأشدهم استعدادا له أولئك هم
الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا
وكرامة الآخرة (قوله) معاولا
جمع معول وهو الفأس العظيمة

*(ثم اشتغل بالعلم أو بعبادة * او بالمعيشة واخترن الافضلا)* أى ثم بعد صلاة الضحى اشتغل أنت بالعلم النافع فى الدين بالتعليم أو بالتعلم أو بالمطالعة أو بالنسخ للكتب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها صلاة ولا صوم ولا حج الا الهموم فى طلب العلم وقال رسول الله صلى الله . ح عليه وسلم من جاء أجله وهو يطلب العلم لقينى ولم يكن بينه و بين الانبياء الا درجة واحدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب حرفا الرجل مسلم فكانما تصدق بدينار وأعتق رقبة وكتب الله له بكل حرف حسنة ومحا عنه سيئة أو اشتغل أنت بوظائف العبادات فقد كان فى الصحابة من ورده فى اليوم اثنا عشر ألف تسبيحة وكان فيهم من ورده ثلاثون ألفا وكان فيهم من ورده ثلاثمائة ركعة الى ستمائة والى ألف ركعة وكان بعضهم أكثر ورده القرآن وكان بعضهم يقضى اليوم أو الليلة فى التفكر فى آية واحدة يرددها ومن العبادات الاشتغال بما يصل به خير الى المسلمين وما يسر قلوبهم وما تتيسر به الاعمال الصالحة نحو مد الفقهاء والصوفية وأهل الدين وكالتردد فى أشغالهم كما روى فى الحديث من خدم عالما سبعة أيام فكانما خدم الله تعالى سبعة آلاف سنة والتردد على زيارة المرضى وعلى تشييع الجنائز الى المقابر وكاطعام الطعام للفقراء والمساكين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال الى الله تعالى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم أو اشتغل أنت بما تحتاج اليه من أمر المعيشة من الاكتساب لنفسك ولمن تمونه لانه ليس لك أن تضيع العيال وتستغرق الاوقات فى العبادات وذلك بشرط سلامة دينك من المعاصى وسلامة المسلمين من شر لسانك و يدك واختر الافضل من العلوم والعبادات لانه يختلف باختلاف حال الشخص فلينظر الى قلبه فما يراه أشد تأثيرا فيها فيه فليواظب عليه فاذا أحس بملال منه فلينتقل الى غيره لان الملال هو الغالب على الطبع كذا أفاده الغزالى وكذا تختار الاليق بك من المكاسب

وعمل كائن بذكر المنية وحفا حال من ذكر وكضرب متعلق بمحذوف خبر المبتدا المقدر أى وعمل موصوف بذكرها كائن كضرب المعاول ومعاول مضاف اليه مجرور بالفتحة وهو جمع معول وهو الفأس العظيمة

*(ثم اشتغل بالعلم او بعبادة * او بالمعيشة واخترن الافضلا)*

أى ثم بعد صلاة الضحى اشتغل بالعلم أى النافع فى الدين تعلما وتعليما وتأليفا وكتابة أو اشتغل بالعبادة من صلاة وذكر وقراءة وتسبيح أو اشتغل بالمعيشة أى بما تحتاج اليه من أمر المعيشة من الاكتساب لنفسك أو عيالك بشرط سلامة دينك وسلامة المسلمين من لسانك و يدك فتكون بذلك من أصحاب اليمين واخترن من هذه الامور الثلاثة الافضل وهو الاشتغال بالعلم النافع ثم ان محل التخيير بالنسبة لفرض الكفاية من العلم أما بالنسبة لفرض العين من عمل الجوارح كالصلاة والصوم والحج والزكاة وعمل القلب كالرضا والشكر والزهد من الاوصاف الحميدة وكالعجب والكبر من الاوصاف الذميمة فتعلمه مقدم على غيره وفى الشرح ما نصه اعلم أن الشيخ عبد الله اليافعى رحمه الله تعالى ذكر تفصيلا حسنا فى تفضيل الاشتغال بالعلم أو بالعبادة فقال الذى أراه وأقول به ان ذلك يختلف باختلاف الناس فى أحوالهم وذوقهم وقابلياتهم وأذهانهم ونياتهم فينقسمون بذلك خمسة أقسام الاول رجال غلبت عليهم أحوال قوية أزعجتهم واضطرتهم الى الاشتغال بالله وحده ولم تدع فيهم للاشتغال بغيره بقية وهؤلاء ليس لنا عليهم حكم فهم الفرسان فى الحقيقة القسم الثانى قوم لهم ذوق فى العبادات وأنس وحلاوة فى مناجاة مولاهم ويلحقهم تغير وتكدر فى المخالطات وتفرق الهم عند الاجتماع فى الاشتغال بالعلم فهؤلاء ان عرفوا الزيادة فى قلوبهم وأحوالهم من النقصان لزموا الذى يجدون به الزيادة حيثما كان أو لم يعرفوا ذلك فينبغى أن يكثروا من صلاة الاستخارة والدعاء والتضرع الى مجيب الدعوات فى التوفيق للافضل فى حقهم من العلم والعمل هذا كله بعد تعلم أحكام فرض العين من صحيح الاعتقاد وصلاح القلب من العبادات كالصلاة والصوم والطهارة وكذا الحج ان وجب عليهم ومثله الجهاد والزكاة ومع هذا فالذى أراه لمن عرف من نفسه نجابة فى الاشتغال بالعلم وقابليته وصلاح نيته أن يشتغل مع التشتت والتفرق بفروض الكفاية مع مزج العلم بالعمل ولزوم طريق الزهد والاحتراز فى المخالطة من الآفات القسم الثالث ناس لهم رغبة فى العلم وذوق وذكاء ونية صالحة فهؤلاء ينبغى أن يبذلوا الجهد فى الاشتغال بالعلوم بتقديم الاهم منها فالاهم مع التقلل من الدنيا ولزوم سيرة العلماء الاخيار القسم الرابع ناس فى أذهانهم بلادة لا يجىء منهم افادة ولا استفادة فهؤلاء ينبغى لهم بعد تعلم فرض العين أن يستغرقوا أوقاتهم فى العبادة القسم الخامس ناس فيهم دواعى العلم وجودة الافهام مع خلوهم من صلاح النية فينبغى لهؤلاء أن يجاهدوا نفوسهم فى تحصيل الاخلاص و يذكروها فناء الدنيا وحقارتها وغرورها وفتنها وما جاء فى الوعد والوعيد وتشبيه بعض العلماء بالحمير والكلاب فى نص الكتاب وأن يشتغلوا بعد فرض العين بذكر الله تعالى وعبادته فى الليل والنهار ليعبد الله من بركات العبادة على قلوبهم حتى تصلح وتشرق

*(فلعالم فضل على من بعبد * فضل البدور على الكواكب فى الجلا)* (قوله) فى الجلا بكسر الجيم و بالمد لكن هنا يقصر للضرورة وهو مصدر جلوت العروس كما فى المصباح أى فى اظهار النور والضياء و هذا البيت مأخوذ من رواية أبى نعيم عن معاذ بن جبل أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال العزيزى

فيها الانوار وحينئذ ينتج اشتغالهم بالعلم النفع و يثمر أزكى الثمار انتهى ملخصا *(الاعراب)* ثم حرف عطف واشتغل فعل أمر بالعلم متعلق به أو بعبادة معطوف على بالعلم أو بالمعيشة معطوف أيضا عليه واخترن فعل أمر مبنى على سكون مقدر للفتحة التى أتى بها لاجل نون التوكيد الثقيلة وفاعله مستتر تقديره أنت الافضل مفعوله

*(فلعالم فضل على من يعبد * فضل البدور على الكواكب فى الجلا)*

هذا البيت مقتبس من قول النبى صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ففضل صلى الله عليه وسلم القمر ليلة كماله على بقية الكواكب أجمع وهو يستلزم التفاوت العظيم بين القمر وغيره من بقية الكواكب فى الضوء و جعل صلى الله عليه وسلم فضل العالم كفضل القمر وفضل العابد كفضل بقية الكواكب وذلك يستدعى أن يكون بينهما بون كبير فى الفضل والمراد بالفضل ما يعطى الله للعبد فى الآخرة من درجات الجنة ولذاتها وما كلها ومشاربها ومناكحها وما يعطيه اياه من مقامات القرب ولذة النظر اليه وسماع كلامه والمراد بالعالم من غلب اشتغاله بالعلم على اشتغاله بالعمل لا الخالى عن العمل بالكلية و بالعابد من غلب اشتغاله بالعمل على الاشتغال بالعلم لا الخالى عنه كذلك فان العابد لا بد له من العلم بما يتعلق بالعبادة التى يواظب عليها والا لم تصح عبادته كما قال ابن رسلان

وكل من بغير علم يعمل * أعماله مردودة لا تقبل

ويدل على هذا المراد قوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم فشبه النبى صلى الله عليه وسلم فضل العالم بفضله وفضل العابد بفضل أدنى رجل من أصحابه ولا شك أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه متصفون بالعلم والعمل ولكن النبى صلى الله عليه وسلم سيدهم وأكملهم علما وعملا وعقلا وغير ذلك وذلك يستلزم أن المراد بالعالم العابد والمراد بالعابد العالم ولكن اشتغال الاول بالعلم أكثر من اشتغال الثانى به واشتغال الثانى بالعبادة أكثر من اشتغال الاول بها ويستلزم أن بين العالم والعابد تفاوتا كثيرا فى الفضل كالتفاوت بين النبى صلى الله عليه وسلم وأدنى رجل من أصحابه وذلك لان العالم نفعه متعد والعابد نفعه قاصر على نفسه والمتعدى أفضل من القاصر *(الاعراب)* فلعالم الفاء بحسب ما قبلها واللام حرف جر وعالم مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وفضل مبتدأ مؤخر على من على حرف جر ومن موصولة وجملة يعبد صلتها والجار والمجرور متعلق بما تعلق به الخبر فضل منصوب باسقاط الخافض أى كفضل والبدور مضاف اليه وهو جمع بدر والبدر القمر ليلة كماله وجمعه مع أنه واحد باعتبار أجزائه فكأن كل جزء منه لكمال نوره يسمى بدرا على الكواكب متعلق بفضل فى الجلا متعلق أيضا بفضل وهو بفتح الجيم ضد الخفاء يقال جلا الخبر يجلو جلاء أى وضح والمراد به الظهور

*(ان الاله وأهل كل سمائه * والارض حتى الحوت مع نمل الفلا)*
*(كل يصلى يا حبيب على الذى * قد علم الخير الاناس محصلا)*

المراد بالفضل كثرة الثواب الشامل لما يعطيه الله للعبد فى الآخرة من درجات الجنة ولذاتها وما كلها ومشاربها ومناكحها وما يعطيه الله تعالى العبد من مقامات القرب ولذة النظر اليه تعالى وسماع كلامه والمراد بالعالم هو العامل بعلمه وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم رواه ابن ماجه عن أبى هريرة والمراد بالعلم علم شرعى أو ما كان آلة له فتعليم العلم صدقة وهو من أفضل أنواع الصدقة لان الانتفاع به فوق الانتفاع بالمال لانه ينفد والعلم باق

(ان الاله وأهل كل سمائه والارض حتى الحوت مع نمل الفلا)
(كل يصلى يا حبيب على الذى قد علم الخير الاناس محصلا)

هذان البيتان مأخوذان من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وملائكته وأهل سمواته وأرضه حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت فى البحر ليصلون على معلم الناس الخير أى يستغفرون له وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وان طالب العلم يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر رواه ابن عبد البر عن أنس وذلك لان صلاح العالم منوط بالعالم بتبليغه الاحكام الشرعية التى منها أن الحيوان يحرم تعذيبه

(قوله) الفلا جمع فلاة مثل حصاة وحصى وهى الارض التى لا ماء فيها (قوله) حبيب بكسر الباء على حذف ياء المتكلم (قوله) الخير مفعول ثان والاناس مفعول أول فان الآخذ هو المفعول الاول والمأخوذ هو المفعول الثانى سواء قدم أو أخر (قوله) محصلا أى لازالة الجهل وللدين ولرضا الله وللشكر على نعمة العقل وصحة البدن وللدار الآخرة وهو حال من فاعل علم

هـذان البيتان مقتبسان من قول النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ان الله وملائكته وأهل السموات والارضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير رواه الترمذي وقوله على أدناكم المخاطب به الصحابة أو جميع الامة وهو فيه تمام المدح للعالم كما تقدم وقوله ان الله وملائكته الخ جملة مستأنفة أتى بها لبيان فضل العالم وقوله ليصلون فيه تغليب العاقل على غيره حيث أتى بضمير العقلاء وهو الواو والمراد من الصلاة القدر المشترك وهو العطف ويفسر بالنسبة لله الرحمة وبالنسبة للملائكة الاستغفار وبالنسبة لغيرهم الدعاء كما اختاره ابن هشام في مغنيه وقوله على معلم الناس الخير يؤخذ منه أن ماذكر انما هو لتعليمه الناس الخير فلابد من ذلك قال الامام الغزالي وأي منصب يزيد على منصب من تشتغل ملائكة السموات والارض بالصلاة عليه وهو مشغول بنفسه *(الاعراب)* ان الاله ان حرف توكيد ونصب والاله اسمها وأهل معطوف على الاله وهو مضاف وكل مضاف اليه وهو مضاف وسمائه مضاف اليه والارض معطوف على كل أي وأهل الارض حتى الحوت حتى عاطفة والحوت بالنصب معطوف على أهل المقدرة قبل الارض وهي غاية ذكرت لاستيعاب جميع الحيوانات أي جميع الحيوانات عظيمها وحقيرها حتى الحوت مع نمل الفلا مع ظرف مبني على السكون متعلق بمحذوف حال من الحوت وهي مضاف ونمل مضاف اليه ونمل مضاف والفلا مضاف اليه وهو جمع فلاة مثل حصاة وحصى وهي الارض التي لا ماء فيها كل مبتدا وتنوينه عوض عن المضاف اليه أي كلهم وجملة يصلي خبره والمبتدا وخبره خبر ان والرابط المضاف اليه المقدر يا حبيب يا للنداء وحبيب منادى منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم المحذوفة تخفيفا أو مبني على الضم اذا قصد به معين على الذي الجار والمجرور متعلق بيصلي وقد علم الجملة صلة الذي والخير مفعول ثان له والاناس مفعول أول ومحصلا بكسر الصاد حال من فاعل علم مؤكدة ومفعوله محذوف أي علمهم الخير حال كونه محصلا اياه لهم

*(من في طريق للتعلم يسلك * فالى الجنان له طريق سهلا)*

يعني من يسلك في طريق لاجل التعلم سهل الله له طريقا الى الجنان وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة رواه الترمذي عن أبي هريرة وقوله من سلك طريقا أي حسية أو معنوية أو هما معا فتشمل أنواع الطريق الموصلة الى تحصيل أنواع العلوم الدينية وقوله يلتمس فيه علما أي يطلب في ذلك الطريق علما نافعا سواء جل أو قل وقوله سهل الله له طريقا الى الجنة أي في الدنيا بأن يوفقه للعمل الصالح وفي الآخرة بأن يسلك به طريقا لاصعوبة فيه حتى يدخل الجنة سالما وسبب ذلك أن العلم انما يحصل بتعب ونصب وأحب الاعمال أحمزها بالحاء المهملة والزاي المعجمة أي أشقها فمن تحمل المشقة في تحصيل العلم سهل الله له طريقا الى الجنة وظاهر الحديث يقتضي أنه يترتب ذلك عليه وان لم يحصل المطلوب فمن بذل الجهد بنية صافية وان لم يحصل شيأ لنحو بلادة يحصل له الجزاء الموعود به لعدم تقصيره لكن اذا حصل المقصود كان أعلى ولبعضهم

العلم نور فلا تهمل مجالسه * واعمل جميلا ترى فالفضل في العمل
لا ترقد الليل ما في النوم فائدة * لا تكسلن ترى الحرمان في الكسل

(الاعراب) من اسم موصول مبتدأ أو اسم شرط جازم وفي طريق متعلق بيسلك وعدي

(من في طريق للتعلم يسلك
فالى الجنان له طريق سهلا)*
(قوله) من اسم موصول مبتدأ وقوله يسلك صلة (قوله) في طريق مفعول مقدم ولذلك زيد عليه في للتقوية وقوله الى الجنان متعلق بسهلا وقوله له طريق مبتدأ مؤخر وخبر مقدم والجملة خبر الموصول وقوله سهلا بالبناء للمفعول والجملة صفة لطريق وهذا البيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة رواه الترمذي عن أبي هريرة أي من سلك طريقا يطلب فيه علما شرعيا أو آلة له سهل الله له طريقا الى الجنة في الدنيا بأن يوفقه للعمل الصالح أو في الآخرة بأن يسلك به طريقا لاصعوبة فيها ولا هول الى أن يدخل الجنة سالما كذا أفاده العزيزي

بنى لانه بمعنى يذهب قال فى المختار سلك الطريق اذا ذهب فيه وبابه دخل اهـ وللتعلم اللام تعليلية متعلقة بيسلك أى من يذهب فى طريق لاجل التعلم ويسلك فعل مضارع مرفوع على جعل من موصولة ومجزوم على جعل من شرطية وحرك بالضم لاجل الوزن وفاعله ضمير مستتر يعود على من والجملة على الاول صلة الموصول فالى الفاء دخلت على الجملة الخبرية لكون المبتدا اسما يشبه الشرط فى العموم على الاحتمال الاول أوهى فاء الجزاء على الاحتمال الثانى والى الجنان متعلق بمحذوف حال من طريق لان صفة النكرة اذا تقدمت عليها أعربت حالا وله متعلق بسهل وطريق مبتدا وجملة سهلا من الفعل ونائب الفاعل خبره

*(وملائك تضع الجناح له اذا * يسعى رضا بعرامه متقبلا)*

يعنى أن الملائكه الذين فى الارض ويحتمل العموم تضع أجنحتها للشخص اذا يسعى لطالب العلم رضا بما يطلبه ويرومه وهذا البيت مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب رواه ابن عبد البر عن أنس رضى الله عنه وقوله لتضع أجنحتها يحتمل أن يكون حقيقة وان لم نشاهده أى تبسط أجنحتها تحت قدمى طالب العلم لتكون وطاء له كلما مشى أو تكف أجنحتها عن الطيران وتضعها فى مجالس العلم لاظلالهم بها ويحتمل أن يكون مجازا عن التواضع لطالب العلم أو عن المعونة وتيسر السعى له فى طلب العلم والاجنحة جمع جناح وهو للطائر بمنزلة اليد للانسان لكن لا يلزم أن تكون أجنحة الملائكة كاجنحة الطائر وناهيك بمن توقره الملائكة وتدعو له وتستغفر له ولو لم تعلم الملائكة أن منزلته عند الله عظيمة ما وقرته ولو لم يكن فى طلب العلم الا دعاء الملائكة لكان جديرا بان يتنافس فيه فان أحدنا يرغب فى دعوة يرجو بركتها من رجل صالح فما الظن بقوم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون *(الاعراب)* وملائك مبتدا وهو جمع ملك فانه يجمع على ملائك بلا تاء وملائكة بالتاء كما فى المختار وصرف بادخال التنوين للضرورة وجملة تضع الجناح خبر المبتدا وله متعلق بتضع وضميره يعود على من فى البيت السابق بقطع النظر عن الصلة والا كان قوله بعد اذا يسعى ضائعا لان السلوك فى طريق للتعلم هو السعى لطلب العلم اذا يسعى ظرف لما يستقبل من الزمان ويسعى فعل الشرط ومتعلقه محذوف أى لطلب العلم وجواب اذا محذوف أى فالملائك تضع الاجنحة له رضا مفعول لاجله وبعرامه متعلق برضا ومتقبلا حال من فاعل يسعى أى يسعى حال كونه مقبولا عند الله

*(وتعلم للباب من علم له * فضل على مائة الركيعة نافلا)*

يعنى أن تعلم باب من العلم أى نوع منه أفضل من مائة ركعة نافلة وهذا مقتبس من قول النبى صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتتعلم بابا من العلم خير لك من أن تصلى مائة ركعة رواه ابن عبد البر وعن الامام الشافعى رضى الله عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة أى طلب العلم النافع أكثر ثوابا من صلاة النافلة والكلام فى العلم المندوب والا فالعلم الفرض أفضل الفروض كما أن نفله أفضل النوافل وعن أبى هريرة وأبى ذر رضى الله عنهما أنهما قالا باب من العلم نتعلمه أحب الينا من ألف ركعة تطوعا وباب من العلم نعلمه عمل به أو لم يعمل أحب الينا من مائة ركعة تطوعا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء طالب العلم الموت وهو على هذه الحالة فهو شهيد وروى ابن المنير فى شرح البخارى باسناده عن يحيى بن يحيى قال أول ما حدثنى به مالك بن أنس حين أتيته طالبا لما ألهمنى الله اليه فى أول يوم جلست اليه قال لى

(وملائك تضع الجناح له اذا يسعى رضا بعرامه متقبلا) (قوله) يسعى أى يذهب الى العالم (قوله بعرامه) أى بمطلوبه (قوله) رضا مفعول لاجله تعليل لتضع (قوله) متقبلا حال من فاعل يسعى أو من الهاء المجرور باللام أى مقبولا عند الله وهذا البيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب رواه ابن عبد البر عن أنس وفى معنى وضع الاجنحة ثلاثة أقوال الاول التواضع لطالب العلم تعظيما لحقه والثانى النزول عند مجالس العلم وترك الطيران والثالث بسط الاجنحة ثم فى هذا البسط ثلاثة أقوال الاول وضع الاجنحة لتكون وطاء لطالب العلم كلما مشى والثانى اظلالهم بها الثالث المعونة وتيسير السعى فى طلب العلم

(وتعلم للباب من علم له فضل على مائة الركيعة نافلا) (قوله) نافلا حال من فضل مؤكد له أى زائدا والمسوغ لصاحب الحال مع كونه نكرة هو المسوغ للمبتدا ويصح أن يكون حالا من فاعل تعلم مقدرا أى حال كون الشخص راجحا لافضل العبادات (قوله) وتعلم مبتدأ وجملة قوله له فضل خبره وقوله الركيعة بصيغة التصغير للوزن وهذا البيت مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم

ما اسمك قلت له أكرمك الله يحيى وكنت أحدث أصحابه سنا فقال يحيى الله قلبك عليك بالجد في
هذا الامر وسأحدثك في ذلك بحديث يرغبك فيه ويزهدك في غيره قال قدم المدينة غلام
من أهل الشام بجدائه سنك فكان معنا يطلب ويجتهد حتى نزل به الموت فلقد رأيت على
جنازته شيأ لم أر مثله على أهل بلدنا فرأيت جميع العلماء يزدحمون على نعشه فلما رأى الامير
ذلك أمسك عن الصلاة وقال قدموا من أحببتم فقدم أهل العلم ربيعة فالحده في قبره ربيعة
وزيد بن أسلم ويحيى بن سعيد وابن شهاب وأقرب الناس اليهم محمد بن المنكدر وصفوان بن
سليم وأبو حازم وأشباههم وبني اللبن على لحده ربيعة وهؤلاء يناولونه اللبن قال مالك فلما
كان اليوم الثالث من دفنه رآه رجل في النوم من خيار أهل بلدنا في أحسن صورة غلام
أمرد عليه بياض متعمم بعمامة خضراء وتحته فرس أشهب نازلا من السماء كأنه يأتيه
قاصدا فسلم عليه وقال هذا ما بلغني اليه العلم فقال له الرجل وما الذي بلغك اليه فقال أعطاني
الله بكل باب تعلمته من العلم درجة في الجنة فلم تبلغ بي الدرجات الى درجة أهل العلم فقال عز
وجل زيدوا ورثة أنبيائي فقد حتمت على نفسي أنه من مات وهو عالم بسنتي وسنة أنبيائي أو
طالب لذلك ان أجمعهم في درجة واحدة فأعطاني ربي حتى بلغت الى درجة أهل العلم فليس
بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا درجتان درجة هو فيها جالس وحوله النبيون كلهم
ودرجة فيها جميع أصحابه وجميع أصحاب النبيين الذين اتبعوهم ودرجة من بعدهم فيها جميع
أهل العلم وطلبته فسير بي حتى توسطتهم فقالوا مرحبا مرحبا سوى مالي عند الله من المزيد
فقال له الرجل وما لك عند الله من المزيد قال وعدني ربي أن يحشرني مع النبيين كما رأيتهم في
زمرة واحدة فأنا معهم الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى يا معشر العلماء
هذه جنتي قد أبحتها لكم وهذا رضواني قد رضيت عنكم فلا تدخلوا الجنة حتى تقفوا فتشفعوا
فأعطيكم ما شئتم وأشفعكم فيمن استشفعتم له لأرى عبادي كرامتكم ومنزلتكم قال فلما أصبح
الرجل حدث بهذا الحديث أهل العلم وانتشر خبره بالمدينة قال مالك كان بالمدينة أقوام
بدؤا معنا في طلب العلم ثم كفوا حتى سمعوا هذا الحديث فلقد رجعوا اليه وأخذوا بالجد وهم
اليوم من علماء بلدنا يا يحيى جد في هذا الامر اهـ ولبعضهم

العلم مغرس كل فضل فاجتهد * أن لا يفوتك فضل ذاك المغرس
واعلم بأن العلم ليس يناله * من همه في مطعم أو ملبس
واحرص لتبلغ فيه حظا وافرا * واهجر له طيب المنام وغلس
لتعز حتى ان حضرت بمجلس * كرمت فيه وكنت صدر المجلس
ان الخلي من العلوم مقامه * عند النعال له صموت الاخرس

(الاعراب) وتعلم مبتدأ وللباب متعلق بتعلم ومن علم متعلق بمحذوف حال من الباب أي
حال كون الباب كائنا من أبواب العلم له خبر مقدم فضل مبتدأ مؤخر والجملة خبر المبتدأ الاول
على مائة متعلق بفضل وهي مضاف والركيعة مضاف اليه وهي تصغير الركعة ونافلا حال
من مائة أي حال كون المائة نافلة وحذفت التاء منه للضرورة

*(هذا اذا قصد الاله وآخره * بالعلم الا فالهلاك تحصلا)*

أي ما تقدم من فضائل العلم وأهله انما يحصل اذا قصد الاله والدار الآخرة بالعلم تعلما وتعليما
وان لم يقصد به وجه الله والدار الآخرة بل نوى به عرضا من أغراض الدنيا فالهلاك تحصل له
به وذلك لانه اذا أراد به غير الله كان كالمستهزئ بالله ومثاله كمن تمثل بين يدي ملك قائم في

*(وليحرمن عرف الجنان الفاخره * وليسقطن فى درك نارنازلا)* (قوله) عرف الجنان الفاخرة أى ريح الجنان الطيبة وهذا الشطر الاول مقتبس من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة رواه أبو داود باسناد صحيح عن أبى هريرة كذا ٦٥ ذكره النووى فى التبيان وقال الغزالى فمن طلب بالعلم المال كان كمن مسح أسفل مداسه بوجهه لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على أم الرأس والشطر الثانى مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليجارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار رواه الترمذى عن كعب بن مالك (قوله) ليجارى العلماء أى يجرى معهم فى المناظرة والجدل ليظهر علمه للناس رياء وسمعة (قوله) ليمارى به السفهاء أى يحاججهم ويجادلهم (قوله) يصرف به وجوه الناس اليه أى يصرف به وجوه العوام اليه بنية تحصيل المال والجاه كذا أفاده العزيزى

*(رجل به يؤتى غدا يلقى به
فى النار تخرج منه أمعاء جلا)*
*(فيها يدور كما يدور رحا رنا
برحاه تطحن كالحصيد تدللا)*
*(فيجىء من فى النار يسأله أما
قد كنت تأمرنا وتنهى مقبلا)*
*(فيقول يا قومى بلى لكننى
ما كنت بالعلم المكرم عاملا)*

هذه الابيات الاربعة مأخوذة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه كذا ذكره الغزالى من حديث أسامة بن زيد وهذا التعذيب انما هو على فعل المنكر لا على انكاره لان الطبرانى روى من حديث أنس أنه قال قلت يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نفعله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله أى لانه يجب ترك المنكر وانكاره فلا يسقط أحدهما بترك الآخر كذا أفاده الشبرخيتى ويسن أن يقول حالة ازالة المنكر جاء الحق وزهق

معرض الخدمة وانما غرضه بذلك ملاحظة بعض غلمان الملك وجواريه فما أجدره بالمقت والعقوبة وما أحسن ما قيل فى هذا المعنى

تعلم ما استطعت لقصد وجهى * فان العلم من سفن النجاة
وليس العلم فى الدنيا بفخر * اذا ما حل فى غير الثقات
ومن طلب العلوم لغير وجهى * بعيد أن تراه من الهداة

(الاعراب) هذا اسم اشارة مبتدأ اذا ظرف مجرد عن الشرطية متعلق بمحذوف خبر المبتدا أى هذا كائن وقت قصد الاله وآخرة وقصد فعل ماض وفاعله يعود على طالب العلم والجملة محلها جر بالاضافة والاله مفعوله وآخرة معطوف على الاله والاصل وآخرة بالتاء وقف عليه بالهاء الساكنة كما هو قاعدة الوقف بالعلم متعلق بقصد الا ان شرطية مدغمة فى لا النافية وحذف فعل الشرط والاصل وان لم يقصد ذلك فالهلاك الفاء واقعة فى جواب الشرط الهلاك مبتدأ وجملة تحصلا خبر المبتدا ومتعلقه محذوف أى تحصل له وجملة المبتدا والخبر فى محل جزم جواب الشرط

*(وليحرمن عرف الجنان الفاخره * وليسقطن فى درك نارنازلا)*

يعنى أن من قصد بالعلم غير الله تعالى يحرمه الله تعالى عرف الجنان الفاخرة أى ريح الجنة الطيبة ويسقطه فى درك نارنازلا والاول مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة والعرض متاع الدنيا والعرف بفتح العين واسكان الراء الريح الطيبة والثانى مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليجارى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله فى النار وفى رواية فليتبوأ مقعده من النار *(الاعراب)* وليحرمن الواو عاطفة واللام موطئة للقسم وسكنت للوزن ويحرمن فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة أو اللام لام الامر ويحرمن فى محل جزم وعليه يكون هو بمعنى الخبر وأتى به على صورة الامر اعلاما بانه يحصل كما قيل به فى قوله تعالى فليمدد له الرحمن مدا وعلى كل الفعل مبنى للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر يعود على من يقصد بعلمه غير وجه الله تعالى وهو المفعول الاول وعرف مفعوله الثانى والجنان مضاف اليه والفاخرة صفة الجنان وليسقطن الواو عاطفة واللام موطئة للقسم وسكنت للوزن أو لام الامر على نسق ما تقدم ويسقطن فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة والفاعل مستتر يعود على من يقصد به غير الله تعالى وفى درك متعلق بيسقطن ونار مضاف اليه ونازلا حال مؤكدة من فاعل يسقطن

*(رجل به يؤتى غدا يلقى به * فى النار تخرج منه أمعاء جلا)*
*(فيها يدور كما يدور رحا رنا * برحاه تطحن كالحصيد تدللا)*
*(فيجىء من فى النار يسأله أما * قد كنت تأمرنا وتنهى مقبلا)*
*(فيقول يا قومى بلى لكننى * ما كنت بالعلم المكرم عاملا)*

ذكر هذا عقب البيت السابق لزيادة التغليظ والتهديد لمن يقصد بعلمه غير وجه الله تعالى ومعناه أن يؤتى بالرجل العالم يوم القيامة فيلقى فى النار وتخرج أمعاؤه ويدور بها فى النار كما يدور الحمار بالرحى وتطحن أمعاؤه كما يطحن الحصيد أى الزرع المحصود فيجىء أهل النار يسألونه ويقولون له مالك أما كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول لهم بلى ياقومى قد كنت آمركم بالمعروف وأنهاكم عن المنكر ولكننى ما كنت عاملا بالعلم المذكور فكنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه وهذا مقتبس من قول النبى صلى الله عليه وسلم يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه فى النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أى فلان ماشأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه رواه الشيخان والتعذيب المذكور كما فى الشبرخيتى انما هو على فعل المنكر لا على انكاره وذلك لما روى عن أنس رضى الله عنه أنه قال قلت يارسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نفعله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه والحاصل الواجب عليه شيآن تركه المنكر وانكاره فلا يسقط أحدهما بترك الآخر ولكن يقبح على المرء أن ينهى غيره ولا ينتهى ويأمر غيره ولا يأتمر وما أحسن قول بعضهم

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا * كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويهتدى * بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وما أحسن قول بعضهم أيضا)

ياواعظ الناس قد أصبحت متهما * اذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها
أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا * فالموبقات لعمرى أنت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها * وأنت أكثرهم رغبة فيها

(الاعراب) رجل مبتدا وسوغ الابتداء به وصفه بالجملة بعده به متعلق بيؤتى ونائب فاعله قدم عليه للضرورة ويؤتى فعل مضارع والجملة فى محل رفع صفة له وغدا ظرف زمان متعلق به يلقى فعل مضارع وبه نائب فاعله فى النار متعلق بيلقى والجملة خبر المبتدا وتخرج فعل مضارع وهو على حذف الفاء التفريعية للضرورة ومنه متعلق بتخرج وأمعاء فاعله وهو جمع معى قال فى المصباح المعى المصران وقصره أشهر من المد وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب وجمع الممدود أمعية مثل حمار وأحمرة اهـ وجلا فعل ماض والفاعل مستتر يعود على الخروج والجملة صفة لمصدر تخروج مقدر أى تخرج خروجا جلا أى ظاهرا وفيها الفاء تفريعية أيضا وبها متعلق بيدور وهو فعل مضارع وفاعله ضمير يعود على من يقصد بعلمه غير وجه الله تعالى كما يدور الكاف حرف تشبيه وجرو ما مصدرية ويدور فعل مضارع وحمار فاعله برحاه متعلق بيدور وتطحن فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب فاعله يعود على أمعاء والجملة فى محل نصب حال من ضمير بها ويحتمل أن تكون تطحن مبنيا للمعلوم وفاعله يعود على رحاه وعليه تكون الكاف من كالحصيد زائدة بخلافه على الاول فانها أصلية مقدر بعدها مضاف والتقدير

الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وقال على كرم الله وجهه من نصب نفسه للناس اماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بلسانه وقبل مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب الناس ومعلمهم وأنشدوا من بحر الكامل

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا
كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا
أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويهتدى
بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم

(قوله) جلا بفتح الجيم والمد وبقصرها للضرورة أى خروجا فهو مفعول مطلق وعامله تخرج أو تجلو مقدرا على الخلاف بين النحاة وهو مصدر جلوت عن البلد أى خرجت كذا فى المصباح (قوله) تطحن بالبناء للمفعول ونائب الفاعل ضمير عائد الى الامعاء (قوله) كالحصيد أى كالبر ونحوه قوله نذل لا مصدر بمعنى اسم الفاعل حال من فاعل يدور وانما كان هذا الرجل العالم يدور وتخرج أمعاؤه ويطحنها يوم القيامة لانه كان فى الدنيا أتعب نفسه بأمر الناس ونهيهم وارشادهم وأخرج ذلك عن نفسه ولم يعمله فان الجزاء من جنس العمل (قوله) بسالة جملة

عليه فيدور بالامعاء حال كونها تطحن تحت رجله كطحن الحصيد أي الزرع المحصود كدوران الحمار برحاه والتقدير على الثاني فيدور بامعائه كدوران الحمار بالرحى حال كونها تطحن الحصيد والاحتمال الاول أولى لان فيه التنصيص على طحن الامعاء فيوافق الحديث المقتبس منه وتد للامصدر بمعنى اسم الفاعل حال من فاعل يدور الاول أو الثاني فيجيء الفاء عاطفة ويجيء فعل مضارع ومن اسم موصول في محل رفع فاعل الفعل وفي النار متعلق بمحذوف صلة الموصول أي الذي استقر في النار وبسأله فعل مضارع وفاعله يعود على من والهاء مفعوله والجملة في محل نصب حال من فاعل يجيء أي يجيء حال كونه سائلا أما الهمزة للاستفهام وما نافية قد للتحقيق كنت فعل ماض والتاء اسمها وجملة تأمر نافي محل نصب خبر كان وتنهى معطوف على تأمر ومفعوله محذوف أي وتنها ناو مقبلا حال من فاعل تأمر وفاعل تنهى والاستفهام علق يسأل عن المفعول الثاني فيقول الفاء عاطفة ويقول فعل مضارع والفاعل يعود على من يقصد بعلمه غير وجه الله والمراد يقول جوابا لهم يا قومي بالنداء فومي منادى منصوب لانه مضاف الى ياء المتكلم بلى حرف جواب أي بلى كنت آمر وأنهى لكنني لكن حرف استدراك ونصب والنون للوقاية والياء اسمها ما كنت ما نافية وكان فعل ماض والتاء اسمها مبني على الضم بالعلم متعلق بعاملا وعاملا خبر كان أي ما كنت عاملا بالعلم المكرم

* (يعصي امرؤ قد رام غير الهه * وثواب أخرى بالتعلم غافلا) *

هذا استئناف قصد به جواب سؤال ناشئ مما قبله فكان سائلا قال لاي شيء استحق من ذكر العذاب الشديد فاجاب أن ذلك بسبب عصيانه بقصده غير وجه الله بعلمه وغير ثواب الآخرة وهذا يغني عنه البيت السابق أعني قوله هذا اذا قصد الخ الا أن يقال ان ما هنا قاصر على التعلم وما هناك أعم فيكون من قبيل ذكر الخاص بعد العام لفائدة وهي زيادة التقريع والتهديد أو يقال ان البيت السابق ليس فيه التصريح بالعصيان وان كان لازما للهلاك وهنا فيه التصريح بذلك فتنبه والمعنى أنه يعصي من رام بتعلمه غير وجه الله وغير ثواب الآخرة وذلك كأن يطلب العلم ليكتسب به مالا أو ينال به عند الخلق مرتبة أو يستفيد به بين عشيرته وأقاربه عزا واحتراما أو ليدفع عن نفسه تكبر الاقران أو آذى الجيران ومن كان كذلك يصير معرضا لسخط الله تعالى منخرطا في سلك علماء السوء متعرضا للوعيد الوارد في حقهم كما ورد في حق بلعام بن باعوراء حيث وصفه الله بالغواية واتباع الشيطان والانسلاخ من آيات الله تعالى وشبهه بالكلب فقال تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث الآية كل ذلك لانه اتبع هواه وقصد غير وجه مولاه بعد أن كان له في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه العلم وكان اذا نظر يرى العرش فنسأل الله الاخلاص في العلم والعمل بجاه النبي المكمل آمين

* (الاعراب) * يعصي فعل مضارع امرؤ فاعله قد رام قد حرف تحقيق رام فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على امرؤ والجملة في محل رفع صفة له وغير مفعوله ومضاف الى الهه وثواب بالجر معطوف على الهه أي وغير ثواب الآخرة وهو مضاف وأخرى مضاف اليه بالتعلم متعلق برام وغافلا حال من فاعله ومتعلقه محذوف أي عن عاقبة أمره

* (حرم عليه جراية المتفقهه * الا بعلم نافع متشاغلا) *

حالية من فاعل يجيء أو معطوف على يجيء بحذف العاطف (قوله) بالعلم متعلق بعاملا قال صلى الله عليه وسلم لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقوله مقبلا حال من فاعل يجيء باعتبار لفظه

* (يعصي امرؤ قد رام غير الهه وثواب أخرى بالتعلم غافلا) *

أي قد عصى من طلب علما غافلا عن نية صحيحة بأن طلبه من غير طلب رضا الله ومن غير طلب ثواب الآخرة قال سهل رحمه الله تعالى العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كله هباء الا الاخلاص وقال أيضا الناس كلهم موتى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون كلهم مغرورون الا المخلصين والمخلص على وجل حتى يدري ما اذا يختم له به وقال عليه السلام خلق الله تعالى الدنيا للعبرة لا للعمارة وخلق العمر للتعبد لا للتنعم وخلق المال للانفاق لا للامساك وخلق العلم للعمل لا للمفارقة والجدال

* (حرم عليه جراية المتفقهه الا بعلم نافع متشاغلا) *

أي الجراية المخصوصة بالمتعلمين للفقه حرام على من يقصد بالتعلم غير الله وغير الدار الآخرة ولا يجوز لمتولي الخيرات أو الوصايا أو الاوقاف اعطاؤها له ولا يجوز له تناولها اذا علم أن الذي أعطاه من الجرايات المعينة للمتفقهين وتحل تلك الجراية لمن يشتغل بعلم نافع وهو ما يزيد في الخوف من الله وفي المعرفة بعيوب النفس والعبادة ويقلل الرغبة في الدنيا ويزيد الرغبة في الآخرة ويدل على مكايد الشيطان (قوله)

يعنى أنه يحرم على من يقصد بتعلمه غير وجه الله أن يأخذ من الجرايات أى الغلات المعينة على المتفقهين و يحرم أيضا على المتولى لذلك اعطاؤه وتحل لمن يشتغل بالعلم النافع وهو ما يزيد فى خوفك من الله وفى تبصيرك بعيوب نفسك و يقلل من رغبتك فى الدنيا و يزيد فى رغبتك فى الآخرة و يفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها و يطلعك على مكايد الشيطان وغروره *(الاعراب)* حرم بكسر الحاء وسكون الراء لغة فى حرام وهو خبر مقدم وعليه متعلق به وجراية مبتدأ مؤخر وهو مضاف والمتفقهة مضاف اليه والا أداة استثناء ملغاة لا عمل لها و بعلم متعلق بمتشاغلا و نافع صفة لعلم ومتشاغلا منصوب بكان مقدرة على أنه خبرها واسمها ضمير يعود على مطلق متعلم أى الا ان كان المتعلم متشاغلا بعلم نافع فلا يحرم عليه أخذ الجراية

*(وكذاك يعصى من يعلم ذلكا * الا لعلم نافع لا جاهلا)*

كان الاولى تقديم هذا البيت على الذى قبله أى وكما أن المرء يعصى بالتعلم اذا قصد به غير وجه الله تعالى يعصى أيضا من يعلم ذلك المرء اذا كان عالما بنيته لانه يصير معينا له على المعصية والاعانة على المعصية معصية واذا كان عاصيا بتعليمه فيجب منعه من التعليم لان المنع من المعصية واجب فان كان جاهلا بنيته جاز له تعليمه لكونه معذورا بجهله واعلم أن معلم من فسدت نيته كبائع سيف على قاطع طريق فكما أن العلم يصلح لان يتقرب به الى الله تعالى فالسيف يصلح للحرب لان يغزى به فيضرب به رقاب أعدائه فمن علم ممن طلبه السيف أنه يريد ان يستعمله فى قطع الطريق وايذاء المسلمين حرم عليه بذله له وكذلك العلم فمن علم ممن طلبه أنه يريد بتعلمه لقطع طريق الدين على عباد الله تعالى حرم عليه بذله له بل هذا أسوء حالا وأضر من ذلك لانه به يحصل نقصان الدين وذلك يحصل به نقصان الدنيا ومصيبة الدين أعظم فنسأل الله السلامة نعم اذا علمه العلم النافع الذى يزيل عنه هذا الداء فلا يعصى بتعليمه اياه بل يجب عليه لان هذا مرض فى قلبه وعلاجه هذا النوع من العلم النافع وهو كل علم فيه تخويف وتحذير ومن جملته علم القرآن والاخبار *(الاعراب)* وكذاك الواو عاطفة والكاف حرف تشبيه وجر و ذا اسم اشارة مبنى على السكون فى محل جر والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمصدر محذوف أى يعصى المعلم عصيانا كعصيان المتعلم عند فساد نيته و يعصى فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل ومن اسم موصول فاعله و يعلم فعل مضارع وفاعله يعود على من والجملة صلة الموصول وذلك اسم اشارة عائد للمرء الذى رام غير الهه وهو مبنى على السكون فى محل نصب مفعول يعلم الاول ومفعوله الثانى محذوف أى العلم الا أداة حصر ملغاة لا عمل لها ولعلم اللام زائدة ومدخولها معمول ثان لفعل محذوف أى الا اذا علمه العلم النافع لا جاهلا لا عاطفة وجاهلا معطوف على محذوف أى يعصى اذا كان عالما بنيته لا جاهلا بها كما يعلم من الحل السابق

*(فاذا رأى متعلما يكبو على الـ * شهوات متبعا هواه معاملا)*

*(متكالبا أيضا على روم الدنا * من غير منهاج مباح فائلا)*

*(أو قد تعاطى علم فرض كفاية * من قبل فرض العين علما وابتلا)*

*(فلقد تبين من قرائن حاله * قصد لغير الله فيه تغلغلا)*

لما ذكر فى البيت السابق عصيان تعليم من يتعلم لغير وجهه تعالى وثواب الآخرة وكان القصد المذكور خفيا لا يطلع عليه المعلم اذ محله القلب وله علامات تدل عليه ذكرها فقال

حرم خبر مقدم وهو بفتح الحاء والراء لان لفظ حرام قد يقصر مثل زمان و زمن أو بكسر الحاء وسكون الراء وهو لغة كذا فى المصباح (قوله) بعلم متعلق بمتشاغلا

(وكذاك يعصى من يعلم ذلكا الا لعلم نافع لا جاهلا)
أى لا يجوز للمعلم أن يعلم ذلك المرء لانه يصير معينا له على المعصية وهو كبائع سلاح لقاطع طريق فيشترك فى الاثم الا اذا علمه علما نافعا يداوى به داء قلبه فيجوز تعليمه ومحل عدم جواز تعليم المعلم غير العلم الذى يداوى القلب اذا كان عالما بقصد ذلك المرء والا جاز لكونه معذورا بجهل حاله (قوله) جاهلا معطوف على محذوف هو حال من فاعل يعصى أو فاعل يعلم

(فاذا رأى متعلما يكبو على الـ شهوات متبعا هواه معاملا)
(متكالبا أيضا على روم الدنا من غير منهاج مباح فائلا)
(أو قد تعاطى علم فرض كفاية من قبل فرض العين علما وابتلا)
(فلقد تبين من قرائن حاله قصد لغير الله فيه تغلغلا)

فاذا رأى الخ يعني فاذا رأى المعلم متعلما يكبو على الشهوات أي يرغب فيها حال كونه متبعا هواه في معاملاته وحال كونه متكالبا أيضا على تحصيل الدنيا أي شديد الحرص على ذلك من غير منهاج مباح أي طريق شرعي وحال كونه فائلا أي ضعيف الرأي ومخطئه كما في الشرح وكما يؤخذ من عبارة الصحاح أو رآه قد تعاطى وتناول تحصيل علم فرض الكفاية من قبل تعاطيه وتناوله فرض العين علما وعملا فقد تبين له حينئذ من هذه الامور أنه قصد بتعلمه غير وجه الله تعالى وغير ثواب الآخرة والحاصل اذا وجد عند المتعلم واحد من هذه العلامات فهو امارة على أن قصده بتعلمه غير وجه الله تعالى وهي أن يكون مكبا على الشهوات متبعا هواه وأن يكون مسارعا في طلب الدنيا عاكفا عليها من غير طريق مباح شرعا وأن يكون مشتغلا بتعلم فرض الكفاية كالنحو والصرف والمعاني والطب قبل اشتغاله بتعلم فرض العين أو العمل به ويروى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني من غرائب العلم فقال له ما صنعت في رأس العلم فقال وما رأس العلم قال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الرب تعالى قال نعم قال فما صنعت في حقه قال ما شاء الله فقال صلى الله عليه وسلم هل عرفت الموت قال نعم قال فما أعددت له قال ما شاء الله قال صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم *(الاعراب)* فاذا الفاء عاطفة واذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه ورأى فعل ماض وفاعله يعود على المعلم متعلما مفعول أول لرأى ان كانت غير بصرية ويكبو فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو منع من ظهورها الثقل والفاعل يعود على متعلما والجملة في محل المفعول الثاني ومعنى يكبو يسقط على وجهه يقال كبا لوجهه سقط كذا في المختار والمراد به هنا يرغب ويسترسل فيها وعلى الشهوات متعلق به ومتبعا حال من فاعل يكبو وهواه مفعوله ومعاملا بضم الميم الاولى وفتح الثانية منصوب باسقاط الخافض أي في المعاملة وحذفت منه التاء للضرورة ويحتمل أن يكون بكسر الميم الثانية على أنه اسم فاعل ومفعوله محذوف أي معاملا اياه أي هواه وعليه يكون حالا ثانية ذكرت بعد الاولى للتأكيد متكالبا حال ثالثة على الاحتمال الثاني في معاملا وعلى الاحتمال الاول حال ثانية أيضا مفعول مطلق على روم متعلق بمتكالبا والدنا لغة في الدنيا مضاف اليه ومن غير متعلق بروم ومنهاج مضاف اليه ومباح صفة له وفائلا حال رابعة من فاعل يكبو ان كان متكالبا حالا ثالثة أو ثالثة ان كان متكالبا حالا ثانية أو قد تعاطى معطوف على يكبو فيكون لفظ رأى مسلطا عليه علم مفعول تعاطى وهو مضاف لفرض وهو مضاف لكفاية ومن قبل متعلق بتعاطى وهو مضاف لفرض وهو مضاف للعين وعلما حال من فرض العين وابتلا معطوف على علما ومعناه الاختبار والمراد الاختبار عما علمه أي العمل به فلقد الفاء واقعة في جواب اذا واللام موطئة للقسم وقد حرف تحقيق وتبين فعل ماض من قرائن متعلق به وهي مضاف وحاله مضاف اليه والاضافة للبيان أي قرائن هي حاله المذكورة من كونه مكبا على الشهوات الخ قصد فاعل تبين لغير الله متعلق بقصد فيه متعلق بما بعده وتغلغلا فعل ماض ومعناه دخل وفاعله ضمير يعود على المتعلم والجملة صفة لقصد والرابط ضمير فيه لانه عائد على قصد أي قصد لغير الله دخل المتعلم فيه

(وكذا اذا ترك الصلاة جماعة من غير عذر بل بأن بتكاسلا)

*(وكذا اذا ترك الصلاة جماعة * من غير عذر بل بان بتكاسلا)*

يعني ومثل ما تقدم من الاكباب على الشهوات وما بعده ترك المتعلم الصلاة جماعة تكاسلا من غير عذر شرعي من أعذار ترك الجماعة كمطر وفقد ثوب لائق في أنه يتبين به قصد غير الله

*(وكذاك ترك للرواتب والسنن * ان أكدت فاعلمه واصح تبتلا) أشار الناظم بهذه الابيات الستة الى أنه اذا وجد عند المتعلم واحد من هذه العلامات الخمسة تبين أن قصده بالعلم غير ثواب الله تعالى في الآخرة الاولى أن يكون مقبلا على الشهوات متبعا هواه منصرفا في أمرها الثانية أن يكون مسارعا في طلب الدنيا كما علمها من غير طريق مباح شرعا الثالثة أن يكون مشتغلا بعلم فرض كفاية كالنحو والصرف والمعاني ٧٠ والطب والحساب قبل فراغه من تعلم فرض العين وعمله الرابعة أن يكون تاركا للصلاة في الجماعة من غير عذر من أعذار الجماعة الخامسة أن يكون تاركا للرواتب المؤكدة والسنن المؤكدة قال بعضهم

انى رأيت الناس في عصرنا
لا يطلبون العلم للعلم
الا مباهاة لاصحابه
وعدة للغش والظلم

(قوله) معاملا بكسر الميم أي منصرفا في هواه وهو حال من فاعل متبعا ان جعلناه حالا متداخلة وهي أولى أو حال من الضمير في يكونوا ان جعلناه حالا مترادفة وهي حال ثانية (قوله) فائلا بالفاء ثم بالهمزة أي ماكرا وهو مأخوذ من قول الشيخ اسمعيل في الصحاح والفئال لعبة للصبيان يخبئون الشئ في التراب ثم يقسمونه ويقولون في أيهما هو (قوله) وابتلا أي اختبارا للعلم وهو العمل به (قوله) فيه تعلقا بالغبنين أي في ذلك القصد دخل وأسرع السير (قوله) فاعلمه أي افهم المذكور (قوله) واصح تبتلا أي تنبه حال كونك منقطعا الى الله عن الدنيا *(ولعالم الاخرى علامات ترى لا يطلب الدنيا بعلم مسائلا)* (قوله) مسائل مضاف اليه أي لعالم الآخرة الفائز المقرب علامات تعلم مما يأتي وهو الذي لا يطلب الدنيا بعلمه فان أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها وعظم الآخرة وجلالة ملكها وصفاء نعيمها الآخرة ودوامها ويعلم أنهما متضادتان لانهما كالضرتين مهما أرضيت احداهما أسخطت الاخرى وأنهما ككفتي الميزان مهما رجحت احداهما خفت الاخرى وأنهما كالمشرق والمغرب مهما قربت من احداهما بعدت عن الاخرى وأنهما كقدحين أحدهما مملوء والآخر فارغ فبقدر ما تصب منه في الآخر حتى يمتلئ يفرغ الآخر فان من لا يعرف ذلك فهو فاسد العقل كذا أفاده الغزالي في الاحياء *(ولذاك آيات تكون كثيرة * أن لا يخالف قوله ما يفعلا)* *(ويكون بالمأمور أول عامل * وعن الذي ينهى تجنب أولا)*

تعالى وثواب الآخرة فانه لو كان يطلب العلم لزيادة الدين وسعادة الآخرة لم يتركها لان صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ أي المنفرد بسبع وعشرين درجة فاذا كان زيادة سبع وعشرين درجة لا تصده عن هذا الكسل فمتى يرجى خيره وتصلح نيته وكيف يتأتى منه العمل بالعلم وتجرع مرارة التقوى والكف عن الدنيا فنسأل الله التوفيق لما يحبه ويرضاه بجاه خير أنبياه آمين *(الاعراب)* وكذا الواو عاطفة والجار والمجرور خبر ليكون مقدرة هي جواب اذا واذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه وترك فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على المتعلم والصلاة مفعوله وجماعة حال من الصلاة فهي قيد في الصلاة وهو المراد من غير عذر متعلق بترك بل حرف اضراب انتقالي بأن الباء سببية وأن مصدرية وتكاسلا فعل مضارع منصوب بان

*(وكذاك ترك للرواتب والسنن * ان أكدت فاعلمه واصح تبتلا)*

يعني ومثل ما تقدم من القرائن الدالة على فساد نية المتعلم تركه للرواتب والسنن المؤكدة فانه لو كان يطلب العلم لزيادة الدين وسعادة الآخرة لاشتغل بما يوصله الى ذلك وهو رواتب الصلاة المؤكدة والسنن المؤكدة كالضحى والوتر فان نفس المتعلم لله تعالى لا تسمح بالتهاون بها أصلا لما فيها من الفضائل والثواب فاعلم جميع ما تقدم من العلامات أيها المتعلم واصح عن غفلتك متبتلا الى الله تعالى في اصلاح نيتك في طلب العلم *(الاعراب)* الواو عاطفة كذاك الكاف حرف تشبيه وجر وذا اسم اشارة مبني على السكون في محل جر والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم وترك مبتدأ مؤخر وللرواتب متعلق بترك والسنن معطوف عليه عطف عام على خاص وان شرطية وأكدت فعل ماض والتاء للتأنيث ونائب فاعله يعود على المذكورات من الرواتب والسنن فاعلمه الفاء فاء الفصيحة واقعة في جواب شرط مقدر واعلم فعل أمر وفاعله ومفعوله أي اذا تقرر لك جميع ما ذكر فاعلمه واصح فعل أمر مبني على حذف الواو والضمة قبلها دليل عليها والفاعل مستتر تقديره أنت وتبتلا حال بتأويلها باسم الفاعل أي متبتلا

*(ولعالم الاخرى علامات ترى * لا يطلب الدنيا بعلم مسائلا)*
*(ولذاك آيات تكون كثيرة * أن لا يخالف قوله ما يفعلا)*
*(ويكون بالمأمور أول عامل * وعن الذي ينهى تجنب أولا)*

لما أنهى الكلام على بيان فضيلة العلم وفضيلة التعلم وبيان الوعيد الشديد على من يقصد بعلمه غير وجه الله تعالى والثواب في الآخرة شرع في بيان علامات علماء الآخرة وهم علماء الدين للتمييز بينهم وبين علماء الدنيا وهم علماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند أهلها فقال ولعالم الاخرى علامات ترى الخ يعني أن لعالم

الآخرة علامات تميزه عن غيره من عالم السوء الاولى من العلامات أن لا يطلب الدنيا بعلم المسائل التى تعلمها ولعدم طلب الدنيا بعلمها آيات أى دلائل كثيرة منها أن يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانصرامها ومنها أن يدرك عظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ومنها أن يعلم أنهما متضادان وأنهما كالضرتين مهما أرضيت احداهما أسخطت الاخرى وأنهما ككفتى الميزان مهما رجحت احداهما خفت الاخرى الثانية من العلامات أن لا يخالف قوله فعله بل يكون أول عامل لما يأمر به وأول مجتنب لما ينهى عنه قال الله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال تعالى فى قصة سيدنا شعيب وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه *(الاعراب)* ولعالم الاخرى خبر مقدم علامات مبتدا مؤخر تمرى فعل مضارع مبنى للمجهول ونائب فاعله يعود على علامات والجملة صفة لا يطلب لا نافية ويطلب فعل مضارع منصوب بان مقدرة سهله وجودها فيما بعدوفاعله يعود على عالم الآخرة الدنيا مفعوله بعلم متعلق بيطلب وهو مضاف ومسائل مضاف اليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لانه اسم لا ينصرف والمانع له من الصرف صيغة منتهى الجموع ولذاك الواو عاطفة لذاك اللام جارة وذا اسم اشارة عائد لعدم طلب الدنيا بالعلم مجرور باللام والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدا مؤخر وتكون فعل مضارع وهى زائدة بين الموصوف وصفته وكثيرة بالرفع صفة لآيات أن لا يخالف أن مصدرية ولا نافية ويخالف منصوب بان وأن وما بعدها فى تأويل مصدر معطوف بعاطف محذوف على المصدر المؤول من أن لا يطلب وجملة ولذاك آيات معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهذا هو الذى يدل عليه كلام الغزالى فى الاحياء لانه ذكر علامات علماء الآخرة ورتبها على الترتيب الذى رتبت عليه كلام الناظم فجعل الاول منها قوله أن لا يطلب والثانى قوله أن لا يخالف فتنبه وقوله فاعل يخالف وما صدر به ويفعل فعل مضارع وفتح آخره لاجل اتحاد القوافى ولمناسبة ألف الاطلاق ويكون الواو عاطفة ويكون فعل مضارع منصوب بان مقدرة واسمها يعود على عالم الآخرة وأن وما بعدها فى تأويل مصدر معطوف على عدم المستفاد من حرف النفى المضاف لمصدر يخالف أى من علامات عالم الآخرة عدم المخالفة وكونه الخ فالمصدر المذكور يقرأ بالرفع لعطفه على المرفوع وهو لفظ عدم وبالمأمور متعلق بعامل بعده وأول خبر يكون وهو مضاف لما بعده وعن الذى الواو عاطفة وعن زائدة أو أصلية بتضمين المتعلق وهو تجنب معنى تباعد وينهى فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود على عالم الآخرة والعائد على الذى محذوف وتجنب فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على عالم الآخرة والجملة خبر يكون مقدرة وأولا ظرف متعلق بتجنب والتقدير ويكون متجنبا أولا الامر الذى ينهى عنه

*(ويكون معتنيا بعلم رغبا * فى طاعة ناه عن الدنيا اجتلا)*
*(متوقيا علما يكون مكثرا * قيلا وقالا والجدال مسولا)*

*هذه العلامة الثالثة من علامات عالم الآخرة أى ومن علاماته أن يكون معتنيا بتحصيل العلم النافع المرغب فى الطاعة الناهى عن الدنيا ويكون متوقيا علما يكون مكثرا قيلا وقالا أى فضول ما يتحدث به المتجالسون مأخوذ من قولهم قيل كذا وقال فلان كذا أى يكون مسولا للجدال أى مزينا له قال فى الاحياء ينبغى أن يكون التعلم من جنس ما روى عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخى رضى الله عنهما أنه قال له شقيق منذ كم صحبتنى قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت منى فى هذه المدة قال ثمانى مسائل قال شقيق له انا لله وانا اليه

(ويكون معتنيا بعلم أرغبا فى طاعة ناه عن الدنيا اجتلا)
(متوقيا علما يكون مكثرا قيلا وقالا والجدال مسولا)

راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الا ثماني مسائل قال يا أستاذ لم أتعلم غيرها واني لا أحب أن أكذب فقال هات هذه الثماني مسائل حتى أسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال أحسنت يا حاتم فما الثانية فقال نظرت في قول الله عز وجل وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلمت أن قوله سبحانه هو الحق فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى الثالثة أني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه شيء له قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت الى قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معي شيء له قيمة ومقدار وجهته الى الله ليبقى عنده محفوظا الرابعة أني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والى الحسب والشرف والنسب فنظرت فيها فاذا هي لا شيء ثم نظرت الى قول الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فعملت في التقوى حتى أكون عند الله كريما الخامسة اني نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم في بعض ويلعن بعضهم بعضا وأصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قول الله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت أن القسمة من عند الله سبحانه فتركت عداوة الخلق عني السادسة نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قول الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده واجتهدت في أخذ حذري منه لان الله تعالى شهد عليه أنه عدو لي فتركت عداوة الخلق غيره السابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه الكسرة فيذل فيها نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت أني واحد من هذه الدواب التي على الله رزقها فاشتغلت بما لله تعالى علي وتركت ما لي عنده الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم كلهم متوكلين على مخلوق مثلهم فرجعت الى قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله عز وجل فهو حسبي قال شقيق يا حاتم وفقك الله تعالى فاني نظرت في علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع أنواع الخير والديانة تدور على هذه الثمان مسائل فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة *(الاعراب)* ويكون الواو عاطفة ويكون فعل مضارع منصوب بان مقدرة واسمها يعود على عالم الآخرة وأن وما بعدها معطوف على أن لا يطلب الذي هو العلامة الاولى من علامات عالم الآخرة ومعتنيا خبر يكون وبعلم متعلق بمعتنيا ورغبا بتشديد الغين فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على علم والالف للاطلاق والجملة في محل جر صفة لعلم في طاعة متعلق برغبا ناه صفة ثانية لعلم مجرور بكسرة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين منع من ظهورها الثقل وأصله ناهي استثقلت الكسرة على الياء فحذفت لالتقاء الساكنين عن الدنيا متعلق بناه واجتلا فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على علم والجملة صفة ثالثة أي بعلم موصوف بالاجتلا أي الظهور والوضوح متوقيا خبر ثان ليكون أو معطوف عليه بحذف حرف العطف وعلما مفعوله يكون فعل مضارع واسمها مستتر يعود على علما ومكثرا خبرها والجملة صفة لعلما وقيلا مفعول مكثرا وقالا معطوف عليه والجدال الواو عاطفة والجدال مفعول مقدم لمسولا ومسولا معطوف على مكثرا أي ويكون مسولا الجدال أي مزينا له مع قلة نفعه

*(ويكون مجتنبا ترفه مطعم * وبمسكن وأثاث ذلك تجملا)*
*(وتنعما وتزينا بلباسه * والى القناعة والتقلل مائلا)*

هذه العلامة الرابعة لعالم الآخرة أى ومن علاماته أن يكون مجتنبا الترفه فى المطعم والتجمل فى المسكن وفى أثاثه أى متاعه ومجتنبا التنعم والتزين فى لباسه ويكون مائلا الى القناعة والتقلل فى جميع ذلك ما أمكنه أخذا بالحزم واقتداء بالسلف *(الاعراب)* ويكون الواو عاطفة ويكون فعل مضارع منصوب بان مقدرة وأن وما بعدها معطوف على أن لا يطلب أيضا ومجتنبا خبرها وترفه مفعوله ومطعم مضاف اليه وبمسكن الواو عاطفة بمسكن متعلق بتجملا وأثاث معطوف على مسكن وهو مضاف الى اسم الاشارة العائد على المسكن وتجملا معطوف على ترفه وتنعما معطوف على ترفه وتزينا معطوف على تنعما وبلباسه متعلق بكل من تنعما وتزينا والى القناعة الواو عاطفة والجار والمجرور متعلق بمائلا والتقلل معطوف على القناعة ومائلا معطوف على مجتنبا

*(ويكون منقبضا عن السلطان ذا * أن لا يكون عليه يوما داخلا)*
*(الا لنصح أو لدفع مظالم * أو للشفاعة فى المراضى فادخلا)*

هذه العلامة الخامسة من علامات عالم الآخرة أى ومن علاماته أن يكون منقبضا متباعدا عن مخالطة السلطان وزيارته والمراد به كل من كان له سلطنة وولاية فى محل سواء كان الخليفة أو غيره لان المخالط له لا يخلوا اما أن يلتفت الى تجمله وكثرة ماله فيزدرى نعمة الله عليه أو يسكت عن الانكار عليه فيكون مداهناله أو يتكلف فى كلامه كلاما لمرضاته وتحسين حاله فيكون بهتانا صريحا أو يطمع فى أن ينال من دنياه فيكون آكلا للسحت وقد احترز الاولون من الدخول على السلاطين لما روى عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان فى جهنم واديا اذا فتح استجارت منه النار سبعين مرة أعد للقراء المرائين وأشد القراء عذابا الذين يزاورون الامراء وكتب سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى الحسن البصرى أما بعد فأشر على بقوم أستعين بهم على أمر الله تعالى فكتب اليه أما أهل الدين فلن يريدوك وأما أهل الدنيا فلن تريدهم ولكن عليك بالاشراف فانهم يصونون شرفهم عن أن يدنسوه بالخيانة فهذا عمر بن عبد العزيز ذكر له أن أهل الدين لن يريدوك وكان أزهد أهل زمانه وقال أبو ذر لسلمة ياسلمة لا تغش أبواب السلاطين فانك لا تصيب شيأ من دنياهم الا أصابوا من دينك أفضل منه وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لاسيما من له لهجة مقبولة وكلام حلو اذ لا يزال الشيطان يلقى اليه أن فى وعظك لهم ودخولك عليهم مايزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع الى أن يخيل اليه أن الدخول عليهم من الدين ثم اذا دخل لم يلبث أن يتلطف فى الكلام ويداهن ويخوض فى الثناء والاطراء وفيه هلاك الدين وكان يقال العلماء اذا علموا عملوا فاذا عملوا اشتغلوا فاذا اشتغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا هربوا اه ثم ان الناظم ذكر أشياء تسوغ له الدخول على السلطان وهى نصحه له ودفع المظالم والشفاعة فى المراضى فاذا كان دخوله لواحد من هذه الاشياء فلا بأس به لكن مع قطع الطمع عن ماله وجاهه حتى تنفذ النصيحة وتقبل الشفاعة *(الاعراب)* ويكون الواو عاطفة ويكون فعل مضارع منصوب بان مضمرة وأن وما بعدها معطوفان على أن لا يطلب واسمها يعود على عالم الآخرة منقبضا خبرها عن السلطان متعلق به ذا اسم اشارة مبتدأ وهو يعود على الانقباض المفهوم من منقبضا أن

*(ويكون مجتنبا ترفه مطعم
وبمسكن وأثاث ذلك تجملا)*
*(وتنعما وتزينا بلباسه
والى القناعة والتقلل مائلا)*
*(ويكون منقبضا عن السلطان ذا
أن لا يكون عليه يوما داخلا)*
*(الا لنصح أو لدفع مظالم
أو للشفاعة فى المراضى فادخلا)*

لا يكون أن مصدرية لا نافية و يكون فعل مضارع منصوب بان واسمها يعود على عالم الآخرة وعليه وبوما متعلقان بداخلا وهو خبر يكون والتقدير اذا أى انقباضه هو عدم كونه داخلا على السلطان يوما الا أداة حصر ملغاة لا عمل لها ولنصح متعلق بداخلا أو لدفع معطوف على لنصح ومظالم مضاف اليه صرف للضرورة وهو جمع مظلمة بفتح اللام لانه بمعنى الحدث أى الظلم وكسر اللام غير مقيس أو للشفاعة معطوف على لنصح وفى المراضى متعلق بالشفاعة وهو جمع مرضاة والمراد فى مرضاة الاله فادخلا الفاء للتفريع وادخلا فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا

(والى الفتاوى لا يكون مسارعا ۞ ويقول اسأل من يكون تأهلا)
(وأبى اجتهادا لا يكون تعينا ۞ ويقول لا أدرى اذا لم يسهلا)

هذه العلامة السادسة من علامات عالم الآخرة أى ومن علاماته أن لا يكون مسارعا الى الفتاوى اذا سئل بل يقول له اسأل من يكون تأهل للفتاوى احتياطا وحزما ويمتنع من اجتهاد لا يكون متعينا عليه بان وجد فى غيره غنية عنه واذا لم يسهل الاجتهاد عليه يقول لا أدرى ولا يستنكف قال فى الاحياء ومن علامات عالم الآخرة أن لا يكون مسارعا الى الفتيا بل يكون متوقفا ومحترزا ماوجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله أو بنص حديث أو اجماع أو قياس جلى أفتى وان سئل عما يشك فيه قال لا أدرى وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه وأحال على غيره ان كان فى غيره غنية هذا هو الحزم لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم وفى الخبر العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا أدرى قال الشعبى لا أدرى نصف العلم ومن سكت حيث لا يدرى لله تعالى فليس باقل أجرا ممن نطق لان الاعتراف بالجهل أشد على النفس ولله در القائل

وجاء حديث جنة العالم الفتى ۞ مقالة لا أدرى اذا جاء سائله
فان هو أخطاها وأجرى لسانه ۞ بكل فتاويه أصيبت مقاتله

(الاعراب) والى الفتاوى الواو عاطفة والجار والمجرور متعلق بمسارعا لا يكون لا نافية ويكون فعل مضارع منصوب بان مضمرة واسمها مستتر يعود على عالم الآخرة وأن وما بعدها معطوفان على أن لا يطلب ومسارعا خبر يكون و يقول الواو عاطفة و يقول فعل مضارع منصوب بان مقدرة والمصدر المؤول معطوف على لفظ عدم المستفاد من النفى المضاف الى المصدر المؤول والتقدير ومن علامات عالم الآخرة عدم كونه مسارعا الى الفتوى وقوله لمن يسأله اسأل من يكون متأهلا للفتوى واسأل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ومن اسم موصول مفعول أول لاسأل ومفعوله الثانى محذوف أى عن الفتوى ويكون فعل مضارع واسمها يعود على من وتأهل فعل ماض وفاعله يعود على من والجملة صلة خبر يكون وأبى الواو واو الحال بتقدير قد والجملة بعده فى محل نصب حال من فاعل يقول واجتهادا مفعول أبى والتقدير و يقول ذلك حال كونه ممتنعا عن اجتهاد ولا نافية و يكون فعل مضارع واسمها مستتر يعود على اجتهادا وتعينا فعل ماض وفاعل ضمير يعود على اجتهادا والجملة خبر يكون وجملة يكون الخ فى محل نصب صفة لاجتهادا و يقول الواو للاستئناف و يقول فعل مضارع مرفوع وفاعله يعود على عالم الآخرة ولا أدرى مقول القول اذا ظرف لما يستقبل من الزمان ولم جازمة و يسهل فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا والتأكيد فيه قليل كما قال ابن مالك ۞ وقل بعد ما ولم و بعد لا ۞ وفاعل يسهل ضمير يعود

على

(والى الفتاوى لا يكون مسارعا و يقول اسأل من يكون تأهلا)
(وأبى اجتهادا لا يكون تعينا و يقول لا أدرى اذا لم يسهلا)

على الاجتهاد وجواب اذا محذوف يدل عليه ماقبله

*(ويكون يقصد بالعلوم وجوده * لسعادة العقبى العظيمة نائلا)*
*(فيكون مهتما بعلم الباطن * ورقاب قلب للسياسة فاعلا)*
*(متوقعا لطريق علم الآخره * مما يكون من المجاهدة انجلا)*

هذه العلامة السابعة من علامات عالم الآخرة أي ومن علاماته أن يكون يقصد من العلوم العلم الذي ينيله و يوصله الى سعادة الآخرة وهو علم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه كما بينه بقوله فيكون الخ أي واذا قصد علم السعادة فيكون مهتما كثيرا بعلم الباطن ليعرف به مايفسد الاعمال و يشوش القلوب وفاعلا أي متصفا بمراقبة قلبه لاجل سياسته أي تأديبه وتخلقه بأخلاقه الجيدة و يكون متوقعا و راجيا انكشاف طريق الآخرة من المجاهدة فانها تفضي الى المشاهدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فبالمجاهدة والجلوس مع الله في الخلوة وتطهير القلب عن شواغل الدنيا تنكشف دقائق علوم الدين وتنفجر ينابيع الحكمة من القلب من غير عد ولا حصر فتصفية القلب والجلوس في الخلوة مع الله مفتاح الالهام ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر على العمل ومراقبة القلب فتح الله من لطائف الحكمة ماتحار فيه عقول ذوي الالباب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم وفي الكتب السالفة يابني اسرائيل لاتقولوا العلم في السماء من ينزل به الى الارض ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر يأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق الصديقين أظهر العلم في قلوبكم حتى يغطيكم و يغمركم *(الاعراب)* الواو عاطفة و يكون فعل مضارع منصوب بان مضمرة وأن وما بعدها معطوفان على أن لايطلب واسمها مستتر يعود على عالم الآخرة وجملة يقصد خبرها و بالعلوم الباء بمعنى من متعلقة بيقصد ووجوده مفعوله وضميره يعود على معلوم مما قبله وهو العلم أي وجود العلم ولسعادة متعلق بنائلا وهي مضاف والعقبى مضاف اليه والعظيمة صفة لسعادة ونائلا أي محصلا حال من الضمير في وجوده والتقدير و يكون يقصد من العلوم حصول العلم الذي ينال به سعادة العقبى فيكون الفاء عاطفة و يكون معطوف على يكون قبله واسمها يعود على عالم الآخرة ومهتما خبرها و بعلم الباطن متعلق بمهتما ورقاب الواو عاطفة ورقاب مفعول مقدم لفاعلا وهو مضاف وقلب مضاف اليه وللسياسة متعلق برقاب واللام تعليلية وفاعلا معطوف على مهتما ومتوقعا معطوف على مهتما بحذف حرف العطف ولطريق متعلق بانجلا آخر البيت ومما يكون من جارة وما اسم موصول والجار والمجرور متعلق بمتوقعا و يكون فعل مضارع وهي تامة وفاعلها ضمير يعود على ما ومن المجاهدة بيان لها فهو متعلق بمحذوف حال منها وانجلا بكسر الجيم مصدر انجلى قصر للضرورة والتقدير و يكون متوقعا انجلاء أي انكشاف الطريق علم الآخرة من المجاهدة التي تكون أي توجد منه

*(ويكون معتمدا على تقليده * لشريعة وعلى بصيرته انجلا)*

*(ويكون يقصد بالعلوم وجوده * لسعادة العقبى العظيمة نائلا)* *(فيكون مهتما بعلم الباطن * ورقاب قلب للسياسة فاعلا)* *(متوقعا لطريق علم الآخره * مما يكون من المجاهدة انجلا)* *(ويكون معتمدا على تقليده * لشريعة وعلى بصيرته انجلا)*

هذه الابيات مأخوذة من كلام الغزالي في الاحياء وحينئذ أنقله هنا لشرح هذه الابيات أي لعالم الآخرة علامات سبع احداها أن لايخالف فعله قوله بل لايأمر بالشئ مالم يكن هو أول عامل به قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقال تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه وقال الفضيل بن عياض بلغني أن الفسقة من العلماء يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان وقال أبو الدرداء رضي الله عنه و يل لمن لايعلم مرة وو يل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات وثانيها أن تكون عنايته بتحصيل العلم النافع في الآخرة المرغب في الطاعة مجتنبا للعلوم التي يقل نفعها و يكثر فيها الجدال والقيل والقال بل ينبغي أن يكون التعلم من جنس ماروي عن حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي رضي الله عنهما أنه قال له شقيق منذ كم صحبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة قال ثمان مسائل قال شقيق انا لله وانا اليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الاثمان مسائل قال يا أستاذ لم أتعلم غيرها واني لا أحب أن أكذب فقال هات ماهي حتى أسمعها قال حاتم نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب محبوبا فهو مع محبوبه الى القبر فاذا وصل الى القبر فارقه فجعلت الحسنات محبوبي فاذا دخلت القبر دخل محبوبي معي فقال أحسنت يا حاتم فما الثانية فقال تدبرت في قول الله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعلمت أن قوله تعالى هو الحق فأجهدت نفسي في دفع الهوى حتى استقرت

فى طاعة الله تعالى الثالثة أنى نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه شئ له قيمة ومقدار رفعه وحفظه ثم نظرت الى قول الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فكلما وقع معى شئ له قيمة ومقدار وجهته الى الله ليبقى عنده محفوظا الرابعة أنى نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والى الشرف والنسب فنظرت فيها فاذا هى لا شئ ثم نظرت الى قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فعملت فى التقوى حتى أكون عند الله كريما الخامسة انى نظرت الى هذا الخلق وهم يطعن بعضهم على بعض ويلعن بعضهم بعضا وأصل هذا كله الحسد ثم نظرت الى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فتركت الحسد واجتنبت الخلق وعلمت أن القسمة عند الله فتركت عداوة الخلق عنى السادسة نظرت الى هذا الخلق يظلم بعضهم بعضا فرجعت الى قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعاديته وحده واجتهدت فى أخذ حذرى منه لان الله تعالى شهد عليه أنه عدو لى فتركت عداوة الخلق غيره السابعة نظرت الى هذا الخلق فرأيت الواحد منهم يطلب كسرة الخبز فيذل بها نفسه ويدخل فيما لا يحل له ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها فعلمت أنى واحد من هذه الدواب التى على الله رزقها فاشتغلت بما لله تعالى على وتركت مالى عنده الثامنة نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم متوكلين على مخلوق هذا على عقاره وهذا على تجارته وهذا على صناعته وهذا على صحة بدنه فرجعت الى قوله ٧٦ تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبى قال شقيق يا حاتم وفقك الله تعالى فانى نظرت فى علوم التوراة والانجيل والزبور والفرقان العظيم فوجدت جميع أنواع الخير والديانة تدور على هذه الثمانية فمن استعملها فقد استعمل الكتب الاربعة وثالثها أن يكون غير مائل الى الترفه فى المطعم والمشرب والتنعم فى الملبس والتجمل فى الاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد فى جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف رحمهم الله تعالى ويميل الى الاكتفاء بالاقل فى جميع ذلك وكلما زاد الى طرف القلة ميله ازداد من الله قربه وارتفع فى علماء الآخرة نصيبه قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه من بحر الوافر

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللاعداء مال

فان المال يفنى عن قريب * وان العلم باق لا يزال

ورابعها أن يكون مستقصيا عن السلاطين فلا يدخل عليهم البتة مادام يجد الى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغى أن يحترز عن مخالطتهم وان جاؤا اليه فان الدنيا حلوة خضرة وزمامها بأيدى السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تسكلف فى طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع أنهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل عليهم اما أن يلتفت الى تجملهم فيزدرى نعمة الله عليه أو يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا لهم أو يتكلف فى كلامه كلاما لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح أو أن يطمع فى أن ينال من دنياهم وذلك هو السحت وخامسها أن لا يكون مسارعا الى الفتيا بل يكون متوقفا ومحترزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان سئل عما يعلمه تحقيقا بنص كتاب الله أو بنص حديث أو اجماع أو قياس جلى أفتى وان سئل عما يشك فيه قال لا أدرى وان سئل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط ودفع عن نفسه وأحال على غيره ان كان فى غيره غنية وسادسها أن يكون قصده باشتغال العلوم تحصيل ثواب الله فى الآخرة وأن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه وصدق الرجاء فى انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة فان المجاهدة تفضى الى المشاهدة ودقائق علوم القلوب تتفجر بها ينابيع الحكمة من القلب وأما الكتب والتعليم فلا تفى بذلك بل الحكمة الخارجة عن الحصر والعد انما تنفتح بالمجاهدة والمراقبة ومباشرة الاعمال الظاهرة والباطنة والجلوس مع الله تعالى فى الخلوة مع حضور القلب بصافى الفكرة والانقطاع الى الله تعالى عما سواه فذلك مفتاح الالهام

هذه العلامة الثامنة من علامات عالم الآخرة أى ومن علاماته أن يكون معتمدا فى علومه على تقليده لشريعة أى لصاحبها فى أقواله وأفعاله ومعتمدا على بصيرته فى الجلاء أى كشف أسرار تلك العلوم وادراك حكمها ودقائقها قال الامام الغزالى فى الاحياء ومنها أى ومن علامات عالم الآخرة أن يكون اعتماده فى علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فيما أمر به وقاله وانما يقلد الصحابة من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا قلد صاحب الشرع فى تلقى أقواله وأفعاله بالقبول فينبغى أن يكون حريصا على فهم أسراره فان المقلد انما يفعل الفعل لان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فعله وفعله لابد أن يكون لسر فيه فينبغى أن يكون شديد البحث عن أسرار الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم ولا يكون عالما ولذلك يقال كان فلان من أوعية العلم فلا يسمى عالما اذا كان شأنه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والاسرار ومن كشف عن قلبه الغطاء واستنار بنور الهداية صار فى نفسه متبوعا مقلدا فلا ينبغى أن يقلد غيره *(الاعراب)* ويكون الواو عاطفة ويكون فعل مضارع منصوب بان مضمرة وأن وما بعدها معطوفان على أن لا يطلب وهو أول العلامات وهذا آخرها واسمها ضمير مستتر يعود على عالم الآخرة ومعتمدا خبرها ومتعلقه محذوف أى فى علومه وعلى تقليده متعلق بمعتمدا ولشريعة متعلق بتقليد وهو على حذف مضاف قبل شريعة وبعد اللام أى لدى شريعة

ومنبع الكشف فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة وكم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوفر في العمل ومراقبة القلب فتح الله له من لطائف الحكمة ما تحار فيه عقول ذوي الالباب وسابعها أن يكون اعتماده في علومه على بصيرته وادراكه بصفاء قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فيما أمر به وقاله وانما يقلد الصحابة من حيث ان فعلهم يدل على سماعهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اذا قلد صاحب الشرع في تلقي أقواله وأفعاله بالقبول فينبغي أن يكون حريصا على فهم أسراره فان المقلد انما يفعل الفعل لان صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فعله وفعله لا بد أن يكون لسر فيه فينبغي أن يكون شديد البحث عن أسرار الاعمال والاقوال فانه ان اكتفى بحفظ ما يقال كان وعاء للعلم ولا يكون عالما ولذلك يقال كان فلان من أوعية العلم فلا يسمى عالما اذا كان شأنه الحفظ من غير اطلاع على الحكم والاسرار ومن كشف عن قلبه الغطاء واستنار بنور الهداية صار في نفسه متبوعا مقلدا فلا ينبغي أن يقلد غيره (قوله) أرغبا فعل ماض والالف للاطلاق وفاعله يعود الى علم والجملة صفة له وهو بالهمزة في أوله أو بتشديد الغين وقوله ناه صفة ثانية (قوله) اجتلى فعل ماض وفاعله يعود الى علم والجملة صفة ثالثة له أي رفع ذلك العلم درجته في الآخرة وهو مأخوذ من اجتليت العمامة عن رأسي أي رفعتها عن الجبين (قوله) مسؤلا خبر ثان ليكون أي مزيلا لذلك (قوله) تجملا معطوف على ترفه وقوله بمسكن متعلق به والواو داخلة على تجملا (قوله) وأثاث ذلك أي متاع ذلك المسكن (قوله) وتنعما ٧٧ معطوف على ترفه أي توسعا (قوله) والى القناعة متعلق بمائلا والواو داخلة عليه وهو معطوف على مجتنبا (قوله) ورقاب قلب معطوف على بعلم وهو مصدر راقب بمعنى خاف كما في الصحاح (قوله) للسياسة متعلق بفاعلا وهو خبر ثان ليكون أي فاعلا لتأديب القلب كما في القاموس (قوله) متوقعا خبر ثالث اي منتظرا وقوله لطريق متعلق بانجلا وهو مفعول لمتوقعا وقوله مما يكون متعلق بانجلا أيضا والمعنى راجيا انكشاف طريق الآخرة من المجاهدة (قوله) الجلا بكسر الجيم وهو مصدر بمعنى اسم المفعول أي المكشوفة بزوال ظلمة عين القلب

شريعة وعلى بصيرته معطوف على تقليده والجلا منصوب بنزع الخافض متعلق بمعتمدا المقدر وهو بكسر الجيم وفتحها الكشف أي ومعتمدا في الجلاء على بصيرته

*(وأئمة كالشافعي ونحوه * كانوا على ست خصال كملا)*
*(زهد صلاح والعبادة علمهم * بعلوم عقبى نافعات للملا)*
*(وكذا الفقاهة في مصالح ديننا * وارادة بتفقه رب العلا)*
*(فقهاؤنا قد تابعوا في فقههم * لا غير فاتبع للجميع لتفضلا)*

لما أنهى الكلام على علامات عالم الآخرة وكان أئمة المذاهب المتبوعة جامعين لها صرح بهم وببعض علامات عالم الآخرة ليقتدي بهم أتباعهم فيها كما أنهم مقتدون بهم في الاحكام فقال وأئمة كالشافعي الخ يعني أن الائمة رضي الله عنهم كامامنا الشافعي والامام مالك والامام أبي حنيفة والامام أحمد بن حنبل وسفيان الثوري كانوا كاملين في ست خصال وهي زهد وصلاح وعبادة وعلم بعلوم عقبى نافعات للخلق وتفقه في مصالح الخلق في الدنيا وارادة بتفقههم وجه الله تعالى وفقهاء العصر لم يتبعوهم الا في خصلة واحدة وهي الفقه وتفاريعه لانها تصلح للدنيا كما تصلح للآخرة ثم انه كان الاولى ان يقول على خمس خصال لان الصلاح

*(وأئمة كالشافعي ونحوه * كانوا على ست خصال كملا)* *(زهد صلاح والعبادة علمهم * بعلوم عقبى نافعات للملا)*
*(وكذا الفقاهة في مصالح ديننا * وارادة بتفقه رب العلا)* (قوله) كملا بضم الكاف وفتح الميم المشددة وهو خبر كانوا وقوله على ست بالتنوين وهو متعلق بكملا وقوله خصال بدل من ست (قوله) زهد وهو ايثار الآخرة على الدنيا كما قاله الغزالي (قوله) وصلاح وهو القيام بالعبادة والخشوع والتواضع وحسن الخلق وذلك مفهوم من قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قيل له ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله *(فائدة)* سئل الشافعي رضي الله عنه عن واجب وأوجب منه وعن قريب وأقرب منه وعن عجيب وأعجب منه وعن صعب وأصعب منه فأجاب بقوله واجب على الناس أن يتوبوا * لكن ترك الذنوب أوجب والدهر في حاله عجيب * وغفلة الناس عنه أعجب وكل ما ترتجى قريب * والموت من كل ذاك أقرب والصبر في النائبات صعب * لكن فوات الثواب أصعب *(فقهاؤنا قد تابعوا في فقههم * لا غير فاتبع للجميع لتفضلا)* أي الفقهاء من جنسنا وفي زماننا قد تابعوا الامام الشافعي وأمثاله في فقههم وهو علمهم الظاهر فقط دون علمهم الذي يصلح الباطن فاتبع أنت لجميع صفاتهم لتحصل لك الفضيلة العظمى لان علو الدرجات عند الله لا يكون بمجرد علم الظاهر

والعبادة متحدان اذ لا يخلو أحدهما عن الآخر إلا أن يقال إن العبادة أعم لأنها قد تكون
مع صلاح في الباطن وقد لا تكون معه وعدها الغزالي في الاحياء خمسة وعبارته فالفقهاء
الذين هم زعماء الفقه وقادة الخلق أعني الذين كثر أتباعهم في المذاهب خمسة الشافعي ومالك
واحمد بن حنبل وأبو حنيفة وسفيان الثوري رحمهم الله تعالى وكل واحد منهم كان عابدا
وزاهدا وعالما بعلوم الآخرة وفقيها في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقهه وجه الله تعالى
فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جملتها على خصلة واحدة وهي التشمير والمبالغة في
تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح
للدنيا والآخرة ان أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا شمروا لها وادعوا بها مشابهة
أولئك الائمة وهيهات أن تقاس الملائكة بالحدادين ثم انه ذكر ما يدل على أنهم متصفون
بهذه الخصال فقال أما الامام الشافعي رحمه الله تعالى فيدل على أنه كان عابدا ما روى أنه
كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثلثا للعلم وثلثا للعبادة وثلثا للنوم قال الربيع كان الشافعي رحمه
الله يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة وكان البويطي أحد أصحابه يختم
القرآن في رمضان في كل يوم مرة وقال الحسن الكرابيسي بت مع الشافعي غير ليلة فكان
يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة آية وكان لا يمر بآية
رحمة الا سأل الله تعالى لنفسه ولجميع المسلمين والمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ فيها
وسأل النجاة لنفسه وللمؤمنين وكأنما جمع له الرجاء والخوف معا فانظر كيف يدل اقتصاره
على خمسين آية على تبحره في أسرار القرآن وتدبره فيها وقال الشافعي رحمه الله ما شبعت منذ
ست عشرة سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم
ويضعف صاحبه عن العبادة فانظر الى حكمته في ذكر آفات الشبع ثم في جده في العبادة اذ
طرح الشبع لاجلها ورأس التعبد تقليل الطعام وقال الشافعي رحمه الله ما حلفت بالله تعالى
لا صادقا ولا كاذبا قط فانظر الى حرمته وتوقيره لله تعالى ودلالة ذلك على علمه بجلال الله
سبحانه وسئل الشافعي رضي الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له ألا تجيب رحمك الله فقال
حتى أدري الفضل في سكوتي أو في جوابي فانظر في مراقبته للسانه مع أنه أشد الاعضاء تسلطا
على الفقهاء وأعصاها عن الضبط والقهر وبه يستبين أنه كان لا يتكلم ولا يسكت الا لنيل
الفضل وطلب الثواب وقال أحمد بن يحيى بن الوزير خرج الشافعي رحمه الله تعالى يوما من
سوق القناديل فتبعناه فاذا رجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعي الينا وقال
نزهوا أسماعكم عن استماع الخنى كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك
القائل وان السفيه لينظر الى أخبث شئ في انائه فيحرص أن يفرغه في أوعيتكم ولو ردت كلمة
السفيه لسعد رادها كما شقي بها قائلها وقال الشافعي رضي الله عنه كتب حكيم الى حكيم قد
أوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم وأما
زهده رضي الله عنه فقد قال الشافعي رحمه الله من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها
في قلبه فقد كذب وقال الحميدي خرج الشافعي رحمه الله الى اليمن مع بعض الولاة فانصرف
الى مكة بعشرة آلاف درهم فضرب له خباء في موضع خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح
من موضعه ذلك حتى فرقها كلها وخرج من الحمام مرة فأعطى الحامي مالا كثيرا وسقط سوطه
من يده مرة فرفعه انسان اليه فأعطاه جزاء عليه خمسين دينارا وسخاوة الشافعي رحمه الله
أشهر من أن تحكى ورأس الزهد السخاء لان من أحب شيأ أمسكه ولم يفارقه فلا يفارق
المال الا من صغرت الدنيا في عينه وهو معنى الزهد ويدل على قوة زهده وشدة خوفه من الله

تعالى

تعالى واشتغال همته بالآخرة ماروى أنه روى سفيان بن عيينة حديثا في الرقائق فغشي على الشافعي فقيل له قد مات فقال ان مات فقد مات أفضل زمانه وماروى عبدالله بن محمد البلوى قال كنت أنا وعمر بن نباتة جلوسا نتذاكر العباد والزهاد فقال لي عمر ما رأيت أورع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه خرجت أنا وهو والحرث بن لبيد الى الصفا وكان الحرث تلميذ الصالح المري فافتتح يقرأ وكان حسن الصوت فقرأ هذه الآية هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الشافعي رحمه الله وقد تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما أفاق جعل يقول أعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لك رقاب المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك قال ثم مشى وانصرفنا فلما دخلت بغداد وكان هو بالعراق فقعدت على الشط أتوضأ للصلاة اذ مر بي رجل فقال لي ياغلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك في الدنيا والآخرة فالتفت فاذا أنا برجل يتبعه جماعة فأسرعت في وضوئي وجعلت اقفو اثره فالتفت الي وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني مما علمك الله شيأ فقال لي اعلم أن من صدق الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يراه من ثواب الله تعالى غدا أفلا أزيدك قلت نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله تعالى ألا أزيدك قلت بلى فقال كن في الدنيا زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق الله تعالى في جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسألت من هذا فقالوا هو الشافعي فانظر الى سقوطه مغشيا عليه ثم الى وعظه كيف يدل ذلك على زهده وغاية خوفه ولا يحصل هذا الخوف والزهد الا من معرفة الله عز وجل فانه انما يخشى الله من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي رحمه الله هذا الخوف والزهد من علم كتاب السلم والاجارة وسائر كتب الفقه بل هو من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاخبار اذ حكم الاولين والآخرين مودعة فيهما وأما كونه عالما بأسرار القلب وعلوم الآخرة فتعرفه من الحكم المأثورة عنه روى أنه سئل عن الرياء فقال على البديهة الرياء فتنة عقدها الهوى حيال أبصار قلوب العلماء فنظروا اليها بسوء اختيار النفوس فأحبطت أعمالهم وقال الشافعي رحمه الله اذا أنت خفت على عملك العجب فانظر رضا من تطلب وفي أي ثواب ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عافية تشكر وأي بلاء تذكر فانك اذا تفكرت في واحدة من هذه الخصال صغر في عينك عملك فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج العجب وهما من كبار آفات القلب وقال الشافعي رضي الله عنه من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وقال رحمه الله من أطاع الله تعالى بالعلم نفعه سره وقال مامن أحد الا له محب ومبغض فاذا كان كذلك فكن مع أهل طاعة الله عز وجل وروى أن عبد القاهر ابن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعي رضي الله عنه عن مسائل في الورع والشافعي رحمه الله يقبل عليه لورعه وقال للشافعي يوما أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكين فقال الشافعي رحمه الله التمكين درجة الانبياء ولا يكون التمكين الا بعد المحنة فاذا امتحن صبر واذا صبر مكن ألا ترى أن الله عز وجل امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم مكنه وآتاه ملكا والتمكين أفضل الدرجات قال الله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض وأيوب عليه السلام بعد المحنة العظيمة مكن قال الله تعالى وآتيناه أهله ومثلهم معهم الآية فهذا الكلام من الشافعي رحمه الله يدل على تبحره في أسرار القرآن واطلاعه

على مقامات السائرين الى الله تعالى من الأنبياء والأولياء وكل ذلك من علوم الآخرة وقيل للشافعي رحمه الله متى يكون الرجل عالما قال اذا تحقق في علم فعلمه وتعرض لسائر العلوم فنظر فيما فاته فعند ذلك يكون عالما فانه قيل لجالينوس انك تأمر للداء الواحد بالادوية الكثيرة المجمعة فقال انما المقصود منها واحد وانما يجعل معه غيره لتسكن حدته لان الافراد قاتل فهذا وأمثاله مما لا يحصى يدل على علو رتبته في معرفة الله تعالى وعلوم الآخرة وأما ارادته بالفقه والمناظرة فيه وجه الله تعالى فيدل عليه ماروى عنه أنه قال وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الى شئ منه فانظر كيف اطلع على آفة العلم وطلب الاسم له وكيف كان منزه القلب عن الالتفات اليه مجرد النية فيه لوجه الله تعالى وقال الشافعي رضي الله عنه ما ناظرت أحدا قط فأحببت أن يخطئ وقال ما كلمت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله تعالى وحفظ وما كلمت أحدا قط وأنا أبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه وقال ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني الا هبته واعتقدت محبته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل على ارادة الله تعالى بالفقه والمناظرة فانظر كيف تابعه الناس من جملة هذه الخصال الخمس على خصلة واحدة فقط ثم كيف خالفوه فيها أيضا ولهذا قال أبو ثور رحمه الله ما رأيت ولا رأى الراؤن مثل الشافعي رحمه الله تعالى وقال أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى فانظر الى انصاف الداعي والى درجة المدعو له وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه الاعصار وما بينهم من المشاحنة والبغضاء لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء بهؤلاء ولكثرة دعائه له قال له ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال أحمد يابني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف وكان أحمد رحمه الله يقول ما مس أحد بيده محبرة الا وللشافعي رحمه الله في عنقه منة وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو فيها للشافعي لما فتح الله عز وجل عليه من العلم ووفقه للسداد فيه ولنقتصر على هذه النبذة من أحواله فان ذلك خارج عن الحصر وأكثر هذه المناقب نقلناه من الكتاب الذي صنفه الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي رحمه الله تعالى في مناقب الشافعي رضي الله عنه وعن جميع المسلمين *(وأما الامام مالك رضي الله عنه)* فانه كان أيضا متحليا بهذه الخصال الخمس فانه قيل له ما تقول يا مالك في طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الى الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه وكان رحمه الله تعالى في تعظيم علم الدين مبالغا حتى كان اذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن من الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشاء وليس بكثرة الرواية وهذا الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بجلال الله تعالى وأما ارادته وجه الله تعالى بالعلم فيدل عليه قوله الجدال في الدين ليس بشئ ويدل عليه قول الشافعي رحمه الله اني شهدت مالكا وقد سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري ومن يرد غير وجه الله بعلمه فلا تسمح نفسه بان يقر على نفسه بانه لا يدري ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه اذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب وما أحد أمن على من مالك وروى أن أبا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من يسأله فروى على ملأ من الناس ليس على مستكره طلاق فضربه

بالسياط ولم يترك رواية الحديث وقال مالك رحمه الله ما كان رجل صادقا في حديثه ولا يكذب الا متع بعقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف وأما زهده في الدنيا فيدل عليه ما روى أن المهدي أمير المؤمنين سأله فقال له هل لك من دار فقال لا ولكن احدثك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال اشتر بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الشخوص قال لمالك رحمه الله ينبغي أن تخرج معنا فاني عزمت على أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس اليه سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه الصلاة والسلام المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني أنك انما تكلفني مفارقة المدينة لما اصطنعته الي فلا أوثر الدنيا على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا كان زهد مالك في الدنيا ولما حملت اليه الاموال الكثيرة من أطراف الدنيا لانتشار علمه وأصحابه كان يفرقها في وجوه الخير ودل سخاؤه على زهده وقلة حبه للدنيا وليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه ولقد كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد ويدل على احتقاره للدنيا ما روى عن الشافعي رحمه الله أنه قال رأيت على باب مالك كراعا من أفراس خراسان وبغال مصر ما رأيت أحسن منه فقلت لمالك رحمه الله ما أحسنه فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني أستحيي من الله تعالى أن أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة فانظر الى سخائه اذ وهب جميع ذلك دفعة واحدة والى توقيره لتربة المدينة ويدل على ارادته بالعلم وجه الله تعالى واستحقاره للدنيا ما روى عنه أنه قال دخلت على هرون الرشيد فقال لي يا أبا عبد الله ينبغي أن تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ قال فقلت أعز الله مولانا الامير ان هذا العلم منكم خرج فان أنتم أعززتموه عز وان أنتم أذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس * (وأما أبو حنيفة رحمه الله تعالى) * فلقد كان أيضا عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه فأما كونه عابدا فيعرف بما روى عن ابن المبارك أنه قال كان أبو حنيفة رحمه الله له مروءة وكثرة صلاة وروى حماد بن أبي سليمان أنه كان يحيي الليل كله وروى أنه كان يحيي نصف الليل فمر يوما في طريق فاشار اليه انسان وهو يمشي فقال لآخر هذا هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال أنا أستحيي من الله سبحانه أن أوصف بما ليس فيّ من عبادته وأما زهده فقد روى عن الربيع بن عاصم قال أرسلني يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت بأبي حنيفة عليه فاراده أن يكون حاكما على بيت المال فأبى فضربه عشرين سوطا فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب قال الحكم بن هشام الثقفي حدثت بالشام حديثا في أبي حنيفة أنه كان من أعظم الناس أمانة وأراده السلطان على أن يتولى مفاتيح خزائنه أو يضرب ظهره فاختار عذابهم له على عذاب الله تعالى وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها وروى عن محمد بن شجاع عن بعض أصحابه أنه قيل لابي حنيفة قد أمر لك أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور بعشرة آلاف درهم قال فما رضي أبو حنيفة قال فلما كان اليوم الذي توقع أن يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم

فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال بعض من حضر ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أى هذه عادته فقال صبوا المال فى هذا الجراب فى زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته وقال لابنه اذا مت ودفنتمونى فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة وقل له خذ وديعتك التى أودعتها أبا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك فلقد كان شحيحا على دينه وروى أنه دعى الى ولاية القضاء فقال أنا لا أصلح لهذا فقيل له لم فقال ان كنت صادقا فما أصلح لها وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للقضاء وأما علمه بطريق الآخرة وطريق أمور الدين ومعرفته بالله عز وجل فيدل عليه شدة خوفه من الله تعالى وزهده فى الدنيا وقد قال ابن جريج قد بلغنى عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف لله تعالى وقال شريك النخعى كان أبو حنيفة طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس فهذا من أوضح الامارات على العلم الباطنى والاشتغال بمهمات الدين فمن أوتى الصمت والزهد فقد أوتى العلم كله فهذه نبذة من أحوال الائمة الثلاثة (وأما الامام أحمد بن حنبل وسفيان الثورى رحمهما الله تعالى) * فأتباعهما أقل من أتباع هؤلاء وسفيان أقل أتباعا من أحمد ولكن اشتهارهما بالورع والزهد أظهر وجميع هذا الكتاب مشحون بحكايات أفعالهما وأقوالهما فلا حاجة الى التفصيل الآن فانظر الآن فى سير هؤلاء الائمة الثلاثة وتأمل أن هذه الاحوال والاقوال والافعال فى الاعراض عن الدنيا والتجرد لله عز وجل هل يثمرها مجرد العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والاجارة والظهار والايلاء واللعان أو يثمرها علم آخر أعلى وأشرف منه وانظر الى الذين ادعوا الاقتداء بهؤلاء أصدقوا فى دعواهم أم لا انتهى كلام الغزالى فى الاحياء وقد جمع بعضهم تاريخ ولادة الائمة الاربعة وموتهم ومقدار عمرهم فى قوله

تاريخ نعمان يكن سيف سطا * ومالك فى قطع جوف ضبطا
والشافعى صين ببرند * وأحمد بسبق أمر جعد
فاحسب على ترتيب نظم الشعر * ميلادهم فموتهم كالعمر

فولادة أبى حنيفة سنة ثمانين وجمله يكن ووفاته سنة مائة وخمسين وجمله سيف وعمره سبعون وجمله سطا وولادة مالك سنة تسعين وجمله فى ووفاته سنة مائة وتسع وسبعين وجمله قطع وعمره تسع وثمانون وجمله جوف وولادة الشافعى سنة مائة وخمسين يوم وفاة أبى حنيفة وجمله صين ووفاته سنة مائتين وأربع وجمله ببر وعمره أربع وخمسون وجمله ند وولادة أحمد سنة أربع وستين ومائة وجمله بسبق ووفاته سنة احدى وأربعين ومائتين وجمله أمر وعمره سبع وسبعون وجمله جعد رضى الله عنهم وعنا بهم أجمعين (الاعراب) وأئمة مبتدأ خبره جملة كانوا وكالشافعى متعلق بمحذوف خبر لمبتدا محذوف أى وذلك كالشافعى ونحوه معطوف على الشافعى كانوا فعل ماض ناقص والواو اسمها وعلى ست يقرأ بالتنوين وهو متعلق بكملا وخصال نعت له وكملا بضم الكاف وتشديد الميم المفتوحة خبر كان ويحتمل أن يكون على ست متعلقا بمحذوف خبر كان أى كانوا مشتملين على ست وكملا نعت مقطوع لخصال فهو مفعول لفعل محذوف أى أعنى كملا زهد بالجر بدل من ست أو بالرفع خبر لمبتدأ محذوف أى وهى زهد الخ وصلاح معطوف على زهد بحذف العاطف والعبادة معطوف على زهد وعلمهم معطوف أيضا عليه بعلوم متعلق بعلمهم وهى مضاف وعقبى مضاف اليه نافعات صفة لعلوم والاصح نافعة بالافراد لان علوم جمع كثرة والاصح فيه افراد صفته وللملا متعلق بنافعات والمراد بهم الخلق وكذا الواو عاطفة كذا متعلق بمحذوف حال من الفقاهة وهى

معطوف على زهد أيضا فى مصالح متعلق بالفقاهة ودينا مضاف اليه وفى بعض النسخ حلقنا والاولى أولى لما فى الثانية من الابهام الذى لا يخفى وارادة معطوف أيضا على زهد وبتفقه بالتنوين متعلق بارادة ورب العلا مفعول ارادة فقها وبامنسد أفد تابعوا الجملة خبره ومفعوله محذوف أى تابعوهم أى الائمة فى فقههم متعلق بتابعوا الاغير لا نافية تعمل عمل ان وغير اسمها والخبر محذوف أى لا غير ذلك موجود فاتبع الفاء فاء الفصيحة أى اذا علمت أحوالهم فاتبع الخ واتبع فعل أمر وفاعله مستتر وللتعميم اللام زائدة والجميع مفعول اتبع لتفضلا اللام لام كى وتفضلا فعل مضارع منصوب بان مضمرة جوازا والفاعل مستتر تقديره أنت

*(فتعلمن لله علما نافعا * ان كنت تطلب ملك دارين اعتلا)*

لما أنهى الكلام على بيان فضيلة العلم وعلامات عالم الآخرة حث على تعلم العلم الذى يدرجك فى زمرتهم فقال فتعلمن لله الخ يعنى ان أردت ملك الدارين وعزهما فتعلم لله جل جلاله لا لغيره من مصالح الدنيا علما ينفعك فى الآخرة وهو الذى يعرفك حقارة الدنيا وأهلها ويدعوك من الدنيا الى الآخرة وذلك لان العالم العامل المعرض عن الدنيا وأهلها ملك فى الدنيا والآخرة لانه يتحكم على ملوك الدنيا قال الامام الشافعى رضى الله عنه من أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أراد الدنيا فعليه بالعلم ولله در القائل

تعلم فان العلم زين لاهله * وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة * من العلم واسبح فى بحور الفوائد

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين والذى نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة فى الجنة ويمشى على الارض والارض تستغفر له ويمسى ويصبح مغفورا له وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى مجلسين أحدهما يذكر الله تعالى فيه والآخر يتعلمون فيه الفقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وانما بعثت معلما وهؤلاء أفضل ثم جلس معهم وعن أنس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن لو كان له أبو قبيس ذهبا فينفقه فى سبيل الله تعالى قال ابن عطاء الله فى التنوير اعلم أن العلم حيثما ذكر فى الكتاب العزيز أو فى السنة انما المراد به العلم النافع الذى تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال الله سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فبين أن الخشية تلازم العلم وفهم من هذا أن العلماء انما هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى وقال الذين أوتوا العلم والراسخون فى العلم وقل رب زدنى علما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وقوله العلماء ورثة الانبياء وقوله طالب العلم تكفل الله له برزقه انما المراد بالعلم فى هذه المواطن العلم النافع القاهر للهوى القامع للنفس وذلك يتعين بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أجل من أن يحمل على غير هذا والعلم النافع هو الذى يستعان به على طاعة الله تعالى ويلزمك المخافة من الله تعالى والوقوف على حدود الله تعالى وهو علم المعرفة بالله تعالى ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما أمر الله به اذا كان تعلمه لله تعالى انتهى وقال ابن عباد فى شرح الحكم

(فتعلمن لله علما نافعا ان كنت تطلب ملك دارين اعتلا)
(قوله) اعتلى فعل ماض وفاعله ضمير عائد الى ملك والجملة صفة له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس المتعلم بين يدى العالم فتح الله له سبعين بابا من الرحمة ولا يقوم من عنده الا كيوم ولدته أمه وأعطاه الله بكل حرف عبادة سنة وبنى له بكل حرف مائة مدينة كل مدينة مثل الدنيا عشر مرات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج فى طلب باب من العلم حفت به الملائكة وصلت عليه الطير فى الهواء والحيتان فى الماء ونزل من الله منازل سبعين شهيدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لقمان قال لابنه يا بنى عليك بمجالسة العلماء واستماع كلام الحكماء فان الله يحيى القلب الميت بنور العلم والحكمة كما يحيى الارض الميتة بماء المطر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم وأدركه كان له كفلان من الاجر وان لم يدركه كان له كفل من الاجر قال صالح اللخمى نظما من بحر الطويل

تعلم اذا ما كنت لست بعالم
فما العلم الا عند أهل التعلم
تعلم فان العلم أزين للفتى
من الحلة الحسناء عند التكلم

وقال بعضهم من بحر البسيط

العلم فى القلب مثل الشمس فى الفلك
والعلم للمرء مثل التاج للملك
اشدد يديك بحبل العلم معتصما
فالعلم للمرء مثل الماء للسمك

*(تعليمه لله خير عبادة * وخلافة ووراثة فتوسلا) * أى تعليم العلم النافع لله تعالى خير عبادة قال صلى الله عليه وسلم ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه وقال صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها فيعلمها ويعمل بها خير له من عبادة سنة والتعليم أيضا خير خلافة أى خير شئ جاء بعد من تقدم قال صلى الله عليه وسلم على خلفائى رحمة الله قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحبون سنتى ويعلمونها عباد الله والتعليم أيضا خير وراثة بكسر الواو كما فى القاموس فانه وراثة من رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ومعلوم أنه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة فتوسل الى الله تعالى فى ارتفاع مرتبتك بالتعليم قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يقول الله سبحانه للعابدين والمجاهدين ادخلوا الجنة فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا فيقول الله عز وجل أنتم عندى كبعض ملائكتى اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا انما يكون بالعلم المتعدى بالتعليم لا العلم اللازم الذى لا يتعدى قال بعضهم من بحر البسيط

العلم أنفس شئ أنت داخره * من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
أقبل على العلم واستقبل مقاصده * فأول العلم اقبال وآخره

وشروط العلم كما قال النووى ثمانية أحدها العمل بما يعلمه قال أنس رضى الله عنه العلماء همتهم الرعاية والسفهاء همتهم الرواية وثانيها نشره قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وروى أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ألا أخبركم عن أجود الاجواد قالوا بلى يارسول الله قال الله أجود الاجواد وأنا أجود ولد آدم وأجودهم بعدى رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه فى سبيل الله حتى قتل وثالثها ترك المباهاة والمماراة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من طلب العلم لاربعة دخل النار ليباهى به العلماء أو يمارى به السفهاء أو يأخذ به الاموال أو يصرف به وجوه الناس اليه ورابعها الاحتساب فى نشره وترك البخل به قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا وقال صلى الله عليه وسلم من علم علما فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وخامسها ترك الانفة من قول لا أدرى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علو مرتبته لما سئل عن الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل ولما سئل عن الروح قال لا أدرى وسادسها التواضع قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال صلى الله عليه وسلم لابى ذر يا أبا ذر احفظ وصية نبيك عسى أن ينفعك الله بها تواضع لله عز وجل عسى أن يرفعك يوم القيامة وسلم على من لقيت من أمتى برها وفاجرها والبس الخشن من الثياب ولا تريد بذلك الا وجه الله لعل الكبر والجبة لا يجدان فى قلبك مساغا وسابعها احتمال الاذى فى بذل النصيحة والاقتداء بالسلف الصالح فى ذلك قال الله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك وقال صلى الله عليه وسلم ما أوذى نبى مثل ما أوذيت وثامنها أن يقصد بعلمه من كان أحوج الى التعلم كما يقصد بالصدقة بالمال الاحوج فالاحوج فمن أحيا جاهلا بتعليم العلم فكأنما أحيا الناس جميعا

قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى رضى الله عنه كل علم لا يورث صاحبه الخشية والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة عليهم ولا يحمله على حسن معاملة الله تعالى وأداء الامانة ومخالفة النفس ومباينة الشهوات فذلك العلم الذى لا ينفع وهو الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم فقال أعوذ بك من علم لا ينفع ووصف الله تعالى العلماء بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رجل للشعبى أيها العالم فقال أسكت العالم من يخشى الله تعالى وقال بعض السلف من ازداد علما فليزدد خشوعا وقال رجل للجنيد أى العلم أنفع قال مادلك على الله تعالى وأبعدك عن نفسك قال والعلم النافع مايدل صاحبه على التواضع ودوام المجاهدة ورعاية السر ومراقبة الظاهر والخوف من الله والاعراض عن الدنيا وعن طالبيها والتقلل منها ومجانبة أبواب أربابها وترك مافيها على من فيها من أهلها والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجالسة الفقراء وتعظيم أولياء الله تعالى والاقبال على ما يعنيه اهـ

(الاعراب) فتعلمن الفاء للتفريع وتعلمن فعل أمر مبنى على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة التى أتى بها لاجل نون التوكيد الخفيفة والفاعل مستتر تقديره أنت لله متعلق بتعلمن وعلما مفعول تعلمن ونافعا صفته ان كنت ان شرطية وكنت فعل الشرط وجوابه محذوف يدل عليه ماقبله أى فتعلمن الخ وتطلب فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنت وملك بضم الميم مفعول تطلب وهو مضاف اليه ودار بن مضاف اليه مجرور بالياء لانه مثنى واعتلى فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على ملك والجملة فى محل نصب صفة لملك أو حال منه

*(تعليمه لله خير عبادة * وخلافة ووراثة فتوسلا)*

يعنى أن تعليم العلم للمسلمين بالنية الصالحة هو خير عبادة لله سبحانه وتعالى أى أفضلها لقوله عليه الصلاة والسلام ما أفاد المسلم أخاه فائدة أفضل من حديث حسن بلغه فبلغه وقوله صلى الله عليه وسلم كلمة من الخير يسمعها فيعلمها ويعمل بها خير له من عبادة سنة لان التعليم الاشتغال بتكميل القلب وتطهيره الذى هو أشرف من الانسان الذى هو أشرف موجود

على الارض وهو أيضا خبر خلافة من المولى سبحانه وتعالى من عليه بها بواسطة حبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم فالمعلم خليفة الله ورسوله في أرضه جعله الله واسطة بينه وبين خلقه في تقريبهم اليه زلفى وسياقهم الى جنة المأوى قال صلى الله عليه وسلم على خلفائي رحمة الله قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحبون سنتي ويعلمونها عباد الله تعالى وهو أيضا خبر ووراثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء وهم لم يخلفوا دينارا ولا درهما وانما خلفوا العلم فهو ميراثهم ومر أبو هريرة رضي الله عنه بسوق المدينة فوجدهم مشتغلين بالدنيا فقال يا أهل السوق مالكم جلوس ههنا وميراث النبي صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فقاموا وتركوا بيعهم وشراءهم وذهبوا الى المسجد فوجدوا قوما يصلون وقوما يقرؤن وقوما يتذاكرون الحلال والحرام فتركوهم وذهبوا الى أبي هريرة رضي الله عنه يقولون له أين ميراث النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم ماذا رأيتم في المسجد فقالوا له ما رأينا الا كذا وكذا فقال لهم ما رأيتموه هو ميراث النبي صلى الله عليه وسلم فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بالحظ الوافر واذا علمت أن التعليم بهذه المرتبة العلية فتوسل الى الله سبحانه وتعالى في أن يوفقك له حتى ترتفع درجتك ويدوم عزك ونفعك فنسأل الله العظيم متوسلين بالنبي الكريم أن يوفقنا للافادة والاستفادة ويرزقنا الحسنى وزيادة * (الاعراب) * تعليمه مبتدأ وخبره وعبادة مضاف اليه وخلافة معطوف على عبادة ووراثة بكسر الواو معطوف أيضا على عبادة فتوسلا الفاء فاء الفصيحة واقعة في جواب شرط مقدر تقديره ما تقدم في الحل وتوسلا فعل أمر مبني على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة التي أتى بها لاجل النون الخفيفة المنقلبة ألفا

* (وجه كلام القوم غير مخطئ * ومعلما وقر ولست مجادلا) *

لما أنهى الكلام على ذكر علامات عالم الآخرة وما يتعلق بها شرع في ذكر بعض آداب لابد منها للمتعلم وبعض آداب مشتركة بينه وبين المعلم فقال وجه كلام الخ يعني اذا طالعت كلام القوم أي السادة الصوفية فاحمله على وجه ومحمل حسن ولا تخطئه ولا تعترض عليهم فيه فان ذلك يكدر القلب ويبلد الذهن ويخاف عليك سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك قال سيدنا القطب الحبيب عبد الله الحداد

وسلم لاهل الله في كل مشكل * لديك لديهم واضح بالادلة

وهذا الادب هو المشترك بين المتعلم والمعلم وبقية الآداب الآتية خاصة بالاول وكن موقر المعلمك معظما له فان تعظيمه من تعظيم العلم ولا ينال العلم الا بتعظيمه وتعظيم أهله غير مجادل له وكن معتقدا أيضا أهليته ورجحانه على من كان في طبقته قال بعضهم اذا جلست بين يدي المعلم ينبغي أن تلاحظ أنه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليزداد احترامك له وكان بعض المتقدمين اذا ذهب الى معلمه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه عني وقال الامام الشافعي رضي الله عنه كنت أتصفح الورقة بين يدي مالك تصفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال الربيع والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر الي هيبة له * (الاعراب) * وجه فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت وكلام مفعوله والقوم مضاف اليه غير منصوب على الحال من كلام ومخطئ بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الطاء المكسورة مضاف اليه ومعلما مفعول مقدم لوقر وهو فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ولست الواو للحال وليس فعل ماض ناقص والتاء اسمها مبني على الفتح ومجادلا

* (وجه كلام القوم غير مخطئ * ومعلما وقر ولست مجادلا) *

أي عظم كلام الصوفية حال كونك غير قائل انه خطأ فان المنكر عليهم محروم من بركاتهم ويخاف عليه سوء الخاتمة أعوذ بالله منه وعظم معلمك ولا تكن مجادلا له فتسيء الظن بالاستاذ وتستخف به وتترك الآداب روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من استخف باستاذه ابتلاه الله تعالى بثلاثة أشياء نسي ما حفظ وكل لسانه وافتقر في آخره قال منتخب من بحر الرجز

وأكرم الاستاذ ذا الارشاد

خير أب فهو لكل شادي

فاحدم له فالاقتباس رق

وان تكن كالتبر وهو الورق

واستفته وان يكن بقالا

وانظر الى المقال لا من قالا

ومعنى لكل شادي أي لكل من أخذ طرفا من العلم والادب وقال بعض الحكماء من كثر أدبه كثر شرفه وان كان وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيرا قال بعض الشعراء

لكل شيء زينة في الورى

وزينة المرء تمام الادب

قد يشرف المرء بآدابه

فينا وان كان وضيع النسب

ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لا من حيث ينبت ومن حيث يوجد لا من حيث يولد ولقول الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا

يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها أنا ذا

ليس الفتى من يقول كان أبي

خبرها

*(واستفسر الاستاذ واترك ما بدا * لبديه فهمك من كتاب واسألا)*

يعني واطلب من أستاذك تفسير وبيان ما اشتبه عليك واترك ما ظهر من كتاب لفهمك البديهي أي الحاصل أولا من غير دقة نظر واسأله حتى يتحقق عندك واصغ بالقاء السمع وحضور العقل الى ما يقرر فربما طالعت وفهمت ما ليس مرادا للمصنف أو الشارح وحاصل المعنى المراد أنك اذا طالعت في كتب العلوم واشتبه عليك فهم مسئلة مثلا فلا تعتمد على فهمك فيها من غير مراجعة الاستاذ لما قيل ان من كان شيخه كتابه فخطأه أكثر من صوابه *(الاعراب)* واستفسر الواو عاطفة واستفسر فعل أمر والسين والتاء للطلب والاستاذ مفعوله واترك فعل أمر وفاعله مستتر وما اسم موصول مبني على السكون في محل نصب وبدا فعل ماض مبني على فتح مقدر على الالف منع من ظهوره التعذر والفاعل ضمير مستتر يعود على ما والجملة صلة الموصول ولبديه متعلق ببدا وهو مضاف وفهم مضاف اليه من اضافة الصفة للموصوف وهو مضاف والكاف مضاف اليه مبني على الفتح ومن كتاب متعلق ببدا واسألا فعل أمر مبني على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة التي أتى بها لاجل نون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا وهو معطوف على استفسر ذكر للتأكيد

*(قابل كتابك قبل وقت مطالعه * بصحيح كتب واضح قد عولا)*

يعني قابل كتابك أيها الطالب قبل وقت المطالعة على الصحيح الواضح المعول عليه من الكتب حتى يصح كتابك فان ذلك أسرع للفهم وأتقن وأحكم *(الاعراب)* قابل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت كتابك مفعوله قبل ظرف متعلق بقابل وهو مضاف ووقت مضاف اليه وهو مضاف ومطالعة مضاف اليه مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها سكون الضرورة بصحيح متعلق بقابل وهو مضاف وكتب مضاف اليه والاضافة على معنى من أي الصحيح من الكتب وواضح صفة لصحيح قد عولا قد حرف تحقيق وعول فعل ماض ونائب الفاعل يعود على صحيح والاصل قد عول عليه فحذف الجار واتصل الضمير بعامله واستتر

*(طالع مرارا متنه قبل الشرو * ح فانه أولى وأحسن موئلا)*
*(ولفهم سطر من متون أحسن * من عشر أسطر من شروح فاقبلا)*

يعني ثم بعد تصحيح كتابك طالع أيها الطالب متن ذلك الكتاب قبل مطالعة شروحه وكرر ذلك حتى يثبت في ذهنك ثم انتقل الى شروحه فان ذلك أولى لك من مطالعة الشروح أولا لضعف ذهنك عنها وأحسن موئلا أي مرجعا في استحضار المسائل لان المتن مضبوط النظام والشرح منثور الكلام وربما لا يحصر الذهن جميع كلام الشرح لانتشاره ثم ذكر أن فهم سطر واحد من المتون أحسن من فهم عشر أسطر من الشروح لما مر ولانه قد يكون للمتون مفهوم لم يذكر في الشروح ويحكى أن شيخ الاسلام زكريا الانصاري لما صار قاضيا في مصر لم يفارق متن التحرير الذي صنفه وكان يجعله في جيب جبته *(الاعراب)* طالع فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت مرارا نائب عن المفعول المطلق والاصل مطالعات مرارا أي متكررة ومتنه مفعول طالع وقبل ظرف مكان متعلق بطالع وهو مضاف والشروح مضاف اليه فانه الفاء للتعليل وان حرف توكيد ونصب والهاء اسمها وأولى خبرها وأحسن معطوف على أولى وموئلا تمييز أو منصوب باسقاط الخافض ولفهم اللام لام

(واستفسر الاستاذ واترك ما بدا لبديه فهمك من كتاب واسألا) أي اسأل استاذك واطلب البيان منه واترك ما ظهر من كتاب لاول جريان فكرك فمن أخذ العلوم من الكتب ولم يأخذها من أفواه المشايخ كان خطؤه أكثر من صوابه كما قاله شيخنا أحمد الصاوي وأما من شرح الله صدره بنور اليقين فليعتمد على قلبه لان لنفس الكمل شعورا بما تحمد عاقبته كما قال صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان أفتاك المفتون رواه البخاري في التاريخ والامام أحمد أي عول على ما يخطر بقلبك فالزم العمل بذلك وان أفتاك المفتون بخلافه لانهم انما يطلعون على الظواهر *(قابل كتابك قبل وقت مطالعه بصحيح كتب واضح قد عولا)* (قوله) قد عولا بالبناء للمفعول ونائب الفاعل عائد الى صحيح كتب أي قد اعتمد بسبب كثرة التداول بين العلماء أو بالتصحيح عندهم *(طالع مرارا متنه قبل الشرو ح فانه أولى وأحسن موئلا)* *(ولفهم سطر من متون أحسن من عشر أسطر من شروح فاقبلا)* أي طالع أيها الطالب للعلم متن كتابك وكرر ذلك تكريرا كثيرا قبل مطالعة شروحه فان مطالعة المتن أولا أولى لانه من جملة النصيحة فان معناها تقديم صغار الكتب قبل كبارها وأحسن عاقبة ولانه يرقي في الفهم ويمكنه في الذهن فان فهم سطر واحد من متون أحسن من فهم عشرة أسطر من الشروح لانه قد يكون للمتن مفهوم لم يذكره الشارح

الابتداء وفهم مبتدا وهو مضاف وسطر مضاف اليه ومن متون متعلق بمحذوف صفة لسطر أى سطر كائن من متون وأحسن خبر المبتدا ومن عشر متعلق بأحسن ولا بد من تقدير مضاف بعد من وقبل عشر أى من فهم عشر وأسطر مضاف اليه وهو يقرأ بسكون الراء لاجل الوزن ومن شروح متعلق بمحذوف صفة لاسطر فاقبلا الفاء فاء الفصيحة واقعة فى جواب شرط مقدر تقديره اذا علمت ذلك فاقبلن وصيتى لك واعمل بها

*(وابدأ بفرض العين ثم اعمل به * ثم الكتاب فسنة مترتلا)*

لما كان من آداب المتعلم الاشتغال بالاهم فالاهم بين ذلك بقوله وابدأ بفرض العين الخ يعنى وابدأ من العلوم بما هو فرض عين عليك وهو علم التوحيد وعلم أحوال القلب وعلم الشريعة أما علم التوحيد فهو أن يعرف الشخص أن له الها عالما قادرا جبارا مريدا متكلما سميعا بصيرا واحدا متصفا بصفات الكمال منزها عن النقصان والزوال ليس كمثله شئ وأن يعرف أن له ملائكة وهم عباده لا يعصونه فيما أمرهم به ويفعلون ما يأمرهم به ولا يأكلون ولا يشربون وأن يعرف أن له كتبا منزلة وكلها منسوخة بالقرآن وأن يعرف أن له رسلا أرسلهم الى الخلق أولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأن شريعته باقية الى يوم القيامة وأن يعرف أن سؤال منكر ونكير حق والحشر والنشر حق والجنة والنار حق والحساب والميزان حق والصراط حق وأن يعرف أن القدر خيره وشره من الله تعالى لا يجرى شئ فى الوجود الا بارادته ومشيئته وأما علم أحوال القلب فهو أن يعرف الشخص أن للقلب أخلاقا محمودة فيفعلها وأخلاقا مذمومة فيتباعد عنها أما المحمودة فكالتوكل على الله تعالى والاخلاص له سبحانه وتعالى والحمد والشكر على النعم والتوبة من المعاصى والخوف والرجاء والزهد والصبر والمحبة والرضاء بالقضاء وذكر الموت وأما المذمومة فكالحرص على الطعام والشراب وكراهية الجوع مع أن فيه فوائد منها صفاء القلب ورقته وذل النفس وكسر الشهوات وزوال النوم المانع من العبادة وكالحرص على الكلام فيما لا يعنى لان للسان آفات كثيرة والغالب عليه منها الغيبة والكذب والمدح والمزاح وكالغضب والحسد والبخل وحب الجاه وحب الدنيا والكبر والعجب والريا وغير ذلك من أمراض القلوب وأما علم الشريعة فكل ما تعين فعله فالواجب عليك معرفته لتؤديه على حقيقته كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من أنواع العبادات والمعاملات والمناكحات (واعلم) أن فروض العين يبدأ فيها بحسب ما يقتضيه الحال والوقت كما فى الاحياء وبيان ذلك أن الرجل العاقل اذا بلغ ضحوة النهار مثلا فأول واجب عليه تعلم كلمتى الشهادة وفهم معناهما والتصديق به والاعتقاد الجازم من غير ريب وذلك قد يحصل بمجرد التقليد والسماع من غير بحث ولا برهان فاذا فعل ذلك فقد أدى واجب الوقت فاذا عاش الى وقت الظهر وجب عليه تعلم كيفية الطهارة والصلاة ولو لم يتمكن من تمام التعلم والعمل فى الوقت بأن يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فيجب عليه التعلم قبل الوقت وهكذا فى بقية الصلوات فان عاش الى رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم وهو أن يعلم أن وقته من الفجر الى الغروب وأن الواجب فيه النية والامساك عن المفطرات فان كان له مال وجب عليه تعلم ما يجب فيه الزكاة وكيفيتها واذا أراد الحج وجب عليه تعلم كيفية الحج واذا أراد البيع والشراء وجب تعلم المصحح لهما والمفسد لهما وهكذا كل فعل أراد أن يفعله وجب عليه أن يتعلم ما يصححه وما يفسده وقوله ثم اعمل به أى بفرض العين فان المراد من العلم العمل

ولان المتعلم اذا فهم شيأ من الشرح ضعف ذهنه عن البحث عن مشكلات المتن وهو محمل يمكن أن يفهم منه علوم شتى كما حكى أن شيخ الاسلام زكريا الانصارى لما صار قاضيا فى مصر لم يفارق متن التحرير الذى صنفه حيث جعله فى جيب جبته واكتفى به (قوله) أسطر بفتح الهمزة وضم الطاء (قوله) فاقبلا أى صدقن قولى وخذ نصحى قال الشاعر

كن عالما وارض بصف النعال
ولا تكن صدرا بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة
صيرت ذاك الصدر صف النعال

(وابدأ بفرض العين ثم اعمل به ثم الكتاب فسنة مترتلا)

أى ابدأ فى التعلم بفرض العين وهو ما يدرك به التوحيد ويعلم به ذات الله وصفاته وما يعرف به العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات وما يحل وما يعلم به آفات النفوس ثم اعمل بذلك ثم بعلم الكتاب والسنة (قوله) مترتلا حال من الضمير فى ابدأ أى حال كونك متمهلا فى التعلم ومعنى ذلك أن الرجل العاقل اذا بلغ ضحوة النهار مثلا فأول واجب عليه تعلم كلمتى الشهادة وفهم معناهما من غير بحث ولا برهان فان عاش الى وقت الظهر وجب عليه تعلم الطهارة والصلاة ولو لم يتمكن من تمام التعلم والعمل فى الوقت بأن يخرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فيجب عليه التعلم قبل الوقت وهكذا فى بقية الصلوات فان عاش الى رمضان وجب عليه تعلم الصوم وهو أن يعلم ان وقته من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه

به وقوله ثم الكتاب فسنة يعني فاذا فرغت من فروض العين علما وعملا فانتقل الى غيرها من فروض الكفاية حال كونك مترتلا أي مراعيا الترتيل فيها بان تبدأ بالقرآن العظيم ثم بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أحاديثه ثم بغيرهما من فروض الكفاية قال في الشرح ومالم تفرغ من فرض العين علما وعملا فلا تشتغل بفرض الكفاية لا سيما وفي الخلق من قام به فان مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه فما أشد حماقة من دخلت الافاعي والعقارب داخل ثيابه وهمت بقتله وهو يطلب مذبة يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا ينجيه مما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب اه *(الاعراب)* وابدأ الواو للاستئناف وابدأ فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت و بفرض متعلق به وهو مضاف والعين مضاف اليه ثم اعمل به ثم حرف عطف واعمل فعل أمر وفاعله مستتر والجملة معطوفة على جملة ابدأ وبه متعلق باعمل وضميره يعود على فرض العين ثم الكتاب ثم حرف عطف والكتاب يحتمل قراءته بالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف تقديره تعلم الكتاب والعطف من عطف الجمل ويحتمل قراءته بالجر على أنه معطوف على فرض العين ويقدر له متعلق يناسبه أي ثم اشتغل بالكتاب والاول أولى فسنة يقرأ بالنصب على الاحتمال الاول و بالجر على الاحتمال الثاني ومترتلا حال من فاعل تعلم على الاحتمال الاول أو من فاعل ابدأ على الاحتمال الثاني

*(واتبع بعلم الفقه ثم أصوله * ثم البواقي راع تدريجا بلا)*

يعني واتبع العلوم المارة بعلم الفقه وهو العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية ثم بأصول الفقه وهي أدلة الفقه الاجمالية وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل ثم بالبواقي من العلوم الآتية وراع التدريج فيها مختبرا الاهم فالاهم حتى تشتغل به على ما يتسع له عمرك ويساعده وقتك ولا تستغرق وقتك في علم واحد منها طالبا للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير وما أحسن قول بعضهم

اجهد على كل علم تستريح به * ولا تعيش بعلم واحد كسلا
النحل لما جنى من كل فاكهة * حوى لنا جوهرين الشمع والعسلا
فالشمع نور عظيم يستضاء به * والشهد يبرى لنا الاسقام والعللا

(وقوله)

لن يبلغ العلم جميعا أحد * لا ولو حاوله ألف سنه
انما العلم عميق بحره * فخذوا من كل شئ أحسنه

(واعلم) أن هذه العلوم التي صرح بها الناظم رحمه الله تعالى هي العلوم الشرعية وآلاتها وكلها محمودة وأما غيرها كعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات فهي مذمومة يحرم تعلمها وقد بين ذلك الامام الغزالي رحمه الله في احيائه ولنورد لك عبارته تكميلا للفائدة وهي اعلم أن الفرض لا يتميز عن غيره الا بذكر أقسام العلوم والعلوم بالاضافة الى الفرض الذي نحن بصدده تنقسم الى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد من الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة فالعلوم التي ليست بشرعية تنقسم الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح أمور الدنيا كالطب والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية والى ما هو فضيلة وليس بفريضة أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب اذ هو ضروري في حاجة بقاء الابدان وكالحساب فانه ضروري

النية والاعمال عن المفطرات فان كان له مال وجب عليه تعلم ما يجب فيه الزكاة واذا أراد الحج وجب عليه تعلم الحج واذا أراد البيع والشراء وجب عليه تعلم ذلك وهكذا اذا توجه عليه أي فعل وجب عليه ان يعلم صحته وفساده

*(واتبع بعلم الفقه ثم أصوله
ثم البواقي راع تدريجا بلا)*

(قوله) واتبع بوصل الهمزة للوزن وكسر الباء (قوله) البواقي بسكون الباء مفعول مقدم (قوله) بلا مصدر حال من الضمير المستتر في راع وقوله تدريجا مفعول لبلا ومعنى هذا البيت أتبع فرض العين بتعلم فروع علم الفقه الى أن تبلغ درجة الافتاء وهو فرض كفاية والى أن تبلغ درجة الاجتهاد وهو سنة ثم أتبعه بأصول الفقه وهي أدلته الاجمالية أي غير المعينة وكيفية الاستدلال بها بالترجيح عند التعارض ونحوها وصفات المجتهد ثم راع البواقي من العلوم حال كونك مجربا شيأ فشيأ وقدم الاهم فالاهم لان العلوم كثيرة والاعمار قصيرة ولا تقف على فن واحد بل ترق في الفنون كما قال بعضهم من بحر البسيط

احرص على كل علم تبلغ الاملا
ولا تقف عند علم واحد كسلا
فالنحل لما جنى من كل فاكهة
أبدى لك الجوهرين الشمع والعسلا
الشمع فيه ضياء يستضاء به
والشهد فيه شفاء يبرئ العللا

في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد واذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الآخرين فلا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات فان أصول الصناعات أيضا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة والخياطة فانه لو خلا البلد من الحجام تسارع الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم أنفسهم للهلاك فان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وأرشد الى استعماله وأعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك باهماله وأما ما يعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقائق الحساب وحقائق الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه وأما المذموم منه فعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات وأما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه * أما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن أنها شرعية وتكون مذمومة فتنقسم الى المحمودة والمذمومة * أما المحمودة فلها أصول وفروع ومقدمات ومتممات وهي أربعة أضرب * الضرب الاول الاصول * وهي أربعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام واجماع الامة وآثار الصحابة والاجماع أصل من حيث انه يدل على السنة فهو أصل في الدرجة الثالثة وكذا الاثر فانه أيضا يدل على السنة لان الصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا الوحي والتنزيل وأدركوا بقرائن الاحوال ما غاب عن غيرهم عيانه وربما لا تحيط العبارات بما أدرك بالقرائن فمن هذا الوجه رأى العلماء الاقتداء بهم والتمسك بآثارهم وذلك بشرط مخصوص على وجه مخصوص عند من يراه ولا يليق بيانه بهذا الفن * الضرب الثاني الفروع * وهو ما فهم من هذه الاصول لا بموجب ألفاظها بل بمعان تنبه لها العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره كما فهم من قوله عليه السلام لا يقضي القاضي وهو غضبان أنه لا يقضي اذا كان حاقنا أو جائعا أو متألما بمرض وهذا على ضربين أحدهما يتعلق بمصالح الدنيا ويحويه كتب الفقه والمتكفل به الفقهاء وهم علماء الدنيا والثاني ما يتعلق بمصالح الآخرة وهو علم أحوال القلب وأخلاقه المحمودة والمذمومة وما هو مرضي عند الله تعالى وما هو مكروه وهو الذي يحويه الشطر الاخير من هذا الكتاب أعني جملة كتاب احياء علوم الدين ومنه العلم بما يترشح من القلب على الجوارح في عباداتها وعاداتها وهو الذي يحويه الشطر الاول من هذا الكتاب * والضرب الثالث المقدمات * وهي التي تجري منه مجرى الآلات كعلم اللغة والنحو فانهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية في أنفسهما ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة لا تظهر الا بلغة فيصير تعلم تلك اللغة آلة ومن الآلات علم كتابة الخط الا أن ذلك ليس ضروريا اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أميا ولو تصور استقلال الحفظ بجميع ما يسمع لاستغنى عن الكتابة ولكنه صار بحكم العجز في الغالب ضروريا * الضرب الرابع المتممات * وذلك في علم القرآن فانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كتعلم القراآت ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده أيضا على النقل اذ اللغة بمجردها لا تستقل به والى ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر وكيفية استعمال البعض منه مع البعض وهو العلم الذي يسمى أصول الفقه ويتناول السنة أيضا وأما المتممات في الآثار والاخبار فالعلم بالرجال وأسمائهم وأنسابهم وأسماء الصحابة وصفاتهم والعلم بالعدالة في الرواة والعلم بأحوالهم ليميز الضعيف عن القوي والعلم بأعمارهم

لتمييز المرسل عن المسند وكذلك ما يتعلق به فهذه هي العلوم الشرعية وكلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات اه *(الاعراب)* واتبع فعل أمر من اتبع فهمزته همزة قطع لكن حذفت للوزن وباؤه مكسورة ومفعوله محذوف أي ما ذكر من فرض العين والكتاب والسنة وبعلم متعلق باتبع والفقه مضاف اليه ثم حرف عطف وأصوله معطوف على علم الفقه ثم حرف عطف والبواقي معطوف على علم الفقه مجرور بكسرة مقدرة على الباء منع من ظهورها الثقل وراع فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت وتدريجا مفعوله ومتعلقه محذوف أي راع تدريجا في العلوم المذكورة وبلا بكسر الباء مصدر بلا يبلو بمعنى اختبر وهو منصوب على الحال من فاعل راع بنا أو بله باسم الفاعل أي راع التدريج فيها حال كونك مختبرا ومتعلقه محذوف أي للاهم فالاهم

*(وعلوم آداب ثمانية لغة * صرف ونحو والمعاني المفضلا)*
*(وكذا بيان والبديع وقافيه * وكذا عروض فاطلبنها مجملا)*
*(وفروعها انشاء نثر والنظام * ومحاضرات والخطوط فاجملا)*

هذا بيان لما أجمله في قوله ثم البواقي أي ان البواقي هي علوم الآداب وهي المعبر عنها بعلوم العربية وعدها ثمانية وجعل الانشاء والنظم والمحاضرات والخطوط فروعها وعدها بعضهم اثني عشر ولم يفرق بينها فقال

صرف بيان معاني النحو قافية * شعر عروض اشتقاق الخط انشاء
محاضرات وثاني عشرها لغة * تلك العلوم لها الآداب أسماء

وأسقط هنا في النظم علم الاشتقاق وذكر البديع بدله وذكر البعض في النظم المذكور الاشتقاق وأسقط البديع وهو أولى لانهم جعلوا البديع ذيلا لعلمي المعاني والبيان لا قسما برأسه بخلاف علم الاشتقاق فهو علم على حدة وقوله علوم آداب الخ هي عبارة عما يحترز به عن الخطا في كلام العرب لفظا ومعنى وخطا وقوله لغة هي الالفاظ الموضوعة لمعان التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ويعرف بها أوضاع المفردات العربية وقوله صرف هو علم يبحث فيه عن أبنية الكلام وأحوالها صحة واعتلالا وقوله ونحو هو علم يبحث فيه عن أواخر الكلام اعرابا وبناء وقوله والمعاني أي وعلم المعاني وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال وقوله وكذا بيان هو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة الوضوح والخفاء وقوله والبديع هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وقوله وقافية قال في التعريفات القافية هي الحرف الاخير من البيت وقيل هي الكلمة الاخيرة منه وقوله وكذا عروض وهو علم يعرف به أحوال أوزان الشعر سالمة أو متغيرة وقوله وفروعها أي هذه الثمانية وقوله انشاء نثر وهو الاتيان بكلام مسجع في الخطب والرسائل وقوله والنظام أي وانشاء النظام أي النظم وهو الاتيان بكلام مقفى موزون وهذا العلم هو المعبر عنه بقرض الشعر وقوله ومحاضرات أي وعلم المحاضرات وهو

---

*(وعلوم آداب ثمانية لغة * صرف ونحو والمعاني المفضلا)* *(وكذا بيان والبديع وقافيه * وكذا عروض فاطلبنها مجملا)* *(وفروعها انشاء نثر والنظام * ومحاضرات والخطوط فاجملا)* أي وعلوم آداب ثمانية وهي ما يحترز به عن الخطا في كلام العرب لفظا وخطا ومعنى وعبر بعضهم عن هذا بعلوم العربية أحدها لغة وهي الالفاظ التي يعبر بها العرب عن أغراضهم ويعرف بها أوضاع المفردات العربية وثانيها صرف وهو علم يبحث فيه عن ذوات الكلام وأحوالها صحة واعتلالا وثالثها نحو وهو علم يبحث فيه عن أواخر الكلام اعرابا وبناء ورابعها معان وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال وخامسها بيان وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بتراكيب مختلف في وضوح الدلالة عليه فيكون بعضه أوضح في الدلالة وبعضه واضح وهو أخفى بالنسبة الى الاوضح وسادسها بديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وبعد الخلو عن التعقيد وجعل العلماء هذا العلم ذيلا للمعاني لا قسما برأسه كما أنهم جعلوا الوضع ذيلا لعلم اللغة وسابعها قافية وهو معرفة آخر البيت وثامنها عروض وهو علم يعرف به أحوال أوزان الشعر وفروع علوم الآداب انشاء نثر في الرسائل والخطب وانشاء النظم وهو الاتيان بالكلام الموزون المقفى وهذا هو المسمى بقرض الشعر ومحاضرات وهي ثمرة التاريخ وهي نقل نادر يوافق الحال الراهنة ومن المحاضرات التواريخ وهي معرفة أخبار الامم السابقة وتقلبات الزمن بمن مضى لتحصل ملكة التجارب والتحرز ومن مكايد الدهر وهذا العلم من المباح كما قاله الغزالي بخلاف الملاحم وهي الاخبار بالامور المغيبات في المستقبل فانها حرام معرفة ومن الآلات علم كتابة الخط وهو علم يبحث فيه عن كيفية كتابة الالفاظ من مراعاة حروفها من الزيادة والنقص والوصل والفصل والبدل وهذا من علم العربية وهو قسم برأسه كما ذكره شيخنا يوسف في العروس المجلية (قوله) المفضلا مفعول لفعل محذوف والتقدير أمدح أو أعني وهو تكملة للبيت (قوله مجملا) أي متقنا وهو حال من فاعل اطلب قال الفيومي في المصباح وأجملت في الطلب أي

رفقت ثم قال ورفقت العمل أي أحكمته بالالف وقال أحكمت الشيء أي أتقنته (قوله فاجملا) أي أتقن هذه العلوم لتصير حاذقا *(لا تغترر بوقوع أهل زماننا * في منطق ثم الكلام توغلا)* *(طالع أخي احياء غزالي تنل * فيه الشفا من كل داء أعضلا)* (قوله) في منطق متعلق بتوغلا وهو فعل ماض وفاعله ضمير عائد الى أهل والجملة صفة له ٩١ أو حال منه لانه معرفة غير محضة وهو حينئذ على تقدير قد لان الجملة الماضوية اذا وقعت حالا يجب أن يكون معها قد اما ظاهرا أو مقدرا ومعنى البيت الاول لا تكن مخدوعا بوقوع أهل زماننا الذي بالغ واستقصى في طلب علم منطق وعلم أصول التوحيد بل اطلب علم المنطق الذي لا يستغنى عنه فانه مندوب بل هو فرض كفاية على أهل كل اقليم وأما المختلف في جواز الاشتغال به وحرمته فهو المنطق المخلوط بضلالة الفلاسفة المكفرة وغيرها وأما المنطق الخالي عن ذلك فلا خلاف في جواز الاشتغال به بل هو مطلوب لانه يتوقف عليه رد الشكوك في علم الكلام هكذا قال الباجوري وقال أيضا والمنطق هو علم يبحث فيه عن المعلومات التصورية والتصديقية من حيث انها توصل الى أمر مجهول تصوري أو تصديقي انتهى واطلب علم الكلام وهو أصول التوحيد بحيث تعلم به الله وصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا وهذا العلم يحمد قليله وكثيره وكلما كان أكثر كان أحسن وأفضل كذا قاله الغزالي وأما علم الكلام المنهي عنه فهو كتب علماء الكلام المشتملة على مخلطات الفلاسفة كالمطالع والطوالع والمواقف والمقاصد كما أفاده الباجوري (قوله) أخي منادى حذف منه حرف النداء (قوله احيا) بكسر الهمزة وبالقصر للوزن وقوله غزالي بتخفيف الزاي وتشديد الياء نسبة الى غزالة قرية من قرى طوس كما روى أن الشيخ محيي الدين بن محمد بن مجد الدين بن شروان بن فخراور بن عبيد الله بن ست النساء بنت أبي حامد الغزالي قال أخطأ الناس في تشديد اسم جدنا وانما هو مخفف نسبة الى غزالة المذكورة (قوله أعضلا) فعل ماض أي اشتد ومنه الداء كما في الصحاح ومعنى البيت الثاني طالع أنت يا أخي احياء علوم الدين وهو تأليف الامام العلامة محمد الغزالي ففيه شفاء من

معرفة القصص والحكايات ومنه التاريخ وهو عبارة عن معرفة أخبار الامم الماضية وتقلبات الزمن بهم وقوله والخطوط هي تصوير اللفظ بحروف هجائية كذا في التعريفات *(الاعراب)* وعلوم مبتدأ وآداب مضاف اليه وثمانية خبر المبتدأ ولغة بدل من ثمانية أو خبر لمبتدأ محذوف أي أحدها لغة وصرف معطوف على لغة بحذف العاطف ونحو معطوف على لغة والمعاني معطوف أيضا على لغة والمفضلاة صفة للمعاني ولما كان المراد به العلم وهو مذكر لم يدخل التاء على صفته وكذا خبر مقدم وبيان مبتدأ مؤخر أو معطوف على لغة وكذا متعلق بمحذوف حال منه والبديع وقافية معطوفان عليه وكذا عروض يقال فيه مثل ما قيل فيما قبله فاطلبنها الفاء فاء الفصيحة وهي واقعة في جواب شرط مقدر أي واذا عرفت أن علوم الآداب هذه الثمانية فاطلبنها أي من مواضعها واطلبنها فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة وفاعله مستتر وها مفعوله ومجملا يقرأ اما بصيغة اسم المفعول وعليه يكون حالا من مفعول اطلبنها ويكون بحذف التاء للوزن واما بصيغة اسم الفاعل وعليه يكون حالا من فاعل اطلب ومعناه على الاول مجموعة وعلى الثاني متقنا ومحسنا وفروعها مبتدأ وانشاء وما عطف عليه خبر المبتدأ وهو مضاف ونثر مضاف اليه والنظام معطوف على نثر فاجملا الفاء فاء الفصيحة وأجمل فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة وهو بمعنى أحسن وأتقن

*(لا تغترر بوقوع أهل زماننا * في منطق ثم الكلام توغلا)*

لما بين ما يحتاج اليه من العلوم عقبه بالنهي عن علم المنطق وعن التوغل في علم الكلام فقال لا تغترر الخ يعني لا تكن مخدوعا بوقوع أهل زماننا في طلب علم المنطق والمراد المخلوط بضلالات الفلاسفة المكفرة وغيرها وأما المنطق الخالي عن ذلك فلا ينهى عنه بل هو مطلوب لانه يتوقف عليه رد الشكوك في علم الكلام ثم لا تتوغل في علم الكلام والمراد في شبهه والخوض فيه على طريق الفلاسفة وأما علم الكلام الموصل الى معرفة الله وما يجب له وما يستحيل وما يجوز فتعلمه فرض عين وهو من أجل العلوم الشرعية والعالم به من أفضلهم ويصرف له من الوصية للعلماء والوقف عليهم كما ذكره السبكي *(الاعراب)* لا ناهية وتغترر فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وفاعله مستتر وبوقوع متعلق بتغترر وهو مضاف وأهل مضاف اليه وهو مضاف وزماننا مضاف اليه وفي منطق متعلق بوقوع ثم الكلام ثم حرف عطف والكلام منصوب باسقاط الخافض متعلق بما بعده وتوغلا فعل مضارع مؤكد بالنون وأصله تتوغلن بتاءين حذفت احداهما وهو معطوف على تغترر فتكون لا الناهية مسلطة عليه كما يعلم من الحل وأعرب في الشرح توغلا منصوب على الحال من أهل زماننا بناء على أنه باسم الفاعل أو منصوب على أنه نائب عن المفعول المطلق والاصل وقوع توغل وعلى اعرابه المذكور يكون توغلا مصدر توغل ويكون الكلام بالجر معطوفا على منطق

*(طالع أخي احياء غزالي تنل * فيه الشفا من كل داء أعضلا)*

يعني طالع يا أخي احياء علوم الدين للامام حجة الاسلام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن

حامد الغزالي صاحب العلم الغزير والقلب المستنير لم يوجد في الطائفة الشافعية ولا في غيرها في آخر الزمان مثله ولا مثل كتابه هذا أعجوبة الزمان العظيم الشان الشارح لكتاب الله وسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال فيه سيدنا القطب الغوث الحبيب عبد الله الحداد أبياتا وهي هذه

باحياء علوم الدين تحيا قلوبنا * ويكشف عنا غمنا وكروبنا
كتاب حوى العلم الذي هو نافع * مؤلفه أستاذنا وطبيبنا
كتاب حوى علم الكتاب وسنة * وما قاله أوّاهنا ومنيبنا *
مواريث أسلاف لنا وأئمة * مضوا وعلى آثارهم مستجيبنا
اذا نشرت أعلامه وعلومه * وأبصرها علامنا ومصيبنا
تحقق أن العلم فيه باسره * ولم يستريب في مثل هذا أريبنا
وقد أطنب الشيخ الامام بوصفه * أبو المكرمات العيدروس حبيبنا
وكم غيره من عارف ومحقق * وحبر عليم والاله حسيبنا
وتمت وصلى الله في كل ساعة * على أحمد الهادي شفيع ذنوبنا

ولا يطعن في الاحياء الا ضال مضل بل قال بعض العارفين والله لو بعث الله الاموات لما أوصوا الاحياء الا بما في الاحياء وفيه انتفاع لاهل الابتداء والانتهاء والتوسط لانه مذكور فيه ما يصلح للفرق الثلاثة وقال سيدي العيدروس رضي الله عنه عليكم بملازمة احياء علوم الدين فهو موضع نظر الله وموضع رضا الله فمن أحبه وطالعه وعمل بما فيه فقد استوجب محبة الله ومحبة رسوله وملائكته وأنبيائه وأوليائه وجمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة في الدنيا والآخرة وصار عالما في الملك والملكوت اهـ وولد الامام الغزالي رضي الله عنه بطوس سنة خمسين وأربعمائة وتوفي رحمه الله تعالى بها صبيحة يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ولم يعقب الا البنات وروى عن أخيه الشيخ أحمد أنه قال لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضأ أخي أبو حامد وصلى وقال علي بالكفن فأخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال سمعا وطاعة للدخول على الملوك ثم مد رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الاسفار قدس الله روحه وأمدنا بمدده ومناقبه مشهورة فلا حاجة الى الاطالة *(الاعراب)* طالع فعل أمر وفاعله مستتر وأخي منادى حذف منه حرف النداء والاصل يا أخي واحياء مفعوله وهو بكسر الهمزة والمد مضاف وغزالي بتشديد الزاي وحذف ياء النسبة للوزن مضاف اليه وفي بعض النسخ احيا غزالي بقصر احياء وتخفيف زاي غزالي وثبوت ياء النسبة تنل فعل مضارع مجزوم في جواب الامر وفاعله مستتر تقديره أنت وفيه متعلق بتنل والشفاء مفعول تنل ومن كل داء متعلق بالشفا وأعضلا فعل ماض وفاعله يعود على داء والجملة صفة له أي كل داء موصوف بكونه أعضل أي اشتد

كل داء أعجز الاطباء كما قال بعض المشايخ ليس كتاب أعم نفعا وأكثر فائدة من كتاب احياء علوم الدين ثم شرع في آداب الاكل والنوم وأدخلهما في باب حفظ الاوقات فقال

*(كل بعد ذلك من حلال لاشبه * مالا يذم الشرع ذلك حلا)*

لما انهى الكلام على بيان العلم الذي هو أفضل ما يشتغل به الانسان بعد صلاة الضحى شرع فيما بعده فقال كل بعد ذلك الخ يعني كل أيها السالك ان لم تكن صائما بعد ذلك أي بعد اشتغالك بالعلم الكائن بعد صلاة الضحى من الحلال لا من الشبه واذا منع من الشبه يمنع من الحرام بالاولى وضابط الحلال عند امامنا الشافعي رضي الله عنه ما لم يرد دليل بتحريمه سواء أورد بحله دليل أم لا فهو ما لم يمنع منه شرعا وهو معنى قول الناظم في بيان ضابطه مالا يذم

*(لاشئ أنفع من تقلل أكله * وشرابه للجسم والدين اعتلا) أى كل أيها المريد لطريق الآخرة بعد الاشتغال بالقرآن والعلوم من حلال وما لاشبهة فيه وأعلى الحلال عند امامنا الشافعى رضى الله عنه هو مالم يدل على تحريمه دليل وعند أبى حنيفة هو ما دل الدليل على حله وتظهر فائدة الخلاف بينهما فى المسكوت عنه فعلى الاول هو من الحلال وعلى الثانى هو من الحرام ومن كلام أبى منصور مظفر لا تظنوا أن حيات تأتى الى القبور من خارج الا أن أفعالكم أفعى لكم ما أكلتم من الحرام حيات لكم ذكر ذلك الرملى فى عمدة الرابح قال الطرطوشى ان مصرانة الانسان طولها ثمانية عشر شبرا وينبغى أن لا يزيد الاكل على ثلثها وهو ستة أشبار وهذا هو الشبع المعتاد ويندب أن ينقص عنه بان يأكل ما يقيم صلبه للكسب والعمل وهذا هو الشبع الشرعى كما قال صلى الله عليه وسلم ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه الامام أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم وقوله بحسب بسكون السين وقوله أكلات بفتحات على ما قاله المناوى وبضمات على ما قاله العلقمى وقوله لنفسه بفتح الفاء أى يكفى ابن آدم لقيمات يقمن ظهره فان كان لا بد من التجاوز عما ذكر فليكن أثلاثا فثلث يجعله لطعامه وثلث يجعله لشرابه وثلث يدعه لنفسه وهذا من أنفع ما للكبد والقلب فان البطن اذا امتلأ من الطعام ضاق على الشراب فاذا ورد عليه الشراب ضاق على النفس وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل

*(آفات شبع ثقل جسم قسوة ال
قلب الازالة فطنة متململا)*
*(تضعيف جسم عن عبادة ربه
جلب لنوم فاحذرنه وعبهلا)*

أى آفات الشبع المعتاد ست أحدها ثقل جسم فان الشبع يضعف القوى والبدن وانما يقوى البدن بحسب قلة الغذاء لا بحسب كثرته ومن زاد فى الاكل على ثلث المصارين فقد مال عن طريق السالكين المسافرين الى الله تعالى كما ذكره العزيزى وثانيها قسوة القلب كما روى عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه وثالثها ازالة الفطنة وافساد الذهن وابطال الحفظ كما قال على كرم الله وجهه البطنة تذهب الفطنة ورابعها تضعيف جسم عن العبادة والعلم كما قال لقمان لابنه يا بنى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وخامسها جلب النوم كما قال بعض الحكماء من كثر أكله كثر شربه ومن كثر شربه كثر نومه ومن كثر نومه كثر لحمه ومن كثر لحمه

الشرع ذلك حلالا أى الذى لا يذمه الشرع فذلك هو الذى حلل وعن أبى حنيفة رضى الله عنه هو ما ورد دليل بحله فهو أخص من الاول لخروج المسكوت عنه ويترتب على الخلاف المذكور أنا لو رأينا نباتا ولم نعلم أمضر هو أولا أو حيوانا لم تعرفه العرب حكمنا عليه بالحل على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه لسكوت الشارع عن تحريمه وحكمنا عليه بالحرمة على مذهب الامام أبى حنيفة لعدم ورود دليل بحله وضابط الحرام هو ما منع منه شرعا اتفاقا ويقال فيه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه هو ما ورد دليل على تحريمه وعلى مذهب الامام أبى حنيفة هو ما لم يرد دليل على حله وأما الشبه فهى جمع شبهة وهى ما اشتبهت عليك فلم تدر هل هى من قسم الحلال أو من قسم الحرام والاولى والورع لك اجتنابها لقوله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه الحديث قال الفشنى *(فائدة)* اختلف العلماء فى معنى الشبهة المذكورة فى الحديث فمنهم من قال انها الحرام عملا بقول فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا بقول كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه فانه دال على أن ذلك حلال وأن تركه ورع وهو الصواب اهـ *(الاعراب)* كل فعل أمر وفاعله مستتر فيه وبعد ظرف متعلق به وهو مضاف واسم الاشارة مضاف اليه ومن حلال متعلق بالفعل أيضا الا شبه لا عاطفة وشبه معطوف على حلال ما اسم موصول مبتدأ أول ولا نافية ويذم فعل مضارع والشرع فاعله والجملة صلة ما وعائدها محذوف أى يذمه وذلك اسم اشارة مبتدأ ثان وحلل فعل ماض مبنى للمجهول ونائب فاعله يعود على اسم الاشارة والجملة خبر عنه واسم الاشارة وخبره خبر المبتدأ الاول

*(لاشئ أنفع من تقلل أكله * وشرابه للجسم والدين اعتلا)*
*(آفات شبع ثقل جسم قسوة الـ * ـقلب الازالة فطنة متململا)*
*(تضعيف جسم عن عبادة ربه * جلب لنوم فاحذرنه وعبهلا)*

لما أمر بالاكل من الحلال أمر أيضا ضمنا بالتقلل منه وذكر أنه أنفع للجسم وللدين بخلاف الشبع فان له آفات كثيرة فقال لا شئ الخ يعنى لا شئ أنفع للجسم وللدين من تقلل الطعام بان يأكل ما يقيم صلبه للكسب والعمل وهذا هو الشبع الشرعى قال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث للطعام

وثلث للشراب وثلث للنفس يعنى يكفى ابن آدم لقيمات يقمن ظهره فان كان لابد من الزيادة فماذا كر فليكن أثلاثا فثلث يجعله لطعامه وثلث يجعله لشرابه وثلث يدعه لنفسه وهذا من أنفع ما يكون للكبد والقلب فان البطن اذا امتلأ من الطعام ضاق على الشراب فاذا ورد عليه الشراب ضاق على النفس وعرض له الكرب والتعب بحمله بمنزلة حامل الحمل الثقيل ثم ذكر للشبع آفات خمسة أولها ثقل الجسم وذلك لان الشبع يثقل القوى والبدن ويغيرها ثانيها قسوة القلب لما روى عن سيدنا حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه ثالثها ازالة الفطنة أى افساد الذهن وابطال الحفظ قال سيدنا على كرم الله وجهه البطنة تذهب الفطنة وقال الدارانى رضى الله عنه اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا فلا تأكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل وهذا أمر ظاهر علمه من اختبره رابعها تضعيف الجسم عن عبادة ربه فان من المعلوم يقينا أن العبادة لا يجيء منها شيء اذا امتلأ البطن وان أكرهت النفس وجوهدت بضرب الحبل فلا يكون لتلك العبادة لذة ولا حلاوة ولذا قيل لا تطمع بحلاوة فى العبادة مع كثرة الاكل وأى نور فى نفس بلا عبادة وفى عبادة بلا لذة ولا حلاوة وقال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه صحبت أكثر عباد الله فى جبل لبنان وكانوا يوصونى اذا أنت رجعت الى أبناء الدنيا فعظهم وأخبرهم بأربع كلمات من يكثر الاكل لا يجد للعبادة لذة ومن يكثر النوم لا يجد فى عمره بركة ومن يخالط الناس لا يستقيم طريقه الى الآخرة ومن يكثر الكلام فيما لا يعنيه يخرج من الدنيا على غير الاسلام نسأل الله العافية والسلامة فى الدنيا والآخرة وخامسها جلب النوم وذلك لان من أكل كثيرا شرب كثيرا ومن شرب كثيرا نام كثيرا ومن نام كثيرا أضاع خيرا كثيرا واجتمع رأى سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب وفى كثرة النوم ضياع العمر وفوات التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر أنفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يتجر والنوم موت وبكثرته ينقص من العمر واذا عرفت ما فى الشبع من الآفات فاحذرنه وعبهلا أى أهمله قال فى الشرح *(فائدة)* اذا ظهر لك ما فى الشبع من الآفات وما فى الجوع من الفوائد تعين علينا بيان طريق الرياضة فى كسر شهوة البطن فان من تعود الاكل الكثير ان انتقل دفعة الى القليل لم يحتمله مزاجه وضعف فينبغى أن يتدرج فينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد فان من يأكل رغيفين مثلا اذا أراد أن يرد نفسه الى رغيف فينقص فى كل يوم ربع سبع رغيف وهو أن ينقص منه جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزء من ثلاثين جزأ فيرجع الى رغيف فى شهر ولا يتضرر به ولا يظهر أثره يفعل ذلك بالوزن أو بالمشاهدة فيترك كل ليلة مقدار لقمة ثم فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذى لا تبقى دونه عادة الصديقين وهو اختيار سهل الثانية أن يردها بالرياضة فى اليوم والليلة الى نصف مد وهو رغيف وشئ مما يكون الاربعة منه منا ويشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن فى حق الاكثر من الناس الثالثة أن يردها بالرياضة الى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن فى حق الاكثرين ويكاد ينتهى الى ثلثى البطن ويبقى ثلث للشراب الرابعة أن يزيد على مقدار المد الى المن ويشبه أن يكون ما وراء المن اسرافا فى حق الاكثرين فان مقدار الحاجة الى الطعام تختلف بالشخص والسن والعمل الذى يشتغل به وههنا طريق خامس لا تقدير فيه وهو أن يأكل اذا صدق جوعه ويقبض يده وهو على شهوة بعد لكن الغالب

فساقلبه ومن قسا قلبه غرق فى الآثام روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تميتوا القلوب من كثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع اذا كثر عليه الماء مات وقال صلى الله عليه وسلم ما زين الله برجل أفضل من عفاف بطنه وسادسها تقوية الشهوات ونصر جنود الشيطان كما قاله الغزالى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ان كثرة الاكل شؤم (قوله متململا) أى غير مستقر وهو صفة لفطنة (قوله) فاحذرنه أى الشبع قوله وعبهلا أى اترك الشبع وهو فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة كما قال الشافعى

يا طالب العلم باشر الورعا
وجانب النوم واحذر الشبعا
داوم على الدرس لا تفارقه
فالعلم بالدرس قام وارتفعا

ان من لم يقدر على نفسه رغيفا أو رغيفين فلا يستبين له حد الجوع الصادق ويشتبه ذلك بالشهوة الكاذبة ومن علامة الجوع الصادق أن لا تطلب النفس الادم بل تأكل الخبز وحده أى خبز كان فمهما طلبت خبزا بعينه أو أدما فليس بجوع وقد قيل من علامته أن يبصق فلا يقع الذباب عليه اذ لا يبقى فيه دهنية ولا دسومة فيدل ذلك على خلو المعدة وفى معرفته غموضة فالصواب للمريد أن يقدر مع نفسه القدر الذى لا يضعفه عن العبادة التى هو بصددها فاذا انتهى اليه وقف وان بقيت شهوته وهذا بالنسبة الى تقليل الاكل وأما بالنسبة الى وقت الاكل ففيه أيضا درجات أعلاها أن يطوى ثلاثة أيام فما فوقها وانتهى جماعة الى ثلاثين وأربعين يوما وكان الصديق رضى الله عنه يطوى ستة أيام وابن الزبير رضى الله عنهما سبعة أيام الثانية أن يطوى يومين الى ثلاثة الثالثة وهى أدناها أن يقتصر فى اليوم والليلة على أكلة واحدة وهذا هو الاقل وما جاوز ذلك اسراف ومداومة للشبع فلا يكون له عادة جوع ومن اقتصر على أكلة واحدة فى اليوم فيستحب أن يأكلها سحرا قبل طلوع الفجر فيحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام اه *(الاعراب)* لا شئ لا نافية للجنس تعمل عمل ان وشئ اسمها وخبره محذوف أى موجود وأنفع يقرأ بالنصب صفة لشئ ومن تقلل متعلق بانفع وهو مضاف وأكله مضاف اليه وشرابه معطوف على أكله وللجسم متعلق بانفع والدين معطوف على الجسم واعتلا فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على الدين والجملة فى محل نصب حال من الدين أى حال كونه معتليا وهى حال لازمة آفات مبتدأ وشبع بكسر الشين وسكون الباء مضاف اليه وثقل بكسر الثاء وسكون القاف خبر المبتدأ وجسم مضاف اليه وقسوة القلب بالرفع معطوف على ثقل وهى مضاف والقلب مضاف اليه والازالة بالرفع معطوف أيضا على ثقل وفطنة مفعول الازالة لجواز عمل المصدر المحلى بالالف واللام أو منصوب باسقاط الخافض أى للفطنة ومتملا خبر ليكون مقدرة مع اسمها أى ويكون كثير الاكل متملا أى متقلبا ليس بثابت وتضعيف معطوف على ثقل أيضا بحذف حرف العطف وجسم مضاف اليه عن عبادة متعلق بتضعيف وهى مضاف وربه مضاف اليه جلب معطوف أيضا على ثقل بحذف حرف العطف ولنوم متعلق بجلب فاحذرنه الفاء فاء الفصيحة لانها واقعة فى جواب شرط مقدر تقديره اذا عرفت آفات الشبع فاحذرنه واحذرنه فعل أمر مبنى على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة التى أتى بها لاجل النون الخفيفة وعبهلا فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا لاجل الوقف

---

*(قل بعد ذلك للسهاد لطاعة * ثم انتبه قبل الزوال نسلا)*

*(والظهر صل جماعة مع سنة * ثم اشتغل بالخير مما قد خلا)*

يعنى وبعد الاكل المذكور نم نومة القيلولة لاجل السهاد أى السهر فى الطاعة وهو لهذه النية سنة وان لم يوفق للقيام فى الليل وفى هذا النوم فوائد منها الاعانة على قيام الليل ومنها استراحة النفس وصفاء القلب لعمل بقية النهار فان النفس اذا استراحت عادت جديدة ثم انتبه قبل الزوال من النوم حال كونك منسلا بمقدار تتمكن فيه من الاستعداد للصلاة بالوضوء حتى تكون قبل دخول وقت الصلاة مستقبل القبلة ذاكرا ومسبحا وتاليا فان ذلك من فضائل الاعمال وان لم تنم واشتغلت بالصلاة والذكر فهو أفضل أعمال النهار لانه وقت غفلة الناس عن الله تعالى ثم صل فرض الظهر بجماعة مع سنتها القبلية والبعدية لقوله صلى

ثم انتبه قبل الزوال نسلا)*

أى ثم نصف النهار بعد الاكل فى غير يوم الجمعة لاجل الارق فى الليل فى صلاة التهجد أو فى الذكر أو فى مطالعة الكتب ثم انتبه من نومك قبل الزوال حال كونك خارجا من النوم كما فى الصحاح أو حال كونك آخذا فى الانتباه كما فى المصباح قال صلى الله عليه وسلم قيلوا فان الشياطين لا تقيل رواه الطبرانى وأبو نعيم عن أنس قال الزمخشرى فى معنى هذا الحديث ان القيلولة هى النومة قبل الظهر وقال العزيزى نقلا عن النهاية فى ذلك والمقيل والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم انتهى وقال بعضهم يستحب من جهة الطب النوم بعد الغداء والمشى بعد العشاء ولو مائة خطوة قالت العرب تغدّى وتمدّى ولو كان السلطان جليسك وتعش وتمش ولو كان البدر أنيسك وأصل تمدى تمدد بدالين لكنه اقتصر على أحد الدالين كما اقتصر على أحد الطاءين فى قوله تعالى ثم ذهب الى أهله يتمطى أى ذهب الانسان وهو أبو جهل يتبختر افتخارا بتكذيب النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم

اذا تغديت فنم
ولو على رأس الغنم
وان تعشيت فدر
ولو على رأس الجدر

(قوله) قل بكسر القاف وقوله للسهاد بالدال كما فى الصحاح وقوله نسلا مصدر بمعنى اسم الفاعل وهو حال من الضمير فى انتبه

*(والظهر صل جماعة مع سنة
ثم اشتغل بالخير مما قد خلا)*

الله عليه وسلم من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار ثم اذا فرغت من صلاة الظهر فاشتغل بالخير حال كونه مما قد خلا أي مضى ذكره من العبادات أو العلم الى العصر *(الاعراب)* قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وهو بكسر القاف من قال يقيل قيلا وقيلولة أي نام نصف النهار كذا في المصباح وبعد ظرف متعلق بقل وهو مضاف وذا اسم اشارة مضاف اليه مبني على السكون في محل جر واللام للبعد والكاف حرف خطاب وللسهاد اللام تعليلية متعلقة بقل والسهاد بمعنى السهر مجرور باللام واطاعة متعلقة بالسهاد ثم حرف عطف وانتبه فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وقبل الزوال متعلق بانتبه وتسلا مصدر بمعنى اسم الفاعل حال من فاعل انتبه والظهر مفعول مقدم بصل وجماعة حال من الظهر أو منصوب باسقاط الخافض مع ظرف متعلق بصل مبني على السكون وهو مضاف وسنة مضاف اليه ثم حرف عطف واشتغل فعل أمر وفاعله مستتر وبالخير متعلق به ومما من جارة وما موصولة والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من الخير وقد خلا قد حرف تحقيق وخلا فعل ماض وفاعله مستتر يعود على ما والجملة صلة وهو بمعنى مضى

*(فطالب علما بعلم يشتغل * ولعابد صلى تلا أو هللا)*
*(وكذا الى وقت الرقاد فواظبن * جدا على هذا ولا تك ذاهلا)*
*(وكتاب أذكار النواوي طالعن * واعمل بما فيه تنل خيرا جلا)*

هذا بيان وتفصيل للخير الذي قد مضى في قوله ثم اشتغل بالعلم أو بعبادة أو بالمعيشة واحترز الافضلا والمعنى أن طالب العلم يشتغل بالعلم تعلما وتعليما وأن العابد يشتغل بالصلاة والتهليل والتسبيح والصلاة على النبي وقراءة القرآن ويواظب على ذلك الى وقت الرقاد أي النوم ولا تكن ذاهلا عن هذا التوزيع المذكور فيفوتك الربح وتخسر فان شق عليك المواظبة على ذلك فاصبر صبر المريض على مرارات الدواء انتظارا للشفاء وقد جمع جميع الاذكار والدعوات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم والليلة الامام النووي في كتابه المسمى بالاذكار فعليك به وطالعه واعمل بما فيه تنل خيرا جزيلا ظاهرا وباطنا قال في الشرح والامام النووي هو محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين ابن محمد بن جمعة بن حزام بحاء مهملة ثم زاي الحزامي نسبة لجده حزام المذكور والنووي نسبة لنوى من أرض حوران من أعمال دمشق كان اماما مفتيا محققا زاهدا ورعا صابرا قانعا عابدا محرر المذهب ومهذبه ومنقحه ومرتبه حافظا متقنا مدققا في علوم الحديث عارفا بالتصريف والنحو واللغة جامعا للاصلين والقراآت السبع ولد رضي الله عنه في العشر الاوسط من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة وهو ولي الله تعالى الذي سار في الآفاق ذكره وعلا في العالم محله وقدره ذو التصانيف الجليلة التي صارت مقبولة عند الخلق وسارت مسيرة الشمس في الافق وكان في تصنيفه كالجواد المسرع في ميدانه ولقد حكي عنه أنه كان يكتب حتى تكل يده وتعجز فيضع القلم وينشد

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة * على غير سعدى فهو دمع مضيع

وقيل ان تصنيفه بلغ في كل يوم كراسين فأكثر وكان له كشف وكرامات كثيرة ومن كراماته ما سهل له من التصانيف في الزمان اليسير فانه وزع عمره على تصانيفه فوجد أنه لو كان ينسخها فقط لما كفاه ذلك العمر فضلا عن كونه يصنفها فضلا عما كان يضمه اليها من أنواع

*(فطالب علما بعلم يشتغل
ولعابد صلى تلا أو هللا)*
*(وكذا الى وقت الرقاد فواظبن
جدا على هذا ولا تك ذاهلا)*
*(وكتاب أذكار النواوي طالعن
واعمل بما فيه تنل خيرا جلا)*

أي ثم صل فرض الظهر بجماعة مع سنتها القبلية والبعدية لقوله صلى الله عليه وسلم من حافظ على أربع ركعات قبل صلاة الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار أي نار الخلود كما قاله المناوي أو المراد النار التي استحق بها التعذيب بارتكاب بعض الذنوب فتكون تلك الركعات مكفرة لذلك كما أفاده العزيزي ثم بعد ذلك اشتغل بما مضى ذكره من العبادات فاذا كنت عالما أو متعلما فاشتغل بالتدريس أو بالحضور عند المدرس أو بمطالعة كتب أو بنسخها والا فاشتغل بصلاة نافلة أو تلاوة قرآن أو تهليل أو اعانة مسلم أو اكتساب لاعانة بيتك وداوم على هذا التقسيم ولا تنس ذلك الى وقت النوم وطالع كتاب الاذكار للشيخ العالم الرباني يحيى النووي فانه كتاب نفيس مشتمل على وظائف العبادات واعمل بما فيه تنل خيرا كثيرا (قوله) جلا بفتح الجيم وبالمد وهو خبر مبتدأ محذوف أي هو أمر جلي كذا في الصحاح وهو تكملة للبيت ويصح أن يكون فعلا ماضيا وفاعله يعود الى خيرا والجملة صفة له أي ظهر الخير للناس

* (لا تجلس يوما ولا تك نائما * الاعلى ذكر وطهر كاملا) * أي لا تطلب النوم فلا تنم مالم يغلبك النوم الا اذا قصدت به الاستعانة
على القيام في آخر الليل ولا تتنعم ببسط الفروش الناعمة ولا تنم الاعلى ذكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أويت
الى فراشك فقل باسمك ربي وضعت
جنبي طهر قلبي واغفر ذنبي رواه
ابن السني عن ابن عباس وقال
صلى الله عليه وسلم من قال حين
يأوي الى فراشه لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت بيده الخير وهو على كل شئ
قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم غفر الله
ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر
رواه ابن السني وأبو نعيم وابن
حبان وابن جرير وابن عساكر
عن أبي هريرة وقال صلى الله عليه
وسلم اذا أويت الى فراشك فقل
الحمد لله الذي منّ علي فأفضل
والحمد لله رب العالمين رب كل شئ
واله كل شئ أعوذ بك من النار
رواه البزار عن بريدة وقال صلى
الله عليه وسلم من قال حين يأوي
الى فراشه أستغفر الله الذي لا اله
الا هو الحي القيوم وأتوب اليه
ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وان
كانت مثل زبد البحر وان كانت
عدد ورق الشجر وان كانت
عدد رمل عالج وان كانت عدد
أيام الدنيا رواه أحمد والترمذي
عن أبي سعيد وقال صلى الله عليه
وسلم اذا اضطجعت فقل بسم الله
أعوذ بكلمات الله التامة من
غضبه وعقابه ومن شر عباده
ومن همزات الشياطين وأن
يحضرون رواه أبو نصر عن ابن
عمرو وذكر ذلك كله الشيخ
مصطفى البكري ولا تنم الاعلى
طهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على
شقك الايمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فان مت في ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به رواه

العبادات وغيرها وكان لا يأكل في اليوم والليلة سوى أكلة واحدة ولا يشرب الا شربة
واحدة وكان آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مواجها للملوك والجبابرة بالانكار لا تأخذه
في الله لومة لائم واذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل ويتوصل الى بلاغها وتوفي رضي الله
عنه في الثلث الاخير من ليلة الاربعاء رابع عشر من رجب سنة ست وسبعين وستمائة رحمه
الله تعالى ونفعنا به وأمدنا بمدده آمين وقيل سمع منه قريب وفاته هذه الابيات

بشائر قلبي في قدومي عليهم * وبالسرور ري يوم سيري اليهم
وفي رحلتي بصفو مقامي وحبذا * مقام به حط الرحال لديهم
ولا زادلي الا يقيني بأنهم * لهم كرم يغني الوفود عليهم

انتهى ملخصا ومما رثي به الشيخ محيي الدين النووي هذه الابيات

رأى الناس منه زهد يحيى سميه * وتقواه فيما كان يبدي ويخفيه
تحلى بأوصاف النبي وصحبه * وتابعهم هديا فمن ذا يدانيه
فطوبى له ما شاقه طيب مطعم * ولا ملبس لانت ورقت حواشيه
يسر اذا ما سدد الخصم حجة * وان ضل عن قصد المحجة يهديه
قضى وله علم تجدد ذكره * وينشره فالدهر هيهات يطويه
بكى فقده علم الحديث وأهله * وراويه والكتب الصحاح وقاريه
ولاح على وجه العلوم كآبة * تخبر أن العلم قد مات محييه

* (الاعراب) * فلطالب الفاء فاء الفصيحة واللام لام الابتداء وطالب مبتدا وعلما مفعوله
وبعلم متعلق بيشتغل وهو فعل مضارع وفاعله ضمير يعود على طالب والجملة خبره ولعابد اللام
لام الابتداء وعابد مبتدا وصلى فعل ماض وفاعله يعود على عابد والجملة خبره وتلا معطوف على
صلى بحذف العاطف أو هللا معطوف أيضا على صلى وكذا الواو عاطفة وكذا متعلق بمحذوف
صفة لمصدر واظبن أي واظبن مواظبة كائنة كذا أي على هذا التوزيع والى وقت متعلق
بواظبن والرقاد مضاف اليه فواظبن الفاء زائدة وواظبن فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة
وجدا حال من فاعل واظبن على تأويله باسم الفاعل أو نائب عن المفعول المطلق أي واظبن
حال كونك مجدا أو مواظبة جدا وعلى هذا متعلق بواظبن أيضا واسم الاشارة يعود على
المذكور من الاشتغال بالعلم ان كان طالب علم أو الصلاة أو التلاوة أو التهليل ان كان عابدا
ولا الواو عاطفة لا ناهية وتك مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه سكون النون المحذوفة
للتخفيف واسمها مستتر تقديره أنت وذا هلا خبرها وكتاب مفعول مقدم لطالعن واذكار
مضاف اليه وهي مضاف والدواوي مضاف اليه وطالعن فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة
وفاعله مستتر تقديره أنت واعمل فعل أمر وفاعله مستتر وبما الباء جارة وما موصول مبني
على السكون في محل جر وفيه متعلق بمحذوف صلة ما وتنل فعل مضارع مجزوم في جواب
الامر وفاعله مستتر تقديره أنت وخيرا مفعوله وجلا فعل ماض وفاعله يعود على خيرا والجملة
صفته أي خيرا موصوفا بكونه جلا أي ظهر

* (لا تجلس يوما ولا تك نائما * الاعلى ذكر وطهر كاملا) *

الشيخان وأحمد عن البراء ذكره الشيخ مصطفى البكري وقال النووي في التبيان يستحب أن يقرأ عند النوم آية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين وآخر سورة البقرة فهذا مما يهتم له ويتأكد الاعتناء به فقد ثبت فيه أحاديث صحيحة (قوله) كاملا مفعول به لفعل محذوف أي أعني كاملا أي طهرا كاملا أي في الظاهر والباطن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من أوى الى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم

*(لا بأس ان ضاجعت زوجك لم تصر * في غفلة وتلامس مسترسلا)*

أي لا بأس عليك أن تضاجع زوجتك ٩٨ اذا لم تكن متتابعا في غفلة القلب وفي ملامسة بالجماع ونحوه ويسن عند ارادة الجماع التسمية قال صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا أراد ان يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا أي من الاولاد فانه ان يقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا ويسن عند شعوره بنزول المني أن يجري على قلبه من غير تلفظ باللسان ومن غير تحريكه قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا كما أفاده محمد بن عثمان القباني * واعلم أن الجماع قائما يضر الانسان غاية الضرر ويورث له الخفقان أي اضطراب القلب وذات الجنب والصداع فهذه الامراض قد تحصل تارة على الفور وتارة على التراخي في آخر العمر وأن الجماع على ضلعه يضر غاية الضرر ويحدث وجع القلب والكبد ويبتلى بسلس البول خصوصا اذا جامع على شقه الايمن فانه أضر وأفحش من الايسر وكذا الجماع على قفاه والمرأة من فوقه فانه يورث انعقاد البول واحتراقه ويبتلى بسيلان الدم والقيح مع البول وقد يوجد بلا بول وأحسن الهيآت وأولى الاشكال للجماع أن تستلقي المرأة على قفاها استلقاء مستويا وتضع تحت وسطها مخدة رقيقة وترفع المرأة فخذيها بنفسها ولا يرفعهما الرجل وأن يقيم الرجل يديه وأصابع رجليه الى أن يقرب يعني انزال المني فاذا شرع في الانزال وضع الرجل ركبتيه على الارض ويلقي نفسه عليها فتعانقه بيديها ورجليها وتضمه على صدرها الى أن يتم الانزال في الرحم مستقيما ولا ينصب منحرفا فيضيع المني فيحصل من اضاعته عدم حصول التوالد ويحصل الضرر للرجل فاذا وقع الجماع على الوجه المطلوب أمن من العلل التي تقدم ذكرها كذا في كتاب الطب وذكر شيخنا

لما أنهى الكلام على بيان الاوراد التي من أول النهار الى وقت النوم بالليل شرع في ذكر آدابه فقال لا تحملن الخ أي لا تحتل في حصول النوم وتتكلفه بأن تتنعم بتمهيد الفرش الناعمة بل اترك ذلك ونم اذا غلبك النوم ناويا به العون على العبادة والايفاء لحق النفس تائبا من كل ذنب مستغفرا سليم القلب عازما على الخير لجميع المسلمين ولا تكن نائما الا على ذكر الله تعالى بأن تقول باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه اللهم ان أمسكت نفسي فاغفر لها وارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رهبة ورغبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك وروى معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال عند منامه اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا الا بعث الله تعالى اليه ملكا في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك ويبعث اليه ملكا آخر فان قام والا صعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى له ثواب أولئك الملائكة ويستحب أن يقرأ عند النوم آية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين وآمن الرسول الى آخر السورة ولا تكن نائما أيضا الا على طهارة قال عليه الصلاة والسلام اذا نام العبد على طهارة ذاكرا الله تعالى يكتب مصليا حتى يستيقظ ويدخل في شعاره ملك فان تحرك في نومه فذكر الله دعا له الملك واستغفر له وقال عليه الصلاة والسلام اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش وكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على طهارة قصرت روحه عن البلوغ فتكون المنامات أضغاث أحلام قال في الشرح والمراد بالطهارة طهارة الظاهر وطهارة الباطن جميعا فطهارة الباطن عن الهوى ومحبة الدنيا والغل والحقد والحسد هي المؤثرة في انكشاف حجب الغيب وقد ورد من أوى الى فراشه لا ينوي ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم اهـ *(الاعراب)* لا تحملن لا ناهية وتحملن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم وفاعله مستتر تقديره أنت ونوما مفعوله ولا تك الواو عاطفة لا ناهية وتك فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه سكون النون المحذوفة للتخفيف واسمها مستتر تقديره أنت ونائما خبرها الا اداة حصر ملغاة لا عمل لها وعلى ذكر متعلق بنائما وطهر معطوف على ذكر وكاملا مفعول لفعل محذوف تقديره أعني كاملا

---

*(لا بأس ان ضاجعت زوجك لم تصر * في غفلة وتلامس مسترسلا)*

يعني اذا كانت لك زوجة أيها المريد ونمت معها في فراش واحد وانتقض وضوءك بسبب ذلك فلا بأس به ولا يفوت عليك فائدة النوم على الطهارة مالم تكن مسترسلا في غفلة وتلامس أي منبسطا ومستأنسا بذلك حتى أورثتك لذة ذلك الغفلة عن مولاك فان كنت كذلك كان فيه بأس عليك وفاتتك فائدة النوم على الطهارة وهي عروج الروح الى العرش وان الرؤيا تكون صادقة *(فائدة)* يسن لكل من الزوجين عند الجماع أن يقول بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا وذلك لما روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال بسم الله اللهم الخ فقضي بينهما ولد لم يضره وفي رواية للبخاري لم يضره شيطان أبدا قال في النهاية وليستحضر ذلك أي قول بسم الله اللهم الخ عند الانزال فان له أثرا بينا في صلاح الولد وغيره اه *(الاعراب)* لا بأس لا نافية للجنس تعمل عمل ان وبأس اسمها وخبرها محذوف أي عليك وان شرطية وضاجعت فعل الشرط وتاء الخطاب فاعله وجوابه محذوف يدل عليه ماقبله وزوجك مفعوله ولم تصر لم جازمة وتصر مجزوم بلم واسمه ضمير مستتر تقديره أنت والجملة في محل نصب حال من فاعل ضاجع في غفلة متعلق بمسترسلا وتلامس معطوف على غفلة ومسترسلا خبر تصر أي ضاجعت زوجك والحال أنك لم تصر مسترسلا في غفلة وتلامس والاسترسال هو الانبساط والاستئناس كما في المختار

(فاذا انتبهت بليلة فتهجدا ۞ واستغفرن للمؤمنين وأعولا)

لما فرغ من آداب النوم نبه على آداب الانتباه بعده فقال فاذا انتبهت الخ يعني فاذا استيقظت من نومك فتهجد لله تعالى والتهجد التنفل بعد النوم ولا حد لعدد ركعاته قال عليه السلام عليكم بقيام الليل ولو ركعة ثم اذا فرغت من تهجدك فاستغفر للمؤمنين والمؤمنات بأن تقول أستغفر الله العظيم لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات قال صلى الله عليه وسلم من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الارض وقال صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف والحاصل ينبغي بعد التهجد الاكثار من الدعاء والاستغفار والتضرع والبكاء لخبر مسلم ان في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وأفضل الاوقات له وقت السحر لقوله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون وللخبر الصحيح ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له ويكره لمعتاد القيام في الليل تركه لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه ياعبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم تركه وحكي اليافعي عن الشيخ أبي بكر الضرير قال كان في جواري شاب حسن يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءني يوما وقال يا أستاذ اني نمت عن وردي الليلة فرأيت كأن محرابي قد انشق وكأني بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن وجها منهن واذا فيهن واحدة شوهاء فوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التي مضين وهذه ليلة نومك ولو مت في ليلتك هذه لكانت هذه حظك فشهق شهقة وخر ميتا رحمه الله عليه وحكي عن بعض الصالحين أنه قال رأيت سفيان الثوري في النوم بعد موته فقلت له كيف حالك يا أبا سعيد فاعرض عني وقال

يوسف السنبلاويني أنه يندب لمن أراد الجماع أن يدغدغ ذكره أولا حوالي الفرج ليحصل النشاط ثم يجامع فاذا شرع في انزال المني رفع بيديه عجيزة المرأة فيجد بذلك لذة عظيمة والله أعلم *(فاذا انتبهت بليلة فتهجدا واستغفرن للمؤمنين وأعولا)*

*(فلو ركعتان من الصلاة بليلة * كنز بدار الخلد أدوم أنبلا)* *(فاستكثرن من الكنوز لفاقة * تأتي عليك ولا نسيب ولا ولا)*

أي اذا استيقظت من النوم في ليلة فصل صلاة النافلة ولو ركعة كما قاله الشبراملسي فركعتان في جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم حاجتك يوم لا قريب ينفعك ولا ناصر ينصرك قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر لو أردت سفرا أعددت له عدة قال نعم قال فكيف سفر طريق القيامة ألا أنبئك يا أبا ذر بما ينفعك ذلك اليوم قال بلى بأبي أنت وأمي قال صم يوما شديد الحر ليوم النشور وصل ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور وحج حجة لعظائم الامور وتصدق بصدقة على مسكين

أو كلمة حق تقولها أو كلمة شر تسكت عنها وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وقال عليه السلام ركعتان في جوف الليل يركعهما ابن آدم خير من الدنيا وما فيها ولولا أن أشق على أمتي لفرضتهما عليهم وروى أن الله يباهي بقوام الليل الملائكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في جنح الظلام حتى لا يراهم غيري أشهدكم أني قد أبحتهم دار كرامتي ثم بعد الصلاة استغفر للمؤمنين قال صلى الله عليه وسلم من استغفر الله للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة وقال أيضا من استغفر الله في كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكاذبين ومن استغفر في كل ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين وقال صلى الله عليه وسلم من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الارض وقال صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف (قوله) وأعولا بقطع الهمزة أي أبكين على ذنوبك وتقصيرك في العبادة كما قال علي الجاري من الرجز.

وطهر القلب من الاكدار * دواؤه بكاك في الاسحار

أي فرغ القلب من حلول شيء فيه من الامور التي تكدره كالحسد والكبر والعجب والغرور والرياء وحب الرياسة والجاه وكثرة الكلام والمزاح ودواء القلب البكاء في أواخر الليل لانه وقت التجليات ونزول الرحمات كما في الخبر الصحيح عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى خيرا الا أعطاه اياه وفي رواية أخرى يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وذلك في كل ليلة

ليس هذا زمن السكني فقلت له كيف حالك يا سفيان فأنشأ يقول

نظرت الى ربي عيانا فقال لي * هنيأ رضائي عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أي قصر تريده * وزرني فاني عنك غير بعيد

(الاعراب) فاذا الفاء عاطفة واذا ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه وانتبهت فعل الشرط وبليلة متعلق به فتهجدا الفاء واقعة في جواب الشرط وتهجدا فعل أمر مبني على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة التي أتي بها لاجل النون الخفيفة المنقلبة ألفا وفاعله مستتر تقديره أنت واستغفرن الواو عاطفة واستغفرن فعل أمر مبني على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة المأتي بها لاجل نون التوكيد الخفيفة وفاعله مستتر تقديره أنت وللمؤمنين متعلق به وأعولا الواو عاطفة وأعولا بقطع الهمزة فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا وهو يقرأ بقطع الهمزة وفي المختار العول والعولة والعويل رفع الصوت بالبكاء تقول منه اعول أعوالا اه

*(فلو ركعتان من الصلاة بليلة * كنز بدار الخلد أدوم أنبلا)*
*(فاستكثرن من الكنوز لفاقة * تأتي عليك ولا نسيب ولا ولا)*

هذا بيان لفضيلة التهجد والمعنى أن ركعتين من صلاتك في الليل كنز من كنوز البر في دار الخلد أي الجنة فاستكثر حينئذ من هذه الكنوز لفاقة أي حاجة تأتي عليك يوم القيامة والحال أنه لا نسيب هناك ولا ذا ولاء ينفعانك هناك وقد ورد في فضل التهجد أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة لكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد ومنها قوله عليه الصلاة والسلام أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ومنها قوله عليه الصلاة والسلام يحشر الناس في صعيد واحد فينادي مناد أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب وروى أن الجنيد رؤي في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر ومعنى طاحت تلك الاشارات أن اشاراته التي يشير بها للناس هلكت فلم يجد ثوابها ومعنى غابت تلك العبارات أن عباراته التي يعبر بها للمريدين تلاشت واضمحلت فلم يجد

نوابها

ثوابها أيضا ومعنى فنيت تلك العلوم أن العلوم التى يعلمها التلامذة انعدمت فلم يجد ثوابها أيضا ومعنى نفدت تلك الرسوم أن الرسوم التى يرسمها للمبتدئين فرغت فلم يجد لها ثوابا ومعنى وما نفعنا الخ أنه وجد ثوابها والمقصود من ذلك أن هذه الامور لم يجد لها ثوابا لاقترانها فى الغالب بالرياء ونحوه الا الركعات المذكورة للاخلاص فيها وانما قال رضى الله عنه ذلك حثا على التهجد وبيانا لشرفه والا فيبعد على مثله اقتران عمله برياء أو نحوه مع كونه سيد الصوفيه وحكى أن أبا يزيد البسطامى رضى الله عنه كان صغيرا فى المكتب ولما وصل سورة المزمل قال لابيه من هذا الذى أمره الله تعالى بقيام الليل فقال يا بنى محمد صلى الله عليه وسلم قال فلم لا تفعل كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم قال ذاك أمر شرف الله به محمدا صلى الله عليه وسلم فلما قرأ وطائفة من الذين معك قال يا أبت من هؤلاء قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فلم لا تفعل كما فعلوا قال يا بنى قواهم الله على قيام الليل فقال يا أبت لا خير فيمن لا يقتدى بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فصار أبوه يصلى بالليل فقال يا أبت علمنى صلاة الليل وأراد أن يصلى معه فمنعه أبوه من ذلك فقال يا بنى انك صغير فقال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأمر بأصحاب الجنة الى الجنة أقول يا رب أردت الصلاة بالليل فمنعنى أبى فقال يا بنى قم فصل بالليل وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يأتى المساجد المهجورة بالليل فيصلى فيها ما يسره الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكى الى طلوع الفجر فلما كان فى بعض الليالى فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن العزيز فلله در أقوام ما زالت تباق وجدهم تسرى فى ليل نيل قصدهم حتى بلغوا المنزلة وحصلت لهم العناية وما أحسن قول بعضهم

ان لله عبادا * طلقوا الدنيا وهاموا
فله ذلوا تعززوا * وله صلوا وصاموا
هجروا الاهل وساحوا * وعلى الاوراد داموا
فاذا ما رقد النا * س ونام الخلق قاموا
فلهم فى الليل أحوا * ل اذا جن الظلام
أخلصوا فى الحب لله * وعلى الخير أقاموا

* (الاعراب) * فلركعتان الفاء للتعليل واللام لام الابتداء وركعتان مبتدأ ومن الصلاه متعلق بمحذوف حال لازمة من المبتدا او بليلة متعلق بالصلاة وكنز خبر المبتدا وبدار الخلد متعلق بمحذوف صفة لكنز أى كنز كائن بدار الخلد وأدوم انبلا حالان من الضمير المستتر فى الجار والمجرور أى كائن هو أى ذلك الكنز حال كونه أدوم أى أبقى لك وحال كونه انبلا أى أشرف وأفضل وأحسن فاستكثرن الفاء فاء الفصيحة لانها واقعة فى جواب شرط مقدر تقديره واذا كانت الركعتان كنزا من كنوز الجنة فاستكثرن وهو فعل أمر مؤكد بالنون الثقيلة وفاعله مستتر فيه ومن الكنوز ولفاقة متعلقان باستكثرن وتأتى فعل مضارع وفاعله يعود على فاقة والجملة صفة لها وعليك متعلق بتأتى ولا نسيب الواو للحال ولا نافية للجنس تعمل عمل ان ونسيب بمعنى قريب اسمها مبنى على الفتح فى محل نصب وخبر لا محذوف أى ينفعك ولا ولا الواو عاطفة ولا نافية للجنس وولا اسمها وهو على حذف مضاف أى ذا ولاء وخبر لا محذوف أى ولا ذا ولاء موجود وهو بفتح الواو والمد بمعنى النصر هنا لان المولى يطلق على الناصر كما يطلق على غيره

فينبغى للانسان أن يلح فى الدعاء له ولغيره لان الله تعالى يحب الملحين فى الدعاء وكان بعض عباد الله الصالحين يستغيث بهذه الاستغاثة وهى من بحر الكامل

يا من اليه المشتكى
واليه أمر الخلق عائد
يامن تحل بذكره
عقد النوائب والشدائد
ياحى ياقيوم يا
صمد تعالى عن مضادد
أنت العليم بما بدا
ت به وأنت عليه شاهد
أنت الرقيب على العبا
د وأنت فى الملكوت واحد
أنت المعز لمن أطا
عك والمذل لكل جاحد
أنت المنزه يا بديـ
ـع الخلق عن ولد ووالد
فرج بحولك كربتى
يا من له حسن العوائد
نخفى لطفك يستعا
ن به على الزمن المعاند
أنت الميسر والمسبـ
ـب والمسهل والمساعد
يسر لنا فرجا قريـ
ـبا يا الهى لا تباعد
كن راحمى فلقد أيسـ
ـت من الاقارب والاباعد

(قوله) أدوم حال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور وقوله انبلا أى أفضل وأكبر وهو فى الاعراب مثل أدوم

*(و يفوت هذا بالكثير من اهتما * ملك واشتغالك بالدنيا متغافلا) *
*(وحديث دنيا ثم لغو واللغط * وكذا باتعاب الجوارح وامتلا) *
*(و يعين تجديد الوضوء وذكرا * قبل الغروب مسبحا مستقبلا) *
*(وعبادة بين العشاء ومغرب * ترك كلاما بعد ذلك غافلا) *

أى السبب الذى يفوت به صلاة التهجد أربع الاول الاهتمام بالدنيا مع التغافل عن أهوال الآخرة والثانى حديث لافائدة فيه وكلام باطل وصوت مختلط والثالث اتعاب الجوارح فى الاعمال فى النهار الرابع اكثار الاكل ثم السبب الميسر لقيام الليل أربع الاول تجديد الوضوء والثانى الذكر قبل الغروب وهو يشمل التسبيح قال السهروردى وليقل بين الليل والنهار مائة مرة هذا التسبيح سبحان الله العلى الديان سبحان الله شديد الاركان سبحان من يذهب بالليل و يأتى بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الله الحنان المنان سبحان الله فى كل مكان فمن قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة اه والثالث العبادة بين المغرب والعشاء والرابع ترك الكلام كذلك قال الغزالى اعلم أن قيام الليل عسير على الخلق الاعلى من وفق للقيام بشروطه الميسرة له ظاهرا و باطنا فاما الميسر الظاهر فأربعة أمور الاول أن لا يكثر الاكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم و يثقل عليه القيام الثانى ان لا يتعب نفسه بالنهار فى الاعمال التى تعيى بها الجوارح وتضعف بها الاعصاب فان ذلك أيضا مجلبة للنوم الثالث أن لا يترك القيلولة بالنهار فانها سنة للاستعانة على قيام الليل الرابع أن لا يكتسب الآثام بالنهار فان ذلك مما يقسى القلب و يحول بينه و بين أسباب الرحمة وأما الميسر الباطن فاربعة أمور الاول سلامة القلب عن الحقد على المسلمين وعن البدع وعن فضول هموم الدنيا فمستغرق الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام فى الليل وان قام فلا يتفكر فى صلاته الا فى مهماته ولا يجول الا فى وساوسه الثانى خوف غالب يلزم القلب مع قصر الامل فانه اذا تفكر فى أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره الثالث أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والاخبار والآثار حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه الى ثوابه فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة فى درجات الجنان الرابع الحب لله وقوة الايمان بأنه فى قيامه لا يتكلم بحرف الا وهو مناج به ربه وهو مطلع عليه مع مشاهدة ما يخطر بقلبه وأن تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه فاذا أحب الله أشرف

*(و يفوت هذا بالكثير من اهتما * ملك واشتغالك بالدنيا متغافلا) *
*(وحديث دنيا ثم لغو واللغط * وكذا باتعاب الجوارح وامتلا) *

لما أمر بالتهجد و بين فضيلته ناسب أن يتبعه بذكر الاسباب التى تفوته فقال و يفوت الخ يعنى و يفوت هذا التهجد بأربعة أشياء الاول الاهتمام بالدنيا مع التغافل عن أهوال الآخرة والثانى الاشتغال بحديث الدنيا و بالكلام اللغو أى الباطل و بكثرة اللغط أى رفع الصوت والثالث اتعاب الجوارح بالاعمال الشاقة فى النهار والرابع اكثار الاكل لانه مجلبة للنوم ومما يفوت التهجد اهمال القيلولة وارتكاب الذنب بالنهار فانه يقسى القلب ويحول بينه و بين أسباب الرحمة قال رجل للحسن البصرى يا أبا سعيد انى أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعد طهورى فما بالى لا أقوم فقال ذنوبك قيدتك فالموفق من يغتنم وقته و يعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل وفقنا الله لما يحبه و يرضاه آمين *(الاعراب)* و يفوت الواو عاطفة و يفوت فعل مضارع وهذا اسم اشارة فاعله مبنى على السكون فى محل رفع و بالكثير متعلق بيفوت ومن اهتمامك متعلق بالكثير واشتغالك معطوف على اهتمامك وبالدنيا أى الدنيا متعلق بكل من اهتمام واشتغال ومتغافلا حال من كاف الخطاب ومتعلقه محذوف أى حال كونك متغافلا عن أهوال الآخرة وحديث معطوف على الكثير أو اهتمامك وهو مضاف ودنيا مضاف اليه مجرور بكسرة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر ثم لغو ثم حرف عطف بمعنى الواو ولغو معطوف على حديث واللغط معطوف عليه أيضا واللغو القول الباطل واللغط الصوت والصياح كذا فى المختار وكذا الواو عاطفة وكذا خبر مقدم باتعاب الباء زائدة واتعاب مبتدأ مؤخر أى واتعاب الجوارح كائن كذا أى كالمذكور من اشتغالك الخ فى تفويت التهجد وامتلا معطوف على اتعاب

*(و يعين تجديد الوضوء وذكرا * قبل الغروب مسبحا مستقبلا) *
*(وعبادة بين العشاء ومغرب * ترك كلاما بعد ذلك غافلا) *

لما ذكر الاسباب المفوتة للتهجد ذكر الاسباب المعينة عليه فقال و يعين الخ يعنى و يعينك على القيام للتهجد أربعة أسباب الاول تجديد الوضوء بعد العشاء الآخرة الثانى ذكر الله تعالى قبل غروب الشمس حال كونك مسبحا أى ومستغفرا ومستقبلا للقبلة الثالث العبادة بين المغرب والعشاء بصلاة أو تلاوة أو ذكر وأفضلها الصلاة قال الحبيب عبد الله الحداد فى نصائحه الدينية ومن المستحب المتأكد احيا ما بين العشائين بصلاة وهو الافضل أو تلاوة قرآن أو ذكر الله تعالى من تسبيح أو تهليل أو نحو ذلك قال النبى عليه السلام من صلى بعد المغرب ست ركعات لا يفصل بينهن بكلام عدلن له عبادة اثنتى عشرة سنة و ورد أيضا أن من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتا فى الجنة و بالجملة فهذا الوقت من

أشرف الاوقات وأفضلها فتتأكد عمارته بوظائف الطاعات ومجانبة الغفلات والبطالات و ورد كراهة النوم قبل صلاة العشاء فاحذر منه وهو من عادة اليهود وفى الحديث من نام قبل صلاة العشاء الآخرة فلا أنام الله عينيه اه والرابع ترك الكلام بعد العبادة المذكورة فان الكلام فى ذلك الوقت يذهب طراوة النور الحادث فى القلب من المواصلة بين العشائين ويبعد من قيام الليل ومما يعين على قيام الليل القعود على الذكر أو الصلاة حتى يغلب النوم ومنه أيضا ترك العادة كالوسادة والفراش الناعم ومنه أيضا سلامة القلب من الحقد والبدع وفضول هموم الدنيا ومنه أيضا حب الله عز وجل وحب الخلوة به والتلذذ بمناجاته وفقنا الله لذلك * (الاعراب) * ويعين فعل مضارع وتجديد فاعله والوضوء مضاف اليه ومتعلقه محذوف أى بعد العشاء الآخرة وذكر بالرفع معطوف على تجديد وهو مضاف وكاف الخطاب مضاف اليه قبل الغروب متعلق بذكر مسبحا حال من كاف الخطاب وهى حال مؤكدة للعامل أعنى لفظ ذكر اذ هو يشمل التسبيح وغيره ومستقبلا حال ثانية من كاف الخطاب أيضا مؤسسة وعبادة معطوف على تجديد بين ظرف متعلق بمحذوف صفة لعبادة أى عبادة كائنة بين المغرب والعشا وترك معطوف أيضا على تجديد بحذف العاطف وكلاما مفعول ترك و بعد متعلق به وهو مضاف واسم الاشارة مضاف اليه وهو عائد على المذكور من العبادة بين المغرب والعشاء وغافلا حال من فاعل المصدر المحذوف أى ترك الكلام حال كونك غافلا أى عن أمور الدنيا وكل ما يشغلك عن الله والمراد غير متفكر فى ذلك

* (واظب على هذا بقية عمركا * واقصر لآمال و جاهد تنبلا) *

لما أنهى الكلام على بيان ترتيب الاوراد رغب على مواظبة هذا الترتيب فيما يبقى من العمر فقال واظب الخ يعنى داوم على هذا الترتيب المذكور من أول النهار الى آخر النهار فى بقية عمرك فان شقت عليك المداومة على ذلك فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارا للشفاء واقصر آمالك واجعل الموت نصب عينيك لئلا يثقل عليك عملك وقل فى نفسك انى أتحمل المشقة اليوم فلعلى أموت الليلة وأصبر الليلة فلعلى أموت غدا فان الموت ليس له وقت مخصوص وحال مخصوص وسن مخصوص فلا بد من هجومه فالاستعداد له أولى من الاستعداد للدنيا وأنت تعلم أنك لا تبقى فيها الا مدة يسيرة وان عشت مائة سنة لانها قليلة بالنسبة الى اقامتك فى الآخرة ولله در ابن الوردى حيث قال

قصر الآمال فى الدنيا تفز * فدليل العقل تقصير الامل

ان من يطلبه الموت على * غرة منه جدير بالوجل

هذا وجاهد نفسك الامارة بالسوء بان تكلفها الصبر على طاعة الله يوما فيوما فانك ان فعلت ذلك تنبلن أى تشرفن بكثرة الثواب ورفعة الدرجات فتفرح فرحا لآخرته رزقنا الله التوفيق لذكر الموت وتقصير الامل والانتفاع بالموعظة وكثرة العمل * (موعظة) * يحكى أن ملكا فى الزمن الاول كان كلما ولد له ولد ذكر وكبر لبس ذلك الولد الصوف وساح على وجه الارض وتزهد فولد له ولد ذكر وكبر فدعى جميع الوزراء والرؤساء من أهل زمانه وقال لهم عرفتم عادة أولادى فالآن اذا مت من غير خلف لعله يملك عليكم ملك جائر وان كان من أولادى أمير عليكم يحفظ سيرتى فيكم وانى مغتم لاجلكم فما تشيرون على فاجمع رأيهم على أن قالوا أيها الملك الحيلة فى ذلك أن تبنى قصرا عظيما خلفه بستان وقدامه حائط ثم اذا

تعالى أحب الخلوة به بلا شك وتلذذ بالمناجاة فحصل له لذة المناجاة بالحبيب على طول القيام اه (فائدة) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن ينام و ينتبه فى وقت كذا فانه ينام على وضوء و يقرأ عند نومه قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى الى آخر السورة و يمسح بيده اليسرى صدره و يقول اللهم نبهنى فى وقت كذا أو ساعة كذا فانه ينتبه فى تلك الساعة لا محالة وقال النووى فى التبيان و يستحب أن يقرأ اذا استيقظ من النوم كل ليلة آخر آل عمران من قوله تعالى ان فى خلق السموات والارض الى آخرها فقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ خواتيم آل عمران اذا استيقظ
* (واظب على هذا بقية عمركا واقصر لآمال وجاهد تنبلا) *
أى داوم على حفظ الاوقات بتقسيمها على العبادات بقية عمرك فان شقت عليك المداومة على الاشتغال بوظائف العبادات فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارا للشفاء وتفكر فى قصر عمرك وان عشت مائة سنة مثلا لانها قليلة بالنسبة الى اقامتك فى الآخرة لانها لا نهاية لها ولا تطول أملك فى أنك تعيش شهرا مثلا فيثقل عليك عملك بل قدر قرب الموت منك لانك لو قدرت أنك تعيش سنة مثلا لم تطاوعك نفسك على الصبر فى الطاعة وكان الفضيل رحمه الله تعالى يقول خمس من علامات الشقاء القسوة فى القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة فى الدنيا وطول الامل كذا ذكره الشعرانى وجاهد نفسك الامارة بالسوء بان تكلفها الصبر على طاعة الله يوما فيوما (قوله) تنبلا بضم الباء بالبناء للفاعل من باب كرم يكرم أى تكن نبيلا أى كريما وكبيرا عند الله تعالى وفرحا عند الموت فرحا لآخرته * (تذكرة) * أى هذه

كبر هذا الولد وأكل وحده وشرب وحده أنزلته مع والدته وأصحابه في ذلك القصر وضممت اليه من أصحاب الملاهي وأصحاب الدنيا أناسا يزينون في قلبه حب الدنيا حتى يميل اليها ولا يهرب عنها فاستحسن ذلك وفعل ما قالوا ونصب حفاظا يحفظونه لئلا يخرج من القصر وكان ذلك حتى كبر الولد وبلغ مبلغ الرجال فقال يوما لحفاظه ما وراء هذا الحائط قالوا أناس قال دعوني أبصرهم قالوا الا أن يأذن لك أبوك فاستأذنوه فأذن لهم فلما خرج مع خدمه رأى شيخا كبيرا يسيل لعابه على صدره قد ضعف وكل بصره وتقوس ظهره قد اجتمع عليه الذباب فقال الفتى لخدمه ما أصاب هذا قالوا قد أدركه الكبر وصار كما ترى قال الفتى هذا حالة خاصة أم للناس عامة قالوا بل للناس عامة قال لا عيش لمن آخره هذا فأخبروا أباه بما قال فقال لخدامه وأصحابه وأصحاب الملاهي أخرجوا هذا من قلبه فاحتالوا حتى أخرجوه من قلبه وشرحوا صدره فلما كان في العام القابل استأذن في الخروج فأذن له فخرج فاذا هو بشاب مراهق وعليه جراحات وقروح سائلة وقد اصفر وجهه ونحف بدنه فقال الفتى ما شأن هذا قالوا قد أصابه المرض والحمى فقال هذا له خاصة أم للناس عامة قالوا بل للناس عامة قال لا عيش لمن آخره هذا فاخبروا أباه بما قال فاحتالوا وامتثل الاول حتى أخرجوه من قلبه قال فلما كان العام الثالث أذن له في الخروج فخرج فاذا هو بجنازة عليها ميت وحولها من يبكي فقال الفتى ما هذا فقالوا جنازة قال فما فوقها قالوا ميت قال الى أين يحمله هؤلاء الاربع قالوا الى القبر قال وما القبر قالوا بيت تحت الارض قال ومتى يخرج من ذلك قالوا يوم القيامة فقال الفتى لحملة نعشه ضعوا هذه الجنازة حتى أرى الميت وأكلمه فوضعوها وكشف عن وجهه فاذا هو شاب طرى قد فارق الدنيا فقال يا شاب ما أصابك فلم يرد عليه شيأ فقال ماله لا يكلمني قالوا ان الميت لا يقدر على الكلام فقال فاين قبره فاحملوني حتى أراه فحملوه الى قبره فرأى القبر قال هذا قبره الى يوم القيامة قالوا نعم قال هذا له خاصة أم للناس عامة قالوا بل للناس عامة جميع الخلائق يموتون فقال الفتى لا عيش لمن يكون آخره الموت وبيته هذا القبر الى يوم القيامة ثم نزل عن دابته وولى هاربا وترك الدنيا ورجع الى الله عز وجل والدار الآخرة رحمه الله تعالى عليه وعلى جميع المسلمين *(الاعراب)* واظب فعل أمر وفاعله أنت وعلى هذا متعلق به وبقية مفعوله وهو مضاف وعمر مضاف اليه وهو مضاف وكاف الخطاب مضاف اليه واقصر بضم الصاد فعل أمر وفاعله أنت ولآمال اللام زائدة وآمال مفعول اقصر منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة الحرف الزائد وجملة اقصر معطوفة على جملة واظب وكذا جملة جاهد وتنبلا بضم الباء فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا مجزوم في جواب واظب وما بعده وفاعله أنت

(تذكرة)

أي هذه تذكرة أي عظة وتنبيه وهي متضمنة النصح لمن ليس له شغل بالدنيا بل هو متجرد للعبادة ولو تركها الجاهل بطالا وقد تقدم ما تضمنته هذه التذكرة وأعاده لقصد التثبيت والتقريب وعدم الغفلة عنه كما يفيده لفظ تذكرة

موعظة تنفع للمؤمنين فاشكر للناظم رحمه الله تعالى كما قال الحريري

سمسمة تحمد آثارها
واشكر لمن أعطى ولو سمسمة

*(من لا له شغل بدنيا تاركا
دنيا لهم ما بال ذلك بطالا)*
*(فبخدمة الرب العلي تنعما
بصلاته وتلاوة متشاغلا)*
*(واذا السآمة في الصلاة تعرضت
فاتل القران برهبة متأملا)*
*(واذا سئمت تلاوة فانزل الى
ذكر بقلب واللسان مكملا)*

*(من لا له شغل بدنيا تاركا * دنيا لهم ما بال ذلك بطالا)*
*(فبخدمة الرب العلي تنعما * بصلاته وتلاوة متشاغلا)*
*(واذا السآمة في الصلاة تعرضت * فاتل القران برهبة متأملا)*
*(واذا سئمت تلاوة فانزل الى * ذكر بقلب واللسان مكملا)*

﴿ثم اذكرن بالقلب وهو مراقبه * لاتشتغل بحديث نفس مهملا﴾ ﴿لحديث نفس كالكلام بألسن * يقسو به قلب فلا تك غافلا﴾

أي اذا كان الشخص لا يشتغل بالدنيا بأن لم تكن عنده أو لم يحتج للاكتساب فلا ينبغي أن يتعطل عن العبادة فان ذلك هو الخسران المبين في الدنيا والآخرة بل ينبغي أن يشتغل بصلاة نفل فانها أفضل العبادات البدنية بعد الايمان فاذا سئم من الصلاة فاقرأ القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن رواه الترمذي وذلك لان لقارئ القرآن بكل حرف منه عشر حسنات ولان القارئ يناجي ربه ولان القرآن أصل العلوم وأمها فالاشتغال بقراءته أفضل من الاشتغال بجميع الاذكار الا ما ورد فيه شيء مخصوص كما أفاده العزيزي واذا اسئمت من القرآن فاذكر الله بقلبك ولسانك معا ثم اذكر الله بالقلب وهو مراقبة القلب مع الله تعالى حتى كأنه بين يديه والذكر أقرب الطرق الى الله تعالى وهو علم على وجود الولاية كما قال بعضهم الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وجميع الخصال المحمودة راجعة الى الذكر ومنشؤها من الذكر وفضائل الذكر أكثر من أن تحصى ويكفيك في دلالة الفضائل قوله تعالى فاذكروني أذكركم وقوله تعالى في الحديث القدسي فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة قال العلماء ومن خصائص الذكر انه غير مؤقت بوقت فما من وقت الا والعبد مطلوب به اما وجوبا واما ندبا بخلاف غيره من الطاعات قال ابن عباس لم يفرض الله على عباده فريضة الا وجعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا معلوما ينتهي اليه ولم يعذر ١٠٥ أحدا في تركه الا مغلوبا على عقله وأمرهم بذكره في الاحوال كلها فقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار وفي البر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير أن لا ينساه أبدا فينبغي للعبد أن يستكثر منه في كل حالاته ويستغرق فيه جميع أوقاته ولا يغفل عنه وليس له أن يتركه

﴿ثم اذكرن بالقلب وهو مراقبه * لاتشتغل بحديث نفس مهملا﴾
﴿لحديث نفس كالكلام بألسن * يقسو به قلب فلا تك فاعلا﴾

يعني أن من كان ليس له شغل بالدنيا وكان تاركها لا هلها فليس شأنه أن يكون بطالا لا يشتغل بالعبادة بل شأنه أن يشتغل بالعبادة فيكون متنعما بخدمة الرب الاعلى مشتغلا بالصلاة والتلاوة ثم ذكر بيان كيفية الاشتغال بالعبادة بقوله واذا السآمة الخ يعني أنه يشتغل بالصلاة مثلا مادام منشرحا فاذا أحس بملالة وسآمة منها فلينتقل الى القراءة فاذا أحس بملالة منها فلينتقل الى الذكر بالقلب واللسان فاذا أحس بملالة منه فلينتقل الى الذكر بالقلب وهو مراقبة القلب مع الله تعالى حتى كأنه بين يديه فان عجز عن المراقبة وتملكته الوساوس وتزاحم في باطنه حديث النفس فلينم فان في النوم السلامة قال سفيان الثوري كان يعجبهم اذا تفرغوا أن يناموا طلبا للسلامة ولا ينبغي لطالب الآخرة أن يشتغل بالكلام وحديث

(١٤ – كفايه) لوجود غفلته فيه فان تركه وغفلته عنه أشد من غفلته فيه فعليه أن يذكر الله تعالى بلسانه وان كان غافلا فيه فلعل ذكره مع وجود الغفلة يرفعه الى الذكر مع وجود اليقظة وهذا نعت العقلاء ولعل ذكره مع وجود اليقظة يرفعه الى الذكر مع وجود الحضور وهذه صفة العلماء ولعل ذكره مع وجود الحضور يرفعه الى الذكر مع وجود الغيبة عما سوى الله تعالى وهذه مرتبة العارفين المحققين من الاولياء وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد صحوا في وجود العيان وقال أبو العباس بن البناء ومن أحسن الذكر ما هاج عن خاطر وارد من الله تعالى وهذا هو الذكر الخفي عند المتصوفة على الاستمرار والتمكن في الاسرار ذكر ذلك كله شيخنا يوسف السنبلاويني ولا تشتغل بحديث قلبك فان ذلك مثل القول باللسان في اللغو والمعصية (قوله) بطالا أي يبقى بلا عمل والالف عوض عن النون الخفيفة (قوله) العلى أي عالي الرتبة في جميع صفات الكمال بحيث لا تصل رتبة أحد الى رتبته تعالى كما قاله الشنواني (قوله) تنعما مصدر منصوب بعامل محذوف أي ليتنعم تنعما بخدمة الرب أي فليتوسع توسعا بها وليتلذذ تلذذا بها (قوله) تعرضت أي أقبلت (قوله) فاتل القران بفتح الراء ثم بالالف اللينة وسمي القرآن قرآنا لانه يجمع أمرا ونهيا وخبرا ووعدا ووعيدا وعبر ذلك مما لا يحصى كثرة كما قاله بعضهم (قوله) رهبة أي متلبسا بخوف (قوله) متأملا أي متدبرا في معاني القرآن (قوله) مهملا أي مسترسلا في حديث النفس وهو حال من فاعل لا تشتغل المستتر فاذا جاءك هذا فادفعه بالاعراض عنه واشتغل بنحو التفكر في مصنوعات الله تعالى وقد جاء في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة كذا ذكره شيخنا يوسف السنبلاويني (قوله) فلا تك فاعلا أي لحديث النفس فانه قسي القلب وفي نسخة فلا تك غافلا أي عن الذكر بأن تتركه عمدا أو سهوا

النفس لان كليهما يقسو به القلب قال سهل أسوأ المعاصي حديث النفس واعلم رحمك الله أن الشارح ذكر تفصيلا حسنا في توزيع الاوراد وجعله مختلفا باختلاف الاشخاص ولا بأس بنقل عبارته بالحرف تكميلا للفائدة فأقول قال رضي الله عنه تنبيهان الاول ان الاصل في الاوراد المداومة قال عليه السلام أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل وكل وظيفة لايمكن المواظبة على كثيرها فقليلها مع المداومة أفضل وأشد تأثيرا في القلب من كثيرها ومثال القليل الدائم مثال قطرات ماء تتقاطر على الارض على التوالي فيحدث فيها حفرة ولو وقع على الحجر ومثال الكثير المتفرق مثال ماء يصب دفعة أو دفعات متفرقة متباعدة الاوقات فلا يتبين لها أثر ظاهر ٭ الثاني أن الاوراد تختلف باختلاف الاشخاص فالعالم الذي ينتفع الناس بعلمه ان أمكنه استغراق الاوقات فيه فتوى أو تصنيفا أو تدريسا فهو أفضل ما يشتغل به بعد المكتوبات ورواتبها لان فيه منفعة الخلق وذكر الله والمراد بهذا العلم العلم الذي يرغب الناس في الآخرة ويزهدهم في الدنيا ويعينهم على سلوك طريق الآخرة اذا تعلموا على قصد الاستعانة على السلوك ولكن الاولى للعالم أن يقسم أوقاته أيضا فينبغي له تخصيص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس بالاذكار والاوراد كما تقدم وبعد الطلوع الى الضحوة في الافادة والتعليم ان كان عنده من يستفيد علما للآخرة وان لم يكن صرفه الى الفكر ويتفكر فيما يشكل عليه من علوم الدين فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن في المشكلات ومن ضحوة النهار الى العصر يشتغل بالتصنيف والمطالعة لايتركهما الا في وقت أكل وطهارة ومكتوبة وقيلولة خفيفة ومن العصر الى الاصفرار بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير أو حديث أو علم نافع ومن الاصفرار الى الغروب بالاستغفار والتسبيح فيكون ورده الاول قبل طلوع الشمس في عمل اللسان وورده الثاني في عمل القلب بالفكر الى الضحى وورده الثالث الى العصر في عمل السمع لتستريح به العين واليد فان المطالعة والكتابة بعد العصر ربما أضرا بالبصر وعند الاصفرار يعود الى ذكر اللسان فلا يخلو جزء من النهار من عمل بالجوارح مع حضور القلب وأما الليل فالاحسن أن يقسمه أثلاثا كما قسمه الشافعي الثلث الاول للمطالعة والثلث الاوسط للصلاة والثلث الاخير للنوم وهذا يتيسر في ليالي الشتاء وأما في الصيف فربما لايحتمل ذلك الا اذا أكثر النوم بالنهار وأما المتعلم فحكمه كحكم العالم الا أنه يبدل التعليم بالتعلم والتصنيف بالتعليق والنسخ فالاشتغال بالتعلم أفضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل بل ان لم يكن متعلما على معنى أنه يعلق ويحصل ليصير عالما بل كان من العوام فحضوره مجالس العلم والوعظ أفضل من اشتغاله بالاوراد وأما المحترف الذي يحتاج الى الكسب لعياله فورده في وقت الصناعة الاشتغال بالكسب ولكن لاينبغي أن ينسى الله تعالى في صناعته فليواظب على التسبيحات والاذكار وقراءة القرآن ومهما فرغ من كفايته عاد الى ترتيب الاوراد وان داوم على الكسب وتصدق بما فضل عن حاجته فهو أفضل من سائر الاوراد لان العبادة المتعدية فائدتها أنفع من اللازمة والصدقة مع الكسب على هذه النية عبادة له في نفسه تقربه الى الله تعالى ثم تحصل فائدة للغير وتجذب اليه بركة دعاء المسلمين فيضاعف به الاجر وأما الوالي فقيامه بجنايات المسلمين على وفق الشرع وقصد الاخلاص أفضل من الاوراد المذكورة فحقه أن يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة ويتم الاوراد المذكورة بالليل ففهم مما تقدم أنه يقدم على العبادة البدنية العلم والرفق بالمسلمين لتعدي فائدتهما وانتشار جدواهما وأما الموحد المستغرق بالله تعالى الذي لايحب الا الله ولا يأنس الا به ولايخاف الا

٭(مهمة)٭ اي هذه أمور عظيمة ينبغي أن يهتم بشأنها

منه ولا يتوقع الرزق من غيره ولا ينظر في شيء الا ويرى الله فيه فلا يفتقر الى تنويع الاوراد
بل ورده بعد المكتوبات حضور القلب مع الله في كل حال فلا يخطر في قلبه أمر ولا يقرع
سمعه قارع ولا يلوح لبصره لائح الا كان له فيه عبرة وفكرة فلا تتميز عنده عبادة عن عبادة
وهذا منتهى درجات الصديقين ولا وصول اليها الا بعد ترتيب الاوراد والمواظبة عليها دهرا
طويلا وعلامته أن لا يخطر بقلبه معصية ولا تزعجه هواجم الاحوال وأنى يرزق هذه الرتبة
كل أحد فيتعين على الكافة ترتيب الاوراد كما ذكرنا وأما العابد وهو المتجرد للعبادة الذي
لا شغل له غيرها ولو ترك العبادة لجلس بطالا فحقه أن يستغرق أوقاته في الصلاة أو القراءة
أو التسبيح وقراءة القرآن في الصلاة قائما مع التدبر تجمع الجميع ولكن ربما تعسر المواظبة
على ذلك فالافضل يختلف باختلاف حال الشخص فينظر المريد الى قلبه فما رآه أشد تأثيرا
فيه فليواظب عليه فان مقصود الاوراد تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله تعالى واذا
أحس مللا لة منه فلينتقل الى غيره ولذا كان الاصوب لاكثر الخلق توزيع هذه الخيرات على
الاوقات كما سبق لان الملال هو الغالب على الطبع هذا ما في الاحياء اهـ *(الاعراب)*
من اسم موصول مبتدأ ولا نافية ملغاة أو عاملة عمل ليس وله خبر مقدم وشغل مبتدأ مؤخر أو
اسم لا ويدنيا متعلق بشغل وتاركا حال من الضمير في له ودنيا مفعوله ولهم متعلق بتاركا
والضمير يعود لمعلوم من المقام وهو أهل الدنيا وما اسم استفهام انكاري مبتدأ وبال خبره
وهو مضاف واسم الاشارة مضاف اليه بطالا فعل مضارع مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة
ألفا على ندور والجملة في محل نصب على الحال من اسم الاشارة وهو مأخوذ من البطالة لا من
البطلان وجملة ما بال الخ خبر المبتدا وهو من الموصولة فخدمة الفاء فاء الفصيحة واقعة في
جواب شرط مقدر أي واذا عرفت فخدمة الخ والجار والمجرور متعلق بتنعما وخدمة مضاف
والرب مضاف اليه والعلي بتشديد الياء صفة للرب وتنعما فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة
المنقلبة ألفا وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب بصلاته متعلق بتنعما غلا وتلاوة معطوف
عليه ومتشاغلا حال من فاعل تنعما والغرض بها تفصيل ما أجمله في قوله فخدمة الخ واذا
ظرف لما يستقبل من الزمان السآمة بمعنى الملل فاعل بفعل محذوف أي واذا تعرضت
السآمة وفي الصلاة متعلق بالسآمة وتعرضت مفسر للمحذوف لا محل له فاتل الفاء واقعة
في جواب الشرط واتل فعل أمر مبني على حذف الواو وفاعله أنت والقران بنقل حركة
الهمزة الى الراء للضرورة مفعوله ورهبة أي خوف متعلق باتل ومتأملا حال من فاعله
ومتعلقه محذوف أي متأملا في معانيه واذا اسئمت الواو عاطفة واذا ظرف وسئم فعل الشرط
وتاء الخطاب فاعله وتلاوة مفعوله فاذكر الفاء واقعة في جواب الشرط واذكر فعل أمر وفاعله
مستتر فيه والى ذكر متعلق به وبقلب متعلق بذكر واللسان معطوف عليه ومكملا حال من
اللسان أي حال كونه مكملا لذكرتم حرف عطف واذكرن فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة
وفاعله مستتر فيه وبالقلب متعلق به وهو بسكون الهاء مبتدأ عائد الى مصدر اذكرن ومراقبه
بسكون الهاء للضرورة خبره لا تشتغل لا ناهية وتشتغل مجزوم بها والفاعل أنت وبحديث
متعلق بتشتغل وهو مضاف ونفس مضاف اليه ومهملا حال من فاعل تشتغل ومفعوله
محذوف أي مهملا ما مر من الصلاة وغيرها والاهمال الترك فحديث الفاء للتعليل وحديث
مبتدأ ونفس مضاف اليه وكالكلام متعلق بمحذوف حال من حديث وباللسن متعلق
بالكلام ويقسو فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الواو ومنع من ظهورها الثقل
وبه متعلق بيقسو وقلب فاعله فلاتك الفاء للتفريع ولا ناهية وتك فعل مضارع مجزوم بلا

*(قد أجمع العراف جلهم على * أن افضل الطاعات لله العلا)* *(حفظ لانفاس بكون خروجها * ودخولها بالله فى الملا الخلا)*
*(بالشد ثم المد تحت ثم فوه * ق صفه له مع برزخ فاستكملا)* *(أوذكر تهليل و بالذكر الخفى * من غير تحريك الشفاه تداولا)*

هذه الابيات نقلها الناظم عن الشيخ العيدروس عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهم أى قد أجمع أكثر العارفين على أن أفضل الطاعات حفظ الانفاس وهو أن يكون خروج الانفاس ودخولها بقول الله مع الجماعة وفى الانفراد فانه مفتاح الغيب وجاذ الخير وأنيس المستوحش وجامع شتات صاحبه واذا غلب على الذاكر امتزج بروح الذاكر حب اسم المذكور حتى ان بعض الذاكرين وقع عليه حجر فقطر الدم على الارض واكتتب الله الله كذا ذكره سيدى عبد الوهاب الشعرانى و يجب على المريد أن يذكر بقوة تامة بحيث لا يبقى فيه متسع فاذا ذكر المريد ربه بشدة وعزم طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء فربما قطع فى ساعة مالا يقطعه غيره فى شهر وأكثر والدليل على ذلك قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة فكما أن الحجر لا ينكسر الا بقوة كذلك الذكر لا يؤثر فى جمع شتات قلب صاحبه الا بقوة كذا أفاده الشيخ عبد الوهاب نقلا عن القوم وهذا هو المراد بقول الناظم بالشد وقوله ثم المد تحت ثم فوق كما قال أحمد الجنيدى الميمونى ينشئ قول الله و بقية الاسماء من سرته و ينزل بها على قلبه انتهى وقال الشعرانى يهتز من فوق رأسه الى أصابع قدميه وقول الناظم صفه له مع برزخ اما يقرأ بسكون الفاء وسكون الهاء المجرورة باللام ولا بد مع ذلك من تنوين القاف فى قوله فوق واما يقرأ بسكون الهاء بعد الفاء المفتوحة و بضم الهاء المجرورة باللام وعدم التنوين فى قاف فوق والمعنى على الاحتمال الاول استحضر شيخك فى الذكر ليكون رفيقك فى السير الى الله تعالى وهذه من أهم الآداب فكان معنى كلام الناظم حينئذ اذكر بلسانك لفظ الله خالصا لله تعالى مع استحضار قلبك لشيخك وعلى الاحتمال الثانى أن الكيفية فى الذكر أن يكون مع الشيخ فلا يتجاوز الى غير الذكر الذى لقنه شيخه الا باذنه والا الى أوراد مخصوصة بطريق شيخه (قوله) أوذكر تهليل معطوف على قوله بالله قال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله رواه الحاكم أى لانها كلمة التوحيد والتوحيد لا يعادله شئ ولان لها تأثيرا فى تطهير الباطن فيفيد نفى الآلهة بقوله لا اله و يثبت الوحدانية لله تعالى بقوله الا الله و يعيد الذكر من ظاهر لسانه الى باطن قلبه كذا أفاده العزيزى (قوله) و بالذكر الخفى متعلق مراعاتها بقوله تداولا وهو فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة أى خذ الذكر الخفى مرارا كثيرة وهو من غير تحريك الشفاه قال صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفى وخير العبادة أخفها رواه القضاعى عن عثمان بن عفان وانما كان الاخف خير العبادة لسهولة المداومة ولانه أنشط للنفس (قوله) الخفى وفى رواية المخفى بالميم وهو ما أخفاه الذاكر عن الناس فهو أفضل من الجهر وفى أحاديث أخر ما يفيد أن الجهر أفضل كذا أفاده العزيزى وقال عبد الوهاب الشعرانى وقد أجمع العلماء سلفا وخلفا على استحباب ذكر الله تعالى جماعة فى المساجد وغيرها من غير نكير بشرط أمن من الرياء ومن تأذى نحو مصل وقد شبه الامام الغزالى رحمه الله تعالى ذكر الانسان وحده وذكر الجماعة باذان المنفرد وأذان الجماعة فان أصوات المؤذنين جماعة تقطع جرم الهواء أكثر من صوت مؤذن واحد وكذلك ذكر الجماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا فى رفع الحجب فان الله شبه القلوب بالحجارة ومعلوم أن الحجر لا ينكسر الا بقوة جماعة مجتمعين على قلب واحد لان قوة الجماعة أشد من قوة شخص واحد انتهى وقال الشيخ الكامل ابراهيم المتبولى ارفعوا أصواتكم فى الذكر الى أن تحصل لكم الجمعية كالعارفين ثم قال الشارح وقال الشيوخ يجب على المريد فى بداية أمره رفع صوته بالذكر فى الملاحتى ينخرق حجابه ثم اذا تمكن فى الذكر وأنس بالله تعالى دون الخلق فهنالك لا يصلح له مراعاة أحد من المخلوقين فلا يحتاج الى رفع صوت وقال عبد الوهاب و ينبغى أن يكون الجهر برفق فانه اذا كان بغير رفق ربما يتربى له دنق فى بطنه فيتعطل جهره (قوله) جلهم بضم الجيم أى أكثرهم (قوله) أن افضل بدرج الهمزة للوزن (قوله) العلا بفتح العين وضمها وهو على حذف مضاف أى ذى العلا أى الرفعة والشرف كما فى المصباح (قوله) مع برزخ أى واسطة بينه و بين الله تعالى وهو الشيخ الذى يزيل عنه الموانع التى تمنعه

الناهية وعلامة جزمها سكون النون المحذوفة للتخفيف واسمها مستتر وفاعلا خبرها ومتعلقه محذوف أى لحديث النفس وفى بعض النسخ غافلا بدل فاعلا وعليه فالمراد غافلا عن الذكر بان تتركه عمدا أوسهوا

(مهمة)

أى فى بيان أفضل الاعمال وكيفية الذكر وبيان المجاهدات وهى حاصل ما تقدم

*(قد أجمع العراف جلهم على * أن افضل الطاعات لله العلا)*
*(حفظ لانفاس بكون خروجها * ودخولها بالله فى الملا الخلا)*
*(بالشد ثم المد تحت ثم فو * ق صفه له مع برزخ فاستكملا)*
*(أوذكر تهليل وذا الذكر الخفى * من غير تحريك الشفاه تداولا)*

يعنى قد أجمع معظم العارفين بالله تعالى على أن أفضل الطاعات لله تعالى حفظ الانفاس وهو

مراعاتها بحيث لا يصرفها الا في طاعة الله تعالى بان لا يخلو نفس من الانفاس عن ذكر الله تعالى بان يكون خروجها ودخولها بقول الله ولا فرق بين أن يكون بحضرة الملا أي جماعة أو في الخلا أي الانفراد ثم ذكر كيفية النطق بهذه الكلمة الشريفة بقوله بالشد الخ أي انه اذا نطق بها يظهر الشد ويمد ألفها ويبتدئ بها من تحت أي من السرة ثم يصعد بها الى فوق حتى ينتهي الى الدماغ وقوله صفه له مع برزخ أي يضم الى لفظ الله صفة من صفاته بان يستحضر عند قوله الله بصير أو قادر أو مريد أو سميع وهكذا الى آخر صفات الله تعالى وأسمائه ويضم أيضا الى ذلك استحضار شيخه المرشد ليكون رفيقه في السير الى الله تعالى وقوله فاستكملا أي سائر آداب الذكر من الطهارة واستقبال القبلة وتنزيه السر من الدنيا وأن يذكر حبا لله وأن يغمض عينيه لانه أسرع في تنوير القلب وقوله أو ذكر تهليل معناه أن حفظ الانفاس كما يكون بقول الله كذلك يكون بذكر لا اله الا الله وكيفية ذلك أن يحقق الهمزة من اله ويمد ألفه مدا طبيعيا أو أكثر ويفتح الهاء ويسكن الهاء من الله وأن يبدأ بلا من الجهة اليمنى ويرجع باله الى جهة صدره وبالا الله الى جهة القلب وهي اليسار ويضرب القلب بقول الا الله ضربا قويا بالتنزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الرديئة ويصغي حال الذكر الى قلبه مستحضرا المعنى حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه وينبغي أن لا يختم الذكر حتى يحصل له نوع من الاستغراق وشوق وهيمان ثم اذا ختم سكت وسكن واستحضر الذكر بأجزائه على قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد في لمحة فيعمره بما لم تعمره المجاهدة ثلاثين سنة وهذا الوارد اما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو كشف أو محبة أو غير ذلك وينبغي أن لا يشرب الماء عقبه أو أثناءه لان للذكر حرارة تجلب الانوار والتجليات والواردات وشرب الماء يطفئ تلك الحرارة وأقله أن يصبر نحو ساعة فلكمية وكلما كان أكثر كان أحسن وقوله وذا الذكر الخ أي ان حفظ الانفاس عما ذكره هو الذكر الخفي وهو الذي تداوله أي استعمله الذاكر من غير تحريك شفتيه وهو أفضل من الجهر قال سيدي أبو بكر بن عبد الرحمن نفعنا الله به أوقية من أعمال السر تعدل بكذا وكذا قنطارا من أعمال الظواهر وقال في الاحياء قال بعض المكاشفين ظهر لي الملك فسألني أن أملي عليه شيأ من ذكري الخفي عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما نكتب لك عملا ونحب أن نكتب لك عملا تتقرب به الى الله تعالى فقلت أليسما تكتبان الفرائض فقالا بلى فقلت فيكفيكما ذلك وهذه اشارة على أن الكرام الكاتبين لا يطلعون على أسرار القلب انما يطلعون على الاعمال الظاهرة اهـ

•(تتمة)• في الكلام على بعض فضائل الذكر ولا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النيران وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر الذكر الخفي وقال صلى الله عليه وسلم أشد الاعمال ثلاث ذكر الله تعالى على كل حال ومواساة الاخ من مالك وانصاف الفقير البائس من نفسك وقال صلى الله عليه وسلم علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه وقال صلى الله عليه وسلم ذكر الله تعالى بالغداة والعشي أفضل من ضرب السيوف في سبيل الله وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الذكر لا اله الا الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت فتنادي الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله ولا نطلب الا أهل لا اله الا الله ولا يدخل علينا الا أهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من يقل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من

عن الحضور كما قال بعضهم من لا شيخ له فشيخه الشيطان فان لم يجد له شيخا فليكثر من ذكر الله تعالى باللفظ حتى يصير الله تعالى مشهودا وهنالك يصح الفتح كما أفاده الشيخ الشعراني وقال أيضا نقلا عن القوم يجب على الشيخ أن يأمر المريد أن يذكر الله تعالى بلسانه بشدة وعزم فاذا تمكن من ذلك يأمره أن يسوي في الذكر بين لسانه وقلبه ويقول له اثبت على استدامة هذا الذكر كأنك بين يدي ربك أبدا بقلبك ولا تنزل الذكر حتى يحصل لك منه حال وتصير أعضاؤك كلها ذاكرة لا تقبل الغفلة عن الله تعالى (قوله) فاستكملا أي لآداب الذكر لان طريق القوم سداها الآداب ولحمتها الذكر فلا يتم نسجها الا بهما ويكون في الذكر على طهارة من حدث وخبث ومستقبل القبلة ان كان وحده والا تحلق ومفرغا القلب مما سوى الله حتى لا يطلب دنيا ولا أخرى ولا ثوابا ولا ارتقاء وانما يذكر الله حبا في الله ومغمضا لعينيه لانه أسرع في تنوير القلب وأن يكون المكان مظلما حتى لو كان هناك سراج أطفأه ان كان في خاصة نفسه ويحقق المهلل الهمزة ويمد الالف مدا طبيعيا أو أكثر ويفتح الهاء من اله ويسكن الهاء من الله ويجر رأسه بمد لا من السرة الى دماغ الرأس ويميل رأسه الى الجهة اليمنى بلا ويرجع

العذاب لا يدخلني الا من أنكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا حرام على من قال لا اله الا الله ولا أمتلئ الا بمن جحد لا اله الا الله وليس غيظي وزفيري الا على من أنكر لا اله الا الله ثم قال فتجيء رحمة الله ومغفرته فتقول أنا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لاهل لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة عن أهل لا اله الا الله وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في الطرق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا وقال سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله لهم في الآخرة كالماء في الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله ان لذاذة قول لا اله الا الله في الآخرة كلذة شرب الماء البارد في الدنيا وذكر مجاهد في تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد الملك بها الا قول لا اله الا الله فانها تصعد بنفسها دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أي قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أي الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازي وحكى أيضا أنه اذا كان آخر الزمان فليس لشيء من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبهما الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص في شيء منها أما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه وفي الخبر يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة عن كل عضو من الاعضاء السبعة وروى القرطبي بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيأ ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وروى البيهقي عن بكر ابن عبد الله المزني رحمه الله ان ملكا من الملوك كان متمردا على ربه عز وجل فغزاه قومه فأخذوه سلما فقالوا بأي قتلة نقتله فاجمعوا أمرهم على أن يتخذوا قمقما من نحاس عظيما ويجعلوه فيه ويحشوا النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا ذلك فجعلوا يحشون تحته النار وهو يدعو آلهته واحدا واحدا يا فلان ألم أكن أعبدك وأصلي لك وأمسح وجهك وأفعل بك كذا وكذا فانقذني مما أنا فيه فلما رآهم لا يغنون عنه شيأ رفع رأسه الى السماء فقال لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله عليه غيثا من السماء فاطفأ تلك النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه الله تعالى الى قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فاخرجوه فقالوا ويحك مالك فقال أنا فلان كان من أمري كذا وكان من أمري كذا فآمنوا كلهم بالله وقالوا بأجمعهم لا اله الا الله *(اخواني)* هؤلاء كانوا كفارا في ظلمات العمى فأنقذهم الله بنور الهدى وحماهم من الردى وكل ذلك ببركة قول لا اله الا الله فانظروا الى كلمة الاخلاص ما أعظم بركاتها فرطبوا ألسنتكم بها لتنالوا بركة احسانها وتظفروا بحلاوة امتنانها قال ابن عباس رضي الله عنهما الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها في كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعله شغله ولله در القائل

ياقوم لا تغفلوا بجهلكم * عن ذكر لا اله الا هو

باله الى جهة صدره وبالا الله الى جهة القلب وهي اليسار ويضرب القلب بقوله الا الله ضربا قويا لتنزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الرديئة وانما تطلب هذه الكيفية لتمر الكلمة المشرفة على اللطائف الخمس وهي لطيفة القلب ولطيفة الروح ولطيفة السر ولطيفة الخفي ولطيفة الاخفى ويصفي الذاكر حال الذكر قلبه مستحضرا للمعنى حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه

كيف تنام العيون عن ملك * سبحانه لا اله الا هو
تنسوه فى الليل والنهار ولا * ينسا كم ولا اله الا هو
هو الاله العظيم قدرته * سبحانه لا اله الا هو
يا فوز من مات وهو معتقد * يشهد أن لا اله الا هو
سبحانه ما أعم رحمته * لمذنب تاب من خطاياه

وفى الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة اللهم لا تحينا على غفلة ولا تأخذنا على غرة واجعل آخر كلامنا يا مولانا من الدنيا قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين *(الاعراب)* قد أجمع قد حرف تحقيق وأجمع فعل ماض والعراف فاعله وهو بضم العين وفتح الراء المشددة جمع عارف جلهم صفة للعراف وميم الجمع تضم فيه للوزن على أن على جارة وأن حرف توكيد ونصب وأفضل اسمها ويقرأ بحذف الهمزة للوزن وأن وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بعلى والجار والمجرور متعلق بأجمع وأفضل مضاف والطاعات مضاف اليه ولله متعلق بمحذوف حال من الطاعات والعلا صفة لله وهو بفتح العين الرفعة والشرف ولا بد من تقدير مضاف أى ذى العلا أو نأول به باسم الفاعل أى العلى وحفظ خبر أن ولا نفاس متعلق به ويكون فعل مضارع وخروجها اسمها ودخولها معطوف عليه وبالله متعلق بمحذوف خبر يكون وفى الملا متعلق بما تعلق به الخبر والخلا معطوف عليه بحذف العاطف أى يكون خروجها ودخولها كائنين بالله فى الملا وفى الخلاء وبالشد متعلق بمحذوف خبر ليكون مقدرة أى ويكون لفظ الجلالة كائنا بالشد أى اظهار تشديد الله وبالمد أى مد ألفه وتحت ظرف مبنى على الضم متعلق بمحذوف خبر بعد خبر ليكون المقدرة أى ويكون مبتدا من تحت أى من السرة وثم فوق ثم حرف عطف وفوق متعلق بمحذوف أى ثم تصعد به الى فوق وهو مبنى على الضم وصفه بفتح الفاء وسكون الهاء للضرورة مفعول لفعل محذوف تقديره وصم صفة أى من صفاته تعالى وله متعلق بذلك المحذوف أى ضم له أى للفظ الجلالة والمراد بالضم الاستحضار مع برزخ متعلق بمحذوف صفة لصفة قال فى الشرح المراد به الشيخ المرشد اه فاستكملا الفاء فاء الفصيحة أى اذا علمت ذلك فاعمل به واستكمل سائر آداب الذكر واستكملا فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا وفاعله مستتر فيه أو ذكر معطوف على لفظ الجلالة وهو مضاف وتهليل مضاف اليه وذا الواو عاطفة وذا اسم اشارة يعود لحفظ الانفاس بما ذكر وهو مبتدا والذكر خبره والخفى صفته ومن غير متعلق بتداول وهو مضاف وتحريك مضاف اليه وهو مضاف والشفاه مضاف اليه وتداول فعل ماض وفاعله يعود على الذاكر المستفاد من ذكر وجملة تداول بيان لتسميته بالذكر الخفى أى وانما سمى بذلك لكونه استعمله الذاكر من غير تحريك شفتيه

*(من لم يكن فى بدء أمر جاهدا * لم يلق من هذى الطريقة خردلا)*

لما أنهى الكلام على بيان أفضل العبادات شرع فى ذكر المجاهدات فانها الركن الاعظم فى حصول المقصود ونيل المطالب العلية التى منها المشاهدة فقال من لم الخ يعنى من لم يجاهد نفسه أى يحارب نفسه الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب شرعا فى بدء أمر أى بداية أمره لم يلق من هذه الطريقة مقدار خردلة بل يكون محجوبا عنها قال الاستاذ أبو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال أيضا سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول من لم يكن له فى بدايته قومة

*(من لم يكن فى بدء أمر جاهدا
لم يلق من هذى الطريقة خردلا)*

لم يكن له فى نهايته جلسة وقال بعضهم بالجد والاجتهاد تدرك غاية المرام وبالعزمات الصحاح يشرق صباح الظلام وما حصلت الامانى بالتوانى ولا ظفر بالأمل من استوطأ فراش الكسل وما أحسن قول بعضهم

بقدر الجد تكتسب المعالى * ومن رام العلا سهر الليالى
تروم العز ثم تنام ليلا * يغوص البحر من طلب اللآلى
علو الكعب بالهمم العوالى * وعز المرء فى سهر الليالى
ومن رام العلا من غير كد * أضاع العمر فى طلب المحال

(الاعراب) من اسم شرط جازم ولم جازمة ويكن مجزوم بها والجازم والمجزوم فعل الشرط واسمها ضمير مستتر يعود على من فى بدء متعلق بجاهدا وأمر مضاف اليه وجاهد افعل ماض وألفه للاطلاق وفاعله يعود على من والجملة خبر يكن لم يلق لم جازمة ويلق مجزوم بحذف الالف والفتحة قبلها دليل عليها وفاعله يعود على من وجملة لم يلق جواب الشرط من هذى الجار والمجرور متعلق بيلق والطريقة بدل من اسم الاشارة والمراد بها طريقة القوم المتقدم بيانها أول الكتاب ونخود لامفعول يلق بمعنى يحصل

*(وكذاك معرفة تخص علية * فى غالب من غيرها ان تحصلا)*

يعنى أن المعرفة الحقيقية المخصوصة العلية لا تحصل فى الغالب من غير هذه المجاهدة أما حصولها من غيرها فهو ممكن لكنه نادر وماذكره الناظم رحمه الله تعالى اغماه و بحسب العادة والا فاصل المعرفة لا يحصل الا بفيض الهى فمعرفة الله نور يقذفه الله فى قلب العبد فيرى بذلك النور أسرار ملكه ويشاهد غيب ملكوته ويلاحظ صفات جبروته ولذا لما سئل الصديق الاكبر رضى الله عنه بم عرفت ربك فقال بما عرفنى به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالقياس قريب فى بعده بعيد فى قربه فوق كل شئ ولا يقال تحته شئ وأمام كل شئ ولا يقال أمامه شئ وهو على كل شئ قدير ليس كمثله شئ ولا يقال كشئ فى شئ فسبحان من هو هكذا وليس هكذا غيره وجاء فى الخبر أن الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك اهتدى ومن أخطأ ضل وقيل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه هل عرفت الله بمحمد صلى الله عليه وسلم أو عرفت محمدا بالله تعالى فقال لو عرفت الله بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عبدته ولكان محمد أوثق فى نفسى من الله تعالى ولو عرفت محمدا بالله لما احتجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله عرفنى نفسى بلا كيف كما شاء وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم بتبليغ أحكام القرآن وبيان معضلات الاسلام والايمان واثبات الحجة وتقويم الناس على منهج الاخلاص فصدقته بما جاء به فعلم أنه يستحيل الوصول الى معرفة الله بغير الله ولا سبيل الى معرفة الله تعالى الا بالله فان الافهام والاوهام والخواطر عاجزة قاصرة عن ادراك تصورها بصورها وعللها فكيف تطيق ادراك مصورها ومعللها وانما الحق سبحانه خلق خلقه كما شاء على ما شاء ووفق من شاء لما شاء وعرف من شاء بما شاء وقول على رضى الله عنه ولكن الله عرفنى نفسى أى بالعجز والافتقار فعرفت أن لها ربا أوجدها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه أى من عرف نفسه بالعجز والافتقار عرف ربه بالقدرة والغنى وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اعرفنى واعرف نفسك فقال الهى عرفتك بالفردانية والقدرة والبقاء وعرفت نفسى بالضعف والعجز والفناء فقال يا داود الآن عرفتنى وقال الامام القشيرى المعرفة صفة من عرف الله باسمائه وصفاته ثم صدق الله

في معاملاته ثم تنقى عن أخلاقه الرديئة وآفاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظى من الله بجميل اقباله وصدق في جميع أحواله وانقطع عن هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق أجنبيا ومن آفات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام في السر مع الله مناجاته وحق في كل لحظة الى الله رجوعه وصار محدثا من قبل الحق سبحانه وتعالى بتعريف أسراره فيما يجرى من تصاريف أقداره سمى عند ذلك عارفا وتسمى حالته معرفة فبمقدار أجنبيته من نفسه تحصل معرفته بربه عز وجل

* (الاعراب) * وكذلك الواو عاطفة أو للاستئناف والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير المستتر في تحصل العائد الى المعرفة ومعرفة مبتدأ وتخص فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل يعود على معرفة ومتعلقه محذوف أي يخصها الله بمن شاء من عباده والجملة صفة لمعرفة ويحتمل قراءة الفعل بالمبني للمعلوم على تنزيله منزلة اللازم أي معرفة خاصة ويكون فيه اشارة الى تقسيمها الى قسمين خاصة وعامة وهو الموافق لقول الغزالي معرفة الله على قسمين عامة وهي الاقرار بالوحدانية وخاصة وهي المرادة هنا وهي المتوقفة على تزكية النفس من الاوصاف الذميمة وتحليتها بالاوصاف الجيدة وعلية بتشديد الياء المفتوحة صفة ثانية من الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة على حد قوله تعالى وهذا كتاب أنزلناه مبارك في غالب متعلق بتحصل ومثله من غيرها وجملة لن تحصل خبر المبتدا والتقدير ومعرفة الله تعالى الخاصة أو المخصوصة ببعض عباده لا تحصل في الغالب من غير مجاهدة

* (وجهاد نفس أن تزكى من رذا * ئلها وتحليه بنور فضائلا)

هذا بيان لحقيقة المجاهدة المتوقف عليها معرفة الله تعالى بحسب العادة والمعنى أن جهاد النفس تزكيتها من رذائلها أي من الاوصاف الذميمة كالعجب والكبر والرياء والحسد والغضب وشهوة البطن والفرج والبخل وحب الجاه وحب المال والغرور وطول الامل وتحليتها بنور فضائل أي بالاوصاف الجيدة كالتوبة والصبر والشكر والرجاء والخوف والفقر والتواضع والزهد والورع والتوكل والنية والاخلاص والصدق والمحبة والشوق والانس والرضا وقصر الامل والحاصل تتوقف معرفة الله تعالى بعد أن يعرف أن له ربا أوجده على الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وعلى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه ثم لا يزال العبد يترقى في معرفته بزيادة التقوى وكثرة الطاعات وترك الشهوات والتخلي عن الصفات الذميمة المهلكات والتحلي بالصفات الجيدة المنجيات وقد تكفل الامام الغزالي رحمه الله تعالى في احياء علوم الدين ببيان الصفات المهلكات والصفات المنجيات فذكر حقائقها وأسبابها وعلاجاتها فمن أراد كمال معرفة الله وسلامة دينه فلا بد له من معرفة ذلك * (الاعراب) * وجهاد مبتدا ونفس مضاف اليه أن تزكى أن مصدرية وتزكى فعل مضارع ونائب الفاعل يعود على نفس وأن وما بعدها في تأويل مصدر خبر المبتدا ومن رذائلها متعلق بتزكى وتحليه معطوف على المصدر المنسبك من أن تزكى وبنور متعلق بتحليه وهو مضاف وفضائل مضاف اليه بالاضافة البيانية أي نور هو الفضائل فانها نور يقذفه الله في قلب العبد

* (وجهاد نفس أن تزكى من رذا * ئلها وتحليه بنور فضائلا) * البيت الاول مأخوذ من قول الشيخ عبد الكريم القشيري واعلم أن من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة ثم قال واعلم ١١٣ أن أصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المألوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات اهـ ولم تحصل معرفة خاصة عالية للسالك من غير مجاهدة نفس في الغالب قال أبو الطيب المعرفة طلوع الحق على الاسرار بمواصلة الانوار وقال ابن عطاء المعرفة على ثلاثة أركان الهيبة والحياء والانس وقال ذو النون علامة العارف ثلاثة لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا من العلم ينقض عليه ظاهرا من الحكم ولا تحمله كثرة نعم الله تعالى عليه على هتك أستار محارم الله تعالى وسئل أبو يزيد عن العارف فقال من لا يرى في نومه غير الله تعالى ولا في يقظته غير الله تعالى ولا يوافق غير الله تعالى ولا يطالع غير الله تعالى ذكر ذلك القشيري ثم ذكر الناظم أن جهاد النفس تطهيرها من رذائلها وتزيينها بنور العبادات قال صلى الله عليه وسلم وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل رواه الطبراني قال العزيزي أي أفضل الجهاد جهاد من شغل نفسه بفعل المأمورات وكفها عن المنهيات امتثالا لأمر الله عز وجل لان الشئ انما يفضل ويشرف بشرف ثمرته وثمرة مجاهدة النفس الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (قوله) جاهد افعل ماض والالف للاطلاق والجملة خبر يكن وقوله في بدء متعلق به (قوله) خردلا بحذف مضاف أي مقدار خردل وهو جمع خردلة بالتاء المربوطة كما في الصحاح (قوله) من غيرها الضمير عائد الى مصدر جاهد لان الضمير لا يرجع الا الى الاسم (قوله) في غالب وقوله من غيرها متعلقان بقوله لن تحصلا وهو مفسر لقوله وكذلك

*(والعارفون بربهم هم أفضل * من أهل فرع والاصول تكملا)*

لما كانت معرفة الله تعالى علية فائقة على غيرها كان المتصفون بها وهم العارفون بالله أفضل ممن لم يتصف بها من أهل الفروع والاصول جميعا وذلك لان العلم يشرف بشرف المعلوم وبثمراته فالعلم بالله وصفاته أشرف من العلم بكل من الفروع والاصول لان متعلقه أشرف المعلومات وأكملها ولان ثماره أفضل الثمرات فان معرفة كل صفة من صفاته توجب حالا علية وتنشأ عن تلك الحال ملابسة أخلاق سنية ومجانبة أخلاق ردية فمن عرف سعة الرحمة أثمرت معرفته لها سعة الرجاء ومن عرف شدة النقم أثمرت معرفته لها شدة الخوف وأثمر خوفه الكف عن الاثم والفسوق والعصيان مع البكاء والاحزان ومن عرف أن جميع النعم منه أحبه وأثمرت المحبة آثارها المعروفة كتقديم أمر الله تعالى على هوى النفس والتوقي بالورع ورعاية حدود الشرع والشوق الى الله تعالى والخلوعن كراهية الموت والرضا بالقضاء واعلم أن الكلام في عالم بالاصول وبالاحكام مجرد من معرفة الله تعالى أما لو كان عالما بذلك عارفا به فهذا من أفضل العارفين اذ حاز ما حازوه وفضل عليهم بمعرفة أهل الاحكام وتعليم أهل الاسلام كما نص على ذلك الشيخ عزالدين بن عبد السلام في فتاويه *(الاعراب)* والعارفون الواو للاستئناف العارفون مبتدأ مرفوع بالواو لانه جمع مذكر سالم بربهم متعلق به هم مبتدأ ثان أو ضمير فصل لا محل له من الاعراب وأفضل خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول على الاحتمال الاول أو خبر الاول على الاحتمال الثاني من أهل فرع متعلق بافضل والاصول معطوف على فرع وتكملا يحتمل قراءته بضم الميم المشددة على أنه مصدر فيكون منصوبا على التمييز لافضل أى أفضل من جهة التكمل أى الكمال ويحتمل قراءته بفتح الميم المشددة على أنه فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة والتقدير فتكملن حينئذ وحذفت منه الفاء لاجل الوزن

*(فلركعة من عارف هي أفضل * من ألفها من عالم فتقبلا)*

هذا كالدليل على ان العارف أفضل من غيره فكأنه قال وانما كان كذلك لان ركعة من عارف أفضل من ألف ركعة من عالم غير عارف وذلك لان ما ينشأ من الاول أفضل مما ينشأ من الثاني بسبب المعرفة التي ينشأ عنها أفضل الاعمال قال الشيخ أبو القاسم الصقلي في كتاب الانوار ركعة من عارف أفضل من ألف ركعة من عالم ونفس من أهل حقيقة التوحيد أفضل من عمل كل عالم وعارف وعن أبي مسعود رضي الله عنه ان الرجل من هذه الامة يبلغ عمله يوما واحدا أثقل من سبع سموات وسبع أرضين في الوزن وروى عن أبي موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نظر الى جبل أحد فقال رب رجل من أمتي يعدل الحرف الواحد من تسبيحه هذا الجبل *(واعلم)* أن من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته والمعرفة توجب السكينة وقيل لابي يعقوب السوسي هل يستأنس العارف بشئ غير الله تعالى فقال وهل يرى غير الله فيستأنس به فقيل له فبأي عين ينظر الى الاشياء قال بعين الفناء والزوال وقال أبو يزيد العارف طيار والزاهد سيار والعارف تبكى عينه ويضحك قلبه وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطؤها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شئ وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره منها من شيئين بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه وقد قيل في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة معجلة وهي جنة المعارف وجنة مؤجلة

(والعارفون بربهم هم أفضل من أهل فرع والاصول تكملا) *(فلركعة من عارف هي أفضل من ألفها من عالم فتقبلا)* أي العارفون بربهم أفضل من الفقهاء والاصوليين جميعا وكيف لا وهم أهل الاشراق كما قاله أحمد ابن علان وقال الشيخ العيدروس نقلا عن بعضهم ركعة من عارف أفضل من ألف ركعة من عالم ونفس من أهل حقيقة التوحيد افضل من عمل كل عالم وعارف اه وقد قيل العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول فأهل حقيقة التوحيد هم أرباب التمكين وقال رويم رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين وقال أبو بكر الوراق سكوت العارف أنفع وكلامه أشهى وأطيب وقال ذو النون الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين ذكر ذلك القشيري (قوله) تكملا بضم الميم على صيغة المصدر أي جميعا لانه يقال أعطه هذا المال كملا أي كله كما في الصحاح (قوله) فتقبلا فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة أي تقبل هذا الكلام

وهى جنة القيامة وان من دخل هذه لا يشتاق الى تلك بعنوى بالنسبة الى حورها وقصورها لا بالنسبة الى ما يحصل هناك من القرب والتعرف فشتان ما بينهما فان ما يفاض على قلوب العارفين فى هذه الدار انما هو شبيه لما أعد لهم أكرموا بتجليه فى هذه الدار قال بعض العارفين مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما عرفوا أطيب ما فيها قيل له وما هو قال معرفة الله تعالى ومعرفة الله أكمل اللذات كما شرح ذلك الامام الغزالى فى احياء علوم الدين ثم قال بعد ذلك الشرح والبيان فان من طال فكره فى معرفة الله سبحانه وقد انكشف له من أسرار ملك الله ولو الشئ اليسير فانه يصادف فى قلبه عند حصول الكشف من الفرح ما يكاد يطير به ويتعجب من نفسه فى ثباته واحتماله لقوة فرحه وسروره وهذا مما لا يدرك الا بالذوق والحكاية فيه قليلة الجدوى فهذا القدر ينبهك على أن معرفة الله تعالى ألذ الاشياء وأنه لا لذة فوقها ولهذا قال أبو سليمان الدارانى ان لله عبادا ليس يشغلهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة فكيف تشغلهم الدنيا عن الله تعالى ولذلك قال بعض اخوان معروف الكرخى رضى الله عنه له أخبرنى يا أبا محفوظ أى شئ هاجك الى العبادة والانقطاع عن الخلق فسكت فقال له ذكر الموت فقال وأى شئ الموت فقال ذكر القبر والبرزخ فقال وأى شئ القبر فقال خوف النار ورجاء الجنة فقال وأى شئ هذا ان ملكا هذا كله بيده ان أحببته أنساك جميع ذلك وان كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا وفى أخبار عيسى عليه السلام اذا رأيت الفتى مشغوفا بطلب الرب تعالى فقد ألهاه ذلك عما سواه وقال أبو سليمان الدارانى من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغول بربه فقصد العارفين كلهم وصله ولقاؤه فقط فهى قرة العين التى لا تعلم نفس ما أخفى لهم منها واذا حصلت انمحقت الهموم والشهوات كلها وصار القلب مستغرقا بنعيمها فلو ألقى فى النار لم يحس بها لاستغراقه ولو عرض عليه نعيم الجنة لم يلتفت اليه لكمال نعمه وبلوغه الغاية التى ليس فوقها غاية *(الاعراب)* فلركعة الفاء للتعليل واللام لام الابتداء وركعة مبتدا ومن عارف متعلق بمحذوف صفة لركعة أى صادرة من عارف هى مبتدا ثان أو ضمير فصل وأفضل خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول على الاحتمال الاول أو خبر الاول على الثانى ومن ألفها متعلق بافضل وهو بفتح الهمزة وسكون اللام وضميره يعود على ركعة ومن عالم متعلق بمحذوف حال من ألفها فتقبلا الفاء فاء الفصيحة وتقبلا فعل أمر مؤكد بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا وهو بفتح التاء والقاف وتشديد الباء المفتوحة والتقدير اذا عرفت ما تقدم فتقبله واجتهد فى تحصيله فنسأل الله أن يكرمنا بمعرفته وأن لا يحرمنا من حلاوة أنسه ولذة مشاهدته آمين

*(قال الامام السهروردى قدسا * والمقصد الاقصى المشاهدة العلا)*

لما كان المقصود من المجاهدة التى هى وسيلة الى المعرفة المشاهدة صرح بذلك فقال قال الامام الخ يعنى أن الامام السهروردى قال ان المقصد الاقصى فى المجاهدات والرياضات هو المشاهدة العلية أى مشاهدة ربه بعين بصيرته أى مراقبته وقال أيضا الاحوال المصطلح عليها السادة الصوفية المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة فالمحاضرة لارباب التلوين والمشاهدة لارباب التمكين والمكاشفة بينهما الى أن تستغرق المشاهدة والمحاضرة لاهل العلم والمكاشفة لاهل العين والمشاهدة لاهل الحق أى حق اليقين اه قال فى الشرح والامام السهروردى رضى الله عنه هو الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد

(قال الامام السهروردى قدسا) أى قال الامام عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد وهو من أولاد أبى بكر الصديق وقد وفر الله صدره بالعلم اللدنى بعد أن صحبه سيدى الشيخ عبد القادر بيده (قوله) السهروردى بسكون الياء للوزن منسوب الى سهرورد بضم السين وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية وفى آخرها دال مهملة وهى بلدة عند زنجان من عراق العجم (قوله) قدسا بالبناء للمفعول أى قدس الله سره وقوله قد وفر الله أى ملا (والمقصد الاقصى المشاهدة العلا)

*(فليكثر العبد التلاوة مكثرا * ذكرا لطيب كلمه متبتلا)*
*(وليجتهد بوطاء قلب نطقه * حتى يصير بقلبه متأصلا)*
*(ومزيله لحديث نفس كى ينو * ر القلب للحال العلية نائلا)*
*(ويفيض نور القلب للقالب فذا * بمحاسن الاعمال منه تسولا)*
*(ويصير حقا ذاكر ذات ذكره * هذى المشاهدة الشريفة حصلا)* وهذه الابيات كلها من كلام الامام السهروردى فى عوارف المعارف فى الباب السابع والعشرين وأنقله من أول الكلام هنا ليكون شرحا لكلام الناظم وهو قوله وعن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال مكتوب فى التوراة هذه الآية يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمؤمنين وكنزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى تقام به الملة المعوجة بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فلا يزال العبد فى خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطأة القلب حتى تصير الكلمة متأصلة فى القلب مزيلة لحديث النفس ينوّر معناها 116 القلب بدلا عن حديث النفس فاذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان يتشربها القلب فلو سكت اللسان لم يسكت ثم تتجوهر فى القلب وبتجوهرها يستكن نور اليقين فى القلب حتى اذا ذهبت صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نورها متجوهرا ويتحد الذكر مع رؤية عظمة المذكور وهو الله سبحانه وتعالى ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة وبذكر الذات يتجوهر نور الذكر هذا هو المقصد الاقصى من الخلوة مع الذكر وهذا لا يختص حصوله بذكر هذه الكلمة فقط بل قد يحصل بتلاوة القرآن اذا أكثر من التلاوة واجتهد فى مواطأة القلب اللسان حتى تجرى التلاوة على اللسان ويقوم معنى الكلام مقام حديث النفس فيدخل على العبد سهولة فى التلاوة والصلاة ويتنور الباطن بتلك السهولة فى التلاوة والصلاة ويتجوهر نور الكلام فى القلب ويكون منه أيضا ذكر الذات ويجتمع نور الكلام فى القلب مع مطالعة عظمة المتكلم وهو الله سبحانه وتعالى ودون هذه الموهبة ما يفتح على العبد من العلوم الالهامية اللدنية والى حين بلوغ العبد هذا المبلغ من حقيقة الذكر والتلاوة اذا اصفا باطنه قد يغيب فى الذكر من كمل أنسه وحلاوة ذكره حتى يلتحق فى غيبته فى الذكر بالنائم انتهى وقال عبد الوهاب الشعرانى والذكر لله تعالى حقيقة هو استصحاب شهود العبد أنه بين يدى ربه تعالى والذكر باللسان انما هو وسيلة اليه فاذا حصل له الشهود استغنى عن ذكر اللسان فلا يذكر باللسان الا فى محل يقتدى به فيه لا غير لان حضرة شهود الحق تعالى حضرة بهت وخرس يستغنى صاحبها عن الذكر اذ هو بمنزلة الدليل فاذا حصلت الجمعية بالمدلول استغنى العبد عن الدليل فاعلم ذلك فانه نفيس انتهى وقال ذو النون رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت من أين أقبلت قالت من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت وأين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لى فقالت من بحر البسيط

يعنى

الله بن محمد السهروردى منسوب الى سهرورد بضم السين وسكون الهاء وفتح الراء والواو وسكون الراء الثانية فى آخرها دال مهملة وهى بليدة عند زنجان من عراق العجم كان فقيها شافعيا شيخا صالحا ورعا كثير الاجتهاد فى العبادة والرياضة وشيخ شيوخ العارفين بالعراق فى زمانه وصاحب العوارف والمعارف فى بيان طريقة القوم وكان مليح الخلق والخلق متواضعا كامل الاوصاف الجميلة والاخلاق الشريفة تام المروءة عزيز النفس ليس للمال عنده قدر ولو حصل له ألوف كثيرة من المال أنفقها ولم يدخر منها شيأ وكان يتكلم على الناس بكلام مفيد ويحضر عنده جم غفير فظهر له قبول عظيم بين الخاص والعام واشتهر اسمه وقصده المريدون من سائر الاقطار وظهرت بركات أنفاسه على خلق كثير من العصاة فتابوا وآبوا الى الله وحسنت طريقهم ووصل به خلق كثير الى الله تعالى وصار له أصحاب كالنجوم يعرفون أينما كانوا وولد رضى الله عنه فى رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بسهرورد وتوفى ليلة الاربعاء مستهل المحرم سنة اثنين وثلاثين وستمائة ببغداد قدس الله روحه وأمدنا بمدده آمين اه ملخصا *(الاعراب)* قال فعل ماض والامام فاعله والسهروردى يقرأ بسكون الياء للوزن نعت له قد سا فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على السهروردى والالف للاطلاق والاصل قدس الله سره والمقصد مبتدأ أو خبر مقدم والاقصى صفته قال فى القاموس الاقصى الغاية البعيدة والمشاهدة خبر المبتدا على الاول ومبتدأ مؤخر على الثانى والجملة من المبتدا والخبر مقول القول والعلا بفتح العين صفة للمشاهدة وهى بمعنى الرفعة والشرف ولا بد من تقدير مضاف أى ذات العلا أى الرفعة والشرف

*(فليكثر العبد التلاوة مكثرا * ذكرا لطيب كلمه متبتلا)*
*(وليجتهد بوطاء قلب نطقه * حتى يصير بقلبه متأصلا)*
*(ومزيله لحديث نفس كى ينو * ر القلب للحال العلية نائلا)*
*(ويفيض نور القلب للقالب فذا * بمحاسن الاعمال منه تسولا)*
*(ويصير حقا ذاكر ذات ذكره * هذى المشاهدة الشريفة حصلا)*

يعنى واذا كان الامر كماذكر فليكثر العبد من الاسباب الموصلة للمشاهدة المذكورة وهى التلاوة والذكر بالكلمة الطيبة وهى كلمة لا اله الا الله من غير تخلل فتور ولا قصور حتى فى طريق الوضوء وساعة الاكل والتبتل مع ذلك الى الله تعالى بقطع علائق الدنيا بالكلية وتفريغ قلبه عنها والله سبحانه وتعالى أنيس المنقطعين فى خدمته ومشاهدته المقبلين عليه المعرضين عن مسامرة غيره ولولا هذه المؤانسة ماقدر أحد على التبتل والانفراد فى رؤس الجبال والقناعة باكل الحشيش فلذة المؤانسة تنسيهم أنفسهم فلا يلتفتون اليها سيما اذا كان الانقطاع ناشئا عن المحبة وليجتهد كل من التالى والذاكر فى مواطئة قلبه لنطقه أى موافقته له الى أن يصير المذكور من التلاوة والذكر والمراد بهما المتلو والمذكور متأصلا بقلبه أى متمكنا منه فيطمئن بالله ويأنس به ويستوحش من الخلق والى أن تصير تلك المذكورات من التلاوة والكلمة الطيبة مزيلة لحديث نفس أى للخواطر الرديئة فحينئذ يتنور القلب ويكون نائلا للحال العلية كالشوق والمحبة والانس وغيرها ويفيض نور القلب للقالب وهو الجسم فحينئذ يكون هذا العبد قد تسول أى تزين بالاعمال الحسنة التى تصدر منه ويصير حقا ذكره ذكر ذات وهو المشاهدة الشريفة فحصلها أيها السالك بالمجاهدة واعلم أن هذه الابيات الخمسة مقتبسة من كلام السهروردى رحمه الله تعالى كما يعلم من الوقوف على عبارته فى عوارف المعارف وأنقلها لك الآن وهى هذه عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال ان هذه الآية مكتوبة فى التوراة يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للمؤمنين وكنزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن أقبضه حتى تقام به الملة المعوجة بان يقولوا لا اله الا الله ويفتحوا أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فلا يزال العبد فى خلوته يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطئة القلب حتى تصير الكلمة متأصلة فى القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها القلب بدلا عن حديث النفس فاذا استولت الكلمة وسهلت على اللسان يتشربها القلب فلو سكت اللسان لم يسكت ثم تتجوهر فى القلب وبتجوهرها يستكن نور اليقين فى القلب حتى اذا ذهبت صورة الكلمة من اللسان والقلب لا يزال نورها متجوهرا ويتخذ الذكر مع رؤية عظمة المذكور سبحانه وتعالى ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة وهو المقصد الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا الذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن اذا أكثر من التلاوة واجتهد فى مواطأة القلب اللسان حتى تجرى التلاوة على اللسان ويقوم معنى الكلام مقام حديث النفس فيدخل على العبد سهولة فى التلاوة والصلاة ويتنور الباطن بتلك السهولة فى التلاوة والصلاة ويتجوهر نور الكلام فى القلب ويكون منه أيضا ذكر الذات ويجتمع نور الكلام فى القلب مع مطالعة عظمة المتكلم سبحانه وتعالى ودون هذه الموهبة ما يفتح على العبد من العلوم الالهامية اللدنية والى حين بلوغ العبد هذا المبلغ من حقيقة الذكر والتلاوة اذا صفا باطنه قد يغيب فى الذكر من كمال أنسه وحلاوة ذكره حتى يلتحق فى غيبته فى الذكر بالنائم اهـ *(الاعراب)* فليكثر الفاء فاء الفصيحة واقعة فى جواب شرط مقدر واللام لام الامر ويكثر فعل مضارع مجزوم فى جواب الامر والعبد فاعله والتلاوة مفعوله ومكثرا حال مؤكدة للعامل وذكرا مفعوله بطيب بتشديد الباء وكسرها متعلق بذكرا وهو مضاف وكلمة بكسر الكاف وسكون اللام مضاف اليه من اضافة الصفة للموصوف أى بكلمة طيبة ومتبتلا حال ثانية من العبد مترادفة أو حال متداخلة من ضمير مكثرا والتبتل هو

قوم همومهم بالله قد علقت
فما لهم همم تسمو الى أحد
فطلب القوم مولاهم وسيدهم
يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان ينازعهم دين ولا شرف
بين المطاعم واللذات والولد
ولا للبس ثياب فائق أنق
ولا لروح سرور حل فى بلد
الا مسارعة فى اثر منزلة
قد قارب الخطو فيها باعد الابد
فهم رهائن غدران وأودية
فى الشوامخ تلقاهم مع الاسد
(قوله) العلا بضم العين جمع عليا (قوله) متبتلا أى منقطعا الى الله تعالى عن غيره (قوله) بوطء قلب أى بموافقته نطقه باللسان (قوله متأصلا أى ثابتا قويا (قوله) للحال العلية متعلق بنائلا أى محصلا لها (قوله) للقالب بفتح اللام وسكون الباء للوزن أى الجسد والبدن (قوله) فذا مبتدأ وجملة قوله تسولا خبره أى فهذا العبد تزين بالاعمال الحسان (قوله) ذكر ذات خبر صار مقدم وقوله ذكره أى العبد اسمها مؤخر (قوله) هذى المشاهدة مفعول مقدم لحصلا الذى هو فعل أمر مؤكد بالنون أى حصل هذه المشاهدة التى هى ذكر الذات بترديد الكلمة المشرفة وبكثرة تلاوة القرآن بالصفة المذكور

الانقطاع الى الله بالكلية قال فى القاموس بتله يبتله ويبتله قطعه كبتله فانبتل وتبتل اه
وليجتهد الواو عاطفة واللام لام الامر ويجتهد مجزوم بها وفاعله ضمير يعود على كل من التالى
والذاكر وبوطاء متعلق بالفعل قبله وهو بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف ممدودة مصدر
واطأ كالمواطأة ومعناه الموافقة قال فى المختار واطأه على الامر مواطأة وافقه اه وقلب
مضاف اليه وهو فاعل المصدر ونطقه مفعوله حتى بصير حتى غائية وبصير فعل مضارع
منصوب بان مضمرة واسمها ضمير مستتر يعود على المذكور من التلاوة والذكر وبقلبه
متعلق بمناصلا وهو خبر بصير وعن بتله خبر لبصير مقدرة مع اسمها أى وحتى تصير تلك
المذكورات عن بتله وليحدث نفس متعلق بمن بتله كى بنور القلب كى تعليلية وبنور فعل
مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد كى والقلب فاعله أى وانما أمر فى الاجتهاد فيما
ذكر الى أن يصير كذلك لاجل أن بنور قلبه وللحال العلية متعلق بنائلا ونائلا حال من
القلب والحال العلية هى الشوق والمحبة والانس وغيرها من الصفات الجيدة ويقبض
منصوب معطوف على ينور ونور فاعله والقلب مضاف اليه وللقالب متعلق بيقبض واللام
بمعنى الى وباء القالب ساكنة للوزن بدا الفاء تفريعية وذا اسم اشارة مبتدا وهو عائد على
العبد المذكور والمكثر بمعاسن متعلق بتسولا وهى مضاف والاعمال مضاف اليه
ومنه متعلق بمحذوف صفة للاعمال أى الصادرة منه وتسول فعل ماض وفاعله ضمير يعود
على العبد والجملة خبر المبتدا ويصير الواو عاطفة ويصير فعل مضارع مرفوع وحقا منصوب
على الحال أو اسقاط الخافض وذكردات بالنصب خبر يكون مقدما وذكره بالرفع اسمها
مؤخر وهذى اسم اشارة مفعول مقدم لحصلا وللمشاهدة بدل من اسم الاشارة أو عطف
بيان والشرب نعت لها وحصلا فعل أمر مبنى على سكون مقدر منع من ظهوره الفتحة التى
أتى بها لاجل نون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا وفاعله مستتر تقديره أنت

*(هذا الذى أوصى الشيوخ الكمل * الله وفقنا له متفضلا)*

يعنى أن هذا المذكور من أول النظم الخ هو الذى أوصى به الشيوخ الكمل أى الكاملون
أصحابهم وأتباعهم ليعملوا به فينالوا درجات الاولياء ومقاماتهم ثم طلب من الله تعالى التوفيق
لما أوصى به الشيوخ بقوله الله وفقنا له متفضلا أى حال كونه متفضلا به علينا والتوفيق
خلق قدرة الطاعة فى العبد وهو شئ غال عزيز والموفق فى شئ لا يعصى فيه فقليل من
التوفيق خير من كثير من العلم قال فى الشرح ولما كان التوفيق عزيزا لم يذكر فى القرآن الا
فى ثلاثة مواضع قوله تعالى وما توفيقى الا بالله وقوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وقوله ان
أردنا الا احسانا وتوفيقا اه *(الاعراب)* هذا اسم اشارة مبتدا والذى اسم موصول
خبر المبتدا وأوصى فعل ماض والشيوخ فاعله وهو جمع شيخ والكمل جمع كامل صفته
ومفعول أوصى محذوف أى أصحابهم وأتباعهم وكذلك متعلقه أى به وهو العائد على
الموصول الله مبتدا ووفقنا فعل ماض ومفعوله وفاعله مستتر يعود على الله والجملة خبر المبتدا
وهى خبرية لفظا انشائية معنى ويحتمل أن يكون لفظ الجلالة منادى حذف منه حرف
النداء ووفق فعل أمر وفاعله مستتر فيه ونا مفعوله وله متعلق به أى يا الله وفقنا لذلك
ومتفضلا حال من الضمير المستتر ومتعلقه محذوف أى متفضلا علينا به

*(والحمد للباقى الرؤف مصليا * على الصلاة على الرسول محوقلا)*

لما كان تمام التأليف من النعم حمد الله عليه كما حمده على ابتدائه فقال والحمد الخ يعنى أن

*(هذا الذى أوصى الشيوخ الكمل * الله وفقنا له متفضلا)*
أى هذا المذكور فى هذا الكتاب من أول المقصود الى هنا هو الذى أوصى به الكاملون العارفون (قوله) الكمل بضم الكاف وتشديد الميم المفتوحة جمع كامل (قوله) الله وفقنا الى تمام البيت جملة دعائية والمعنى وفقنا الله لهذا المذكور من الوصايا أى للعمل به تفضلا منه تعالى علينا

*(والحمد للباقى الرؤف مصليا * على الصلاة على الرسول محوقلا)*
ومعنى الباقى الدائم الوجود الذى لا يقبل الفناء ولا يلحقه العدم فلا انصرام لوجوده ولا انقطاع لبقائه ومن عرف أنه تعالى الباقى لم يعتبر شيأ سواه فى أموره كلها ولم يتحول عن طاعته بل يكون باقيا فيها ومعنى الرؤف شديد الرحمة ومن عرف أنه تعالى الرؤف فلا ييأس من رحمته ويشفق على عباد الله ويرحمهم كما أفاده الشنوانى (قوله) مصليا ومحوقلا حالان أى أحمد الله تعالى حال كونى مصليا على الرسول وحال كونى قائلا لا حول ولا قوة الا بالله ختم الناظم كتابه بالدعاء لانه المناسب بالاواخر وبالحمد لله اقتداء باهل الجنة

الحمد الحقيقي الذي هو الوصف بكل جميل مختص بالباقي أي الدائم الوجود الذي لا يحول ولا
يزول لان معناه ذو البقاء والبقاء نفي طرو العدم الرؤف أي شديد الرأفة أي الرحمة والمراد بها
في حقه تعالى التفضل والاحسان أو ارادتهما ومن خواص هذا الاسم أن من ذكره عند
الغضب عشر مرات وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك سكن غضبه * ولما أعاد الحمد
لله ناسب أن يعيد الصلاة على رسول الله تبركا بها ولقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك أي
لا أذكر الا وتذكر معي واشارة الى القبول لان ختم الدعاء بها علامة على اجابته * (واعلم) *
ان للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فوائد كثيرة منها ما تقدم ذكره أول الكتاب ومنها
موافقة العبد لله سبحانه وتعالى في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وان اختلفت الصلاتان
ومنها موافقة العبد ملائكة الله تعالى في الصلاة ومنها صلاة الله تعالى على المصلي مطلقا
ومنها صلاة الله تعالى عليه عشرا بواحدة ومنها صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه
ومنها للمصلي عشر حسنات ومنها تكفير السيآت ومنها رفع الدرجات ومنها سبب لكفاية
المهمات في الدنيا والآخرة ومنها سبب لمغفرة الذنوب أخرج الترمذي وحسنه عن أبي بن
كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلثا الليل قام فقال
يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء
الموت بما فيه قال أبي فقلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي
قال ما شئت فقلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك فقلت فالنصف قال ما شئت وان
زدت فهو خير لك قلت فالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل صلاتي كلها قال
اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك وروى أبو طلحة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر
منك بشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالي لا تطيب نفسي وقد جاءني جبريل عليه
السلام الساعة فقال يا رسول الله من صلى عليك صلاة من أمتك كتبت له بها عشر حسنات
ومحيت عنه عشر سيآت ورفعت له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفي لفظ آخر ورد
الله تعالى عليه مثل قوله وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أخيط شيأ في وقت
السحر فسقطت الابرة مني وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء
البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله صلى الله عليك فقال
يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة قالت فقلت ومن الذي لم يرك يوم القيامة قال البخيل
فقلت ومن هو البخيل يا رسول الله قال الذي اذا ذكرت عنده لم يصل علي وعن أنس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة ليلة
الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا
ويبعث الي ملكا يدخل علي في قبري يخبرني باسمه ونسبه وعشيرته فأكتبه عندي في
صحيفة بيضاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغون الي صلاة
من يصلي علي في مشارق الارض ومغاربها فمن صلى علي كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له
ذنوب ثمانين سنة وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله تعالى
من ذلك القول ملكا أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض
السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي
عليه الى يوم القيامة وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وهب لكم ذنوبكم

كما أخبر به الله تعالى بقوله تعالى
وآخر دعواهم أن الحمد لله رب
العالمين وبالصلاة على النبي كما
ابتدأ بهما رجاء لقبول ما بينهما
لان الصلاة مقبولة ولو من الغافل
كما قال الشيخ الشاذلي رحمه الله
تعالى رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله صلاة الله عز وجل عشرا على
من صلى عليك مرة واحدة هل

عند الاستغفار فمن استغفر الله تعالى بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن
صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بقبري
ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال الملكان مجيبان له غفر الله لك فيقول حملة
العرش والملائكة جوابا للملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي علي الا قال الملكان
له لا غفر الله لك و يقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين وروى أنه اذا كان
يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيئاته فتنزل صحائف من عند الله عز وجل بيض على
حسناته فترجح حسناته على سيئاته فيقول الله عز وجل هذه صلاتك على محمد ثقلت ميزانك
وجعلتها ذخيرة وما أحسن قول بعضهم

لاحمد فضل لا يحد ولا يحصى	وليس له في الدهر حد فيستقصى
فمن كان منلي مذنبا ومقصرا	فجاه رسول الله قد جبرا لنقصا
فيا فوز من صلى عليه من الورى	فذلك بتقبيل لميزانه خصا

و روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى
وقال اللهم يا رب محمد وآل محمد صل على محمد وعلى آل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو
أهله أتعب كاتبيه ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الا أداه اياه وغفر له
ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال لما خلق الله تعالى
آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه ونظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله
الا الله محمد رسول الله فقال أي رب هل تخلق خلقا هو أعز عليك مني فقال نعم نبيا من
ذريتك فلما خلق الله تعالى له حواء وركب فيه الشهوة قال يا رب زوجني بها قال الله تعالى أد
مهرها قال يا رب وما مهرها قال أن تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت
تزوجتنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه
الله تعالى بها وروى أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تبارك وتعالى
لجبريل يا جبريل اقض حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبي صلى الله عليه وسلم في
الدنيا فخذ بأيديهم وأدخلهم الجنة وقال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه فلما
مات رأيته في المنام وهو في دار السلام فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجلس الذكر
فسمعت المحدث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صلى عليه ورفع صوته بها
وجبت له الجنة فرفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتي معه
وجميع القوم فغفر لنا في ذلك اليوم قال سفيان الثوري رضي الله عنه بينما أنا في الطواف اذ
رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا
انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك
في هذا شئ فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري فقال لولا أنك غريب في أهل
زمانك لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعتك على سري ثم قال خرجت أنا ووالدي حاجين الى بيت
الله الحرام حتى اذا كان في بعض المنازل مرض والدي فقمت لاعالجه فبينما أنا عند رأسه
اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدي واسود وجهه فجذبت الازار
على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا أنا برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب
ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدي فكشف الازار عن وجهه ومر بيده على
وجهه فعاد وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من أنت يرحمك الله فقد من الله بك
على والدي في دار الغربة قال أوما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك

ذلك لمن كان حاضر القلب قال لا بل هي لكل مصل علي غافلا و يعطيه الله أمثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له وأما اذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ثواب ذلك الا الله عز وجل وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيه الا كان عليهم ترة أي نقصا يوم القيامة

كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وأنا غياث من أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجهه أبيض ‌• (اخوانى) • أكثروا من الصلاة على هذا النبى الكريم • فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم • وتهدى الى الصراط المستقيم • وتقى قائلها عذاب الجحيم • ويحظى فى الجنة بالنعيم المقيم • وقد قيل فى بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار • الثانية شفاعة النبى المختار • الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار • الرابعة مخالفة المنافقين والكفار • الخامسة محو الخطايا والاوزار • السادسة قضاء الحوائج والاوطار • السابعة تنوير الظواهر والاسرار • الثامنة النجاة من النار • التاسعة دخول دار القرار • العاشرة سلام العزيز الجبار • فينبغى للعاقل أن يجعل جل أوقاته للصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم سيما التكثير منها يقوم مقام شيخ التربية لما قالوا المرشد فى آخر الزمان مثل الكبريت الاحمر وتكثير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم يقوم مقام ذلك وفقنا الله والمسلمين للتكثير من الصلاة على النبى عليه الصلاة والسلام على ممر الدهور والايام آمين ولما كان لا يتم شئ الا بالله ومعونته وحسن توفيقه ناسب أن يأتى بالحوقلة أى بقوله لا حول ولا قوة الا بالله لان فيها التبرى من حول العبد وقوته والركون الى حول الله وقوته فعنى لا حول ولا قوة الا بالله لا تحول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بمعونة الله • (واعلم) • أنه جاء فى فضائل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم شئ كثير فمن ذلك ما أخرجه الطبرانى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانها كنز من كنوز الجنة وفيها شفاء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم وفى رواية أكثروا من ذكر لا حول ولا قوة الا بالله فانها تدفع عن قائلها تسعا وتسعين بابا من الضرر أدناها الهم ومن ذلك ما أخرجه الطبرانى وابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبطأ عليه رزقه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى رواية البخارى ومسلم انها كنز من كنوز الجنة ومن ذلك ما رواه ابن أبى الدنيا بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال فى كل يوم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم مائة مرة لم يصبه فقر أبدا ومن ذلك ما روى أن عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أسر ابنى وشكى اليه الفاقة فقال عليه الصلاة والسلام ما أمسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ففعل فبينما هو فى بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفى العشى على الاربعين النووية ومن الادعية المستجابة أنه اذا حل بالشخص أمر ضيق يطبق أصابع يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهى فائدة عظيمة اهـ وبالجملة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لها تأثير عظيم فى طرد الشياطين والجن وفى جلب الرزق والغنى والشفاء وتحصيل القوة ودفع العجز وغير ذلك • (الاعراب) • والحمد الواو للاستئناف الحمد مبتدأ ولله الباقى متعلق بمحذوف خبر المبتدا الرؤف صفة للباقى ومصليا حال من مقدر أى الحمد كائن لله الباقى الرؤف منى حال كونى مصليا أى قائلا اللهم صل على سيدنا محمد فصاحب الحال ياء المتكلم المجرورة بحرف

ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وختم الناظم كتابه بالحوقلة للتبرى من حوله وقوته لتصحيح اخلاصه كما قيل صحح عملك بالاخلاص وصحح اخلاصك بالتبرى من الحول والقوة • وهذا آخر ما يسر الله تعالى جمعه على هذه المنظومة وصلى الله وسلم على سيدنا محمد

الجر المتعلق بلفظ الحمد وأعلى مفعول مطلق وهو مضاف والصلاة مضاف اليه وعلى الرسول متعلق بصليا ونحو قلا حال ثانية من ذلك المقدر أيضا والله سبحانه وتعالى أعلم • قال مؤلفه أطال الله بقاءه ومتع بحياته آمين وهذا آخر ما يسر الله جمعه من الشرح المبارك ان شاء الله تعالى وكان وقت الفراغ من ذلك ضحوة يوم الجمعة العاشر من شهر جمادى الثانية سنة اثنين وثلثمائة بعد الالف • من هجرة من خلق على أحسن وصف • صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اللهم انى أسألك وأتوسل اليك وأتشفع عندك بنبيك الطاهر النسب • الكريم الحسب • خير العجم والعرب • سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب • صلى الله عليه وسلم وباهل بيت نبيك وبسائر الاصحاب والاحباب • والاولياء والائمة الانجاب • والمنتمين لعزيز الجناب • أن تجعل مؤلفه ممن صعد على معراج القبول • فتمتع بانواع سرور الوصول • اللهم اسقنا من جريال توحيدك شربة نغيبنا عن الكونين • وتحفظنا من كل شين ورين • وكذلك قارئه والناظر اليه بعين القبول • والساتر لما فيه من الزلل والقصور والفضول • انك رحيم كريم • يا الله يا عليم يا حليم • أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه أستغفر الله استغفار جميع المستغفرين وعدد الغفران والمغفورين وعدد أنفاسى وأنفاسهم وعدد أنفاس الخلائق وعدد الحسنات من المخلوقات وعدد المخلوقين وعدد ما كان ويكون فى الدنيا والآخرة وعدد نعمائه وعدد عدله وفضله وأضعاف أضعاف أضعاف ذلك لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولاحبابنا ومن يلوذ بنا ومن له حق علينا ومن وصانا بالخير ومن أنشأ هذا الاستغفار ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ياذا الفضل والاحسان والعفو واللطف أمنن علينا بالغفران ياحنان يامنان يارحمن يا الله • الهى أنت المدعو بكل لسان والمقصود فى كل آن • الهى أنت قلت ادعونى أستجب لكم فها نحن متوجهون اليك بكلياتنا فلا تردنا واستجب لنا كما وعدتنا • الهى أين المفر منك وأنت المحيط بالاكوان • وكيف البراح عنك وأنت الذى قيدتنا بلطائف الاحسان • الهى بروح القدس قدس سرائرنا • وبروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خلص معارفنا • وروح أبينا آدم اجعل أرواحنا سابحات فى عالم الجبروت • واكشف لها عن حضائر اللاهوت • الهى بالنور المحمدى الذى رفعت على كل رفيع مقامه • وضربت فوق خزانة أسرار ألوهيتك أعلامه • افتح لنا فتحا صمدانيا • وعلما ربانيا • وتجليا رحمانيا • وفيضا احسانيا • الهى سلمنا من كل الاسواء واكفنا من جميع البلوى • وطهر أسرارنا من الشكوى • وألسنتنا من الدعوى • الهى شرف مسامعنا فى خطابك • وفهمنا أسرار كتابك • وقربنا من أعتابك • وامنحنا من لذيذ شرابك • الهى لذنا بجنابك خاضعين • وعلى أعتابك واقفين • فلا تردنا يا عليم يا حكيم • الهى محص ذنوبنا بظهور آثار اسمك الغفار • وامح من ديوان الاشقياء شقينا واكتبه عندك فى ديوان الاخيار • الهى نحن الاسارى فى قيودنا فاطلقنا • ونحن العبيد فى سوالك فخلصنا واعتقنا • ياسند المستندين • ويارجاء المستجيرين • اللهم ياواصل المنقطعين أوصلنا اليك ولا تقطعنا بالاغيار عنك برحمتك يا أرحم الراحمين • اللهم ارزقنا دوام الاقبال عليك • والاستمساك بما يقربنا اليك • وهب لنا قلبا سليما • واجعله فى حبك سليما • وكن أنت لدائه حكيما • وامنحه فيضا عميما • وفتحا مبينا • وسرا أمينا • وواردا رحمانيا • وخاطرا ربانيا • وجذبا قويا • وسيرا سويا • وشربا أحديا • وعملا مرضيا • وظاهرا نقيا • وباطنا نقيا • وعقلا كليا • وكشفا أقدسيا • ولبا ذكيا • ويدا فى الخيرات ممدودة • وقدما ساعيا فى الافعال

وعلى آل سيدنا محمد كما صلى وسلم على سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم انه حميد مجيد وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (قال المؤلف) وكان ابتداء هذا الشرح فى يوم الاربعاء فى الثانى والعشرين من

المحمودة ٭ ولسانا ذاكرا ٭ وطرفا ساهرا ٭ وتوجها لسيف العزم شاهرا ٭ وفكرا ثاقبا ٭ ومددا متعاقبا ٭ وعينا سحيحة ٭ وأقوالا صحيحة ٭ وموارد رجيحة ٭ وعوارف لبراقع الجمال مزيحة ٭ وأذنا سميعة ٭ وجوارح مطيعة ٭ وصدرا رحيبا ٭ وعيشا خصيبا ٭ وروحا زكية ٭ ونفسا مرضية ٭ وأنفاسا معمرة بالشهود ٭ مثمرة بكل وصف محمود ٭ اللهم انا نسألك التوبة الكاملة ٭ والمغفرة الشاملة ٭ والمحبة الجامعة ٭ والخلة الصافية ٭ والرحمة الواسعة ٭ والانوار الساطعة ٭ والشفاعة القائمة ٭ والحجة البالغة ٭ والدرجة العالية ٭ وفك وثاقنا من المعصية ورهاننا من النقمة بمواهب المنة ٭ وأفض علينا من بحر كرمك وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها ٭ واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها ٭ وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها ٭ وأرحنا من هموم الدنيا وغمومها ٭ بالروح والريحان الى الجنة ونعيمها ٭ وصلى الله على خاتم الولاية النبوية الارسالية ٭ وآله وصحبه أرباب العناية الالهية ٭ وسلم تسليما والحمد لله أولا والحمد لله آخرا والحمد لله مستغرق المحامد كلها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين

ربيع الثاني وتمامه في يوم الثلاثاء في الثالث عشر من جمادى الاولى في سنة ألف ومائتين وثلاث وتسعين من الهجرة النبوية والحمد لله أولا وآخرا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمداً لمن نعم للعارفين مناهم ففازوا بأعلى الدرجات وشكراً له كلهم وقواهم فصارت حركاتهم وسكناتهم موافقات وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الحائز أسنى المقامات وعلى آله وصحبه والتابعين لهم في طرق السعادات ﴿أما بعد﴾ فيقول المتوسل بالنبي الامجد الفقير اليه تعالى المكتبي أحمد قد تم بعون الله تعالى طبع كتاب كفاية الاتقياء ومنهاج الاصفياء للعلامة الفاضل والرئيس الكامل السيد بكري ابن السيد محمد شطا على المنظومة المسماة بهداية الاذكياء الى طريق الاولياء تأليف الامام العارف الذي هو من بحر التوحيد غارف الشيخ زين الدين المليباري نفع الله المسلمين بهما وبهامشه سلالم الفضلاء لخاتمة النبلاء الشيخ محمد نووي على المنظومة المذكورة أيضا وذلك بالمطبعة الجديدة المسماة بالخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المحمية ذات الادوات المتوفرة الفائقة والحروف البديعة الشكل المتناسقة على ذمة الامجدين صاحبي المطبعة المذكورة عالي الجناب حضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبي وحضرة السيد عمر حسين الخشاب تولاهما الله بالعناية والحفظ والرعاية وكان تمام طبعها في شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٤ من هجرة نبينا عليه الصلاة والسلام

(فهرسة كفاية الاتقياء على هداية الاذكياء للاستاذ أبي بكر ابن المرحوم محمد شطا)